958.408
S55KA

محمد أسد شهاب

كفاح تركستان

ضد الاستعمار الروسي

توزيع

مؤسسة دار الصادق للنشر

بيروت

AMERICAN UNIVERSITY

958.408
S5

AMERICAN UNIVERSITY

الطبعة الأولى

١٣٩١ هـ ١٩٧١ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

الإهداء

إلى الأمة الإسلامية جمعاء ..

إلى الذين يؤمنون بأن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . وأن الأمة الإسلامية كالبنيان المرصوص .

... هذه شعوب إسلامية تستعبدها وتستعمرها روسيا والصين الشعبية ...

فما بال المسلمين لاهين لا يذكرون إخوانهم في تلك الديار ، كما يذكرون الكونغو وأنغولا ، وجنوب إفريقيا وغيرها .. ويدافعون عنها ؟ !! .

المؤلف

AMERICAN UNIVERSITY

المقدمـــة

لا استعمار ولا استعباد بعد اليوم

هذا هو الشعار الذي انطلق من الحناجر الحرة وردّدته الأفواه صائحة بعد الحرب العالمية الثانية. ولقد أيدته الصحافة الحرة، ودعت إليه الأمم المتحررة، ساعية لمحو الاستعمار، ومحاربة الاستعباد، وإزالة الأمبريالية بكل أنواعها وأشكالهـــا من الوجود، فتحررت شعوب، واستقلت أمم، وقامت دول وحكومات، وظلت شعوب أخرى سائرة في طريقها نحو الاستقلال والتحرر من الاستعمار الرأسمالي الغربي.

لكن أمماً أخرى ما تزال ترزح تحت نير الاستعمار ويستعبد هذه الشعوب إلى اليوم استعمار جديد جاء متخفياً وراء شعارات جديدة، فأين هي هذه الشعوب؟

إنها تلك الشعوب المستعمرة المضطهدة في تركستان الشرقية والغربية والقِرم وغيرها من شعوب بلدان آسيا الوسطى الإسلامية.

ملايين من البشر يقاسون عذاب الاستعباد الشيوعي، وطغيان الأمبريالية الجديدة، لا يذوقون للحياة طعماً، ولا يعرفون لها معنى. لقد فقدوا حريتهم حتى في أمورهم الخاصة، فضلاً عن إمكانياتهم لإداء واجباتهم الدينية.

فالإستعمار الجديد يحاربهم، لأنهم متدينون.. والدين في نظر هذا الاستعمار جريمة، والجريمة ذنب يعاقب عليه لا يُغتفر.

AMERICAN UNIVERSIT

ولقد بدأ هـــذا الشعب المضطهد اليوم يتحفز ، ويثور ، ويطالب بحقه في الحرية والكرامة ، وأن يكون له كيان كغيره من البشر .

لقد استقلت أمم ،وتحررت أكثر الشعوب في آسيا وإفريقيا،وما تزال شعوب أخرى في طريقها إلى الإستقلال ، فلماذا لا يحق لشعب تركستان وشعوب آسيا الوسطى المسلمة أن تنال حقها من الحرية وتستقل ، ثم تحيا حرة كغيرها من البشر في هذا العالم ؟ .

إنه منطق معكوس ، يخالف نواميس الطبيعة ، ولذلك فإنه لن يلبث أن يزول ، ومن ثمّ تنال هذه الشعوب حقها من الحرية الكاملة ، والإستقلال التام ، في القريب العاجل .

وإن غداً لناظره قريب !.

المؤلف

محمد أسد شهاب

١٣٩١ – ١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ محمد محمود حافظ

قليلة هي الكتب والمؤلفات التي صدرت في اللغة العربية وتناولت موضوع هذا الكتاب ، ذلك أن تناول أمثال هـــذه المواضيع ليس بالأمر السهل ، ولا يرجع ذلك إلى صعوبة ما يواجه الكاتب من أحداث ومواقف يضطره لأن يقف مدهوشاً تجاه ما ينبغي عليه أن يأخذه وأن يدع ، كلا ، بل لأن الإختيار في مثل هذه الأمور يشكل صعوبة بالغة ، وبخاصة لأولئك النفر من الكتّاب الملتزمين بمبدأ فكري يفرض عليهم التقيد بوجهة نظر محايدة تجـاه المواقف التاريخية التي تحيط بالحدث الذي يؤرخون له . فإذا كان الحدث يشكل مأساة تاريخية اجتماعية لأمة أو شعب ذي علاقة تاريخية بعقيدة الكاتب ، أو فكره ، فإن الصعوبة هنا تتضخم حتى تبيت وحدها علامة فارقة في سلوك الكاتب ومذهبه الفكري والسياسي .

لذا كان حياد الكاتب فيما يتعرض له من مواضيع تاريخية لهو صعوبة ليست هيّنة إطلاقاً على أمثاله من الكتّاب والمؤلفين .

إن العصر الذي تصوّره فصول هذا الكتاب لهو فترة تميزت بالصراع الفكري المادي الحاد . ولقد أثّر هذا الصراع على حياة الكثير من الشعوب في شرقنا الفسيح وتقاليدها . وما زالت هناك شعوب تصارع التيارات الفكرية المادية والنظرة السياسية الطموحة ، وأقول «طموحة» تجاوزاً لسببين :

إمّا لأنها ترى إصالة أفكارها وتقاليدها ، وعلى هذا فهي ليست مستعدة للتخلي عنها .

AMERICAN UNIVERSITY

وإمّا لأنها عاجزة عن مقاومة التخلي عن هـــذه العادات ، لما يولده ذلك التخلي من مضاعفات تقف حاجزاً بينها وبين ماضيها . ومن هذه الشعوب شعوب الأمة الإسلامية .

إنّ الصراع الذي تعيشه هذه الشعوب ما زال يمتص قسماً كبيراً من نشاطها وحيويتها .. وقد تميز هذا الصراع في الخمسينات والسبعينات من هذا القرن بالعنف الدموي .. بعد أن كان قائماً من قبلُ في حدود السلبية الفكرية . ولقد ساهمت بعض الشخصيات العسكرية إلى حد كبير بأفكارها وطموحها الشخصي في هذا الصراع ، وخاصة في الدول العربية ، فيما بقيت آثاره ، وستبقى ، فترة زمنية ممتدة للمستقبل تحدّ من نظرة هذه الشعوب الإستقلالية للحياة .. هـــذا بالرغم من أن القاعدة التي تنادي بها الأفكار السائدة هي المطالبة بقفزات اجتماعية حادة تجاوز إمكانات الأمة نفسها وترهق استعدادها الذهني والنفسي معاً .

ولا ينقصنا تحديد التجارب التي خاضتها هذه الشعوب خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن لأنها وافرة جداً ، تغني وفرتها عن ذكر أيّ منها على التخصيص.

بيد أن هذه الأفكار قد فشلت في مجتمعين يختلفان فيما بينهما ويبتعدان عن كل مميزات مشتركة تجمعهما : أحدهما في إفريقيا ، والثاني في آسيا ، وأقصد بهما مجتمع غانا .. والمجتمع الإندونيسي ، موطن مؤلف هذا الكتاب ، فرغم الظروف والإمكانات التي هيئت للأفكار المادية في هذين المجتمعين ، ورغم سيطرتها على كل مجال طوال عقدين من الزمن ، فقد جاءت النهـــاية لتكون الفشل وضياع جهود الأمة وتفتيت مصادر الطاقة فيها .

ومما يجعل للمقالات الواردة في هذا الكتاب أهمية بالغة أنها نفثات قلم له تجاربه الفكرية الطويلة وذي ممارسة ناضجة في هذا المجال ، فإلى جانب الموضوعية الفكرية والتاريخية التي التزم بها هذا الكتاب تقيّد مؤلفه أيضاً بالسرد التاريخي الأمين للحوادث ، مبتعداً قدر الإمكان عن التعبيرات المثيرة للعاطفة ، والتي قد تحرّف الهدف عن طريقه الأصلي .

لقد استطاع المؤلف الفاضل ، بتوفيق من عند الله ، أن يضع بين القارىء العربي حقائق من صراع الشعوب . وتجارباً من حياتها التي خاضتها من أجل بقائها ، ورغبة في المحافظة على شخصيتها ووجودها المستقل المتميز ، وقد وضعها بكل أمانة فكرية متجرّدة عن أهدف أو تأثير .

وكما قلت آنفاً ، قليلة هي الكتب والمؤلفات الموضوعية التي تبحث عن تلك التيارات الفكرية المعاصرة ، وتربط بين مؤثراتها ونتائجها ، ثم صراعها المتمثل في واقع المسلمين اليوم .

لذا يسعدني أن أقدّم هذا الكتاب لقراء العربية ، منوّهاً بمؤلفه الأستاذ السيد محمد أسد شهاب ، وهو كاتب إندونيسي له نشاطه الصحافي والأدبي على نطاق واسع ، ومن أسرة امتازت في إندونيسيا بالعلم والفكر والقلم . وقد عاصر أحداث هذا البلد المسلم الكبير في أهم وقائع تاريخه المعاصر بعد الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم . كما استفاد من جولاته المتعددة والمتكرّرة في الدول الإسلامية والعربية ، ومن اطلاعه الواسع للأحداث ومعاينتها عن قرب ، وبخاصة التي وقعت في هذه الدول قبل وبعد الحربين العالميتين . وقد أعانه قربه من المكتبة العربية وإتقانه لعدة لغات منها الإنكليزية والعربية إلى جانب لغته الإندونيسية في الاطلاع ، كما ساهم في بناء نظرته الموضوعية لأبحاث هذا الكتاب .

ولا شك أن فصول هذا الكتاب ، وقد نشر بعضها في الصحف العربية ، كما تُرجم بعضها إلى اللغتين الإندونيسية والأردية — قد صوّرت جانباً كبيراً وهاماً من تاريخ الشعوب المعنية ، ورسمت طريق الأفكار التي تسود عالمنا المعاصر . إنها خدمة فكرية للمكتبة العربية ، وللقارىء العربي ، وإن اصطلح المعنيون في مثل هذه المواقف على تسميتها «خدمة» متواضعة ، مع أنها ذات دلالة أكيدة على شمول النظرة العلمية للمؤلف الكريم .

محمد محمود حافظ

مكة المكرمة
غرة المحرم لعام ١٣٩٠ هـ

AMERICAN UNIVERSI

تقدمة

بقلم الزعيم المجاهد سعيد شامل

في عام ١٩٥٥ عقد مؤتمر (بندونغ) الذي اشتركت فيه الدول الآسيوية والإفريقية المستقلة دفاعاً عن الحقوق المغصوبة للشعوب القاطنة في هذه الأقطار الشاسعة ، وكانت هذه المبادرة عملاً تاريخياً هاماً لا مثيل له في ماضي الشعوب ، رغم أن المتشبثين بهذه الفكرة والقائمين بهذا العمل مثل نهرو وسوكارنو وأونو[1] كانوا من ذوي العقائد اليسارية والشذوذ ، مما أتاح للصين الشعبية الاشتراك في هذا التجمع ، كما يسّر على روسيا الحمراء والبلدان الشيوعية الدائرة في فلكها استغلال هذا الموقف لمصالحها وتضليلها .

نعم ، رغم هذا كله بقي المؤتمر شريفاً مثمراً ومفيداً من جراء حرص أكثرية الدول الآسيوية والإفريقية صاحبة الشأن والتدبير . وكم كان يرجى أن تتكرّر هذه الاجتماعات وتتيسر هذه اللقاآت والمداولات الحازمة ، وذلك لتوثيق عرى الصداقة بين شعوب آسيا وإفريقيـــا ، وحتى تتحقق الحرية والاستقرار لسكان هاتين القارتين وبالأخص المنكوبين منهم فيما وراء الستار الحديدي .

وقد اشتركتُ شخصياً في ضيافة هذا المؤتمر كممثل للشعوب الإسلامية الخاضعة لجبروت العالم الشيوعي ، وأتيحت لي الفرصة أن أقدم لرئاسة المؤتمر

(١) زعيم بورما البوذي آنذاك ، والذي التجأ إلى دير بوذي إثر فشله في إدارة شؤون بلاده.

وأعضائه مذكرة خطية مؤيدة بالحجج القاطعة عن حالة الشعوب الإسلامية وعن مطالبهم ، وما يقاسونه من إيذاء وجفاء ، بله استغلال ونهب ومجازر وتهجير ، فردية وجماعية . وكانت الفرصة سانحة لإعلانها في الصحف والإذاعات العالمية . وقد حصل لي شرف التعرُّف إلى كثير من الكتّاب والصحفيين الإندونيسيين ومن بينهم حضرة الأخ الغيور السيد محمد أسد شهاب الذي قام بسرد قضية إخوانه المسلمين من قوقاسيين وتركستانيين وشعوب (إيديل) (أورال) و(القرم) والسير في الصحف الإندونيسية الوفية .

ثم تكرّرت هذه الصلة وتوثقت المودة عندما تلاقينا في مكة المكرمة والمدينة ، ويوم وصلني خبر سار عن أن فضيلته قد أعدّ كتاباً خاصاً عن قضايا تلك الشعوب المسلمة ، وما تقاسيه من ظلم وحشي في هذا القرن العشرين على يدي الامبراطوريتين العظيمتين : روسيا والصين ، أو التمثالين الشنيعين للتحكم في مصير الشعوب وحقوقها ، وشرح فيه أراجيف وأكاذيب هاتين الدولتين الضالة المضلة باسم الحرية والمساواة — رأيتُ من واجبي أن أشكره شكراً جزيلاً لحماسته الدينية ، وعلى إحساسه الإنساني النبيل .

وانطلاقاً من هذا بات يتحتم عليّ أن أتقدم وأقدم باسم الشعوب المحكومة في القوقاس وتركستان والقرِم وأتراك سبريا ، امتناني العظيم وولائي الخالص للشعب الإندونوسي وقادته الأعزاء ، فهو الشعب الوحيد الذي نهض بوحي من إيمانه للدفاع عن إخوانه المسلمين المضطهدين خلف الستار الحديدي ، وأسس (الهيئة التركستانية الكبرى) امتثالاً لأمره الكريم : إنما المؤمنون إخوة .

هذه بادرة بسيطة في ظاهرها ، عميقة في محتواها . فلقد قال الرسول عليه صلاة الله وسلامه : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » . وهذا الإحساس الشريف هو الحجر الأساسي في بناء المجتمع الإسلامي . ولو ألقينا نظرة بإمعان على تطور الأحداث وانحدارها لوجدنا العلة الوحيدة هي الوحدة أو التفرقة . فلقد كنا

AMERICAN UNIVERSITY

أقوياء ما دامت روابط المحبة والوئام قائمة فيما بيننا . ثم أصبحنا أذلاء بعـد الانشقاق والتمادي. وهذه سنّة الكون عندما يقصدها الرؤساء ويتناساها العلماء ويضيع من جراءها الفقراء .

والآن ، بعد طامة الحربين العالميتين. وعندما شاء القدر ونثر على حيز الوجود دويلات إسلامية من شرق آسيا إلى غرب إفريقيا ؛ دويلات يحـار المرء في تعدادها وإن كان لا يسرّه أن يرى ذلك وبخـاصة أنه يرى : — « كل حزب بما لديهم فرحون » وهم على شفا حفرة من الخراب . نعم لقد أصبح عـدد المسلمين اليوم في العالم ما يزيد على سبعمائة مليون نسمة ، وهو عدد ضخم كغثاء السيل . فها هي الصين الآن تخيف العالم بهذا الصدد ، وأما نحن فنهاب من العالم رغم هذا العدد !! . يا لها من مقارنة عجيبة وحصادها أغرب ! .

أما نحن المسلمون المهجورون في غياهب الشقاء فأملنا الوحيد أن يصل الهدى محله ويأتي يوم لا ريب فيه ، يوم يرى الزعماء وأجلة الفضلاء بأن لا دوام إلا بالإلتئام والإلتحام ، تلك هي العروة الوثقى والخلاص المشترك .

في ٧ جمادى الآخر ١٣٩٠ هـ .

سعيد شامل

١ - آسيا الوسطى

وصل الإسلام إلى آسيا الوسطى بآذربيجان وبخـارى وداغستان وبلاد الشركس وغيرهـا في القرن الأول للعصر الإسلامي عندما رحل الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري [1] حاملاً لواء الدعوة الإسلامية إلى تركيا ومـا وراءها من البلدان في آسيا الوسطى حتى وصل الدعاة المسلمون إلى الصين عن طريق البر [2] وكان يرافق الصحابي أبا أيوب الأنصاري جماعة من اجلاء الصحابة الكرام الذين أوقفوا أنفسهم لنشر الإسلام . وقـد أقبل سكان تلك البلدان لاعتناق الإسلام عن وعي وإدراك ورضى وبدون الزام أو إكراه ، حتى لم يبق في تلك الديار أحدٌ لم يدخل في هذا الدين الجديد فإذا ما أطلق لقب أذربيجاني أو داغستاني أو غيرهما على أي إنسان من بلدان آسيا الوسطى فإنه يعطي معنى في الحال أنه مسلم .

ومع مرور الزمن توطدت دعـائمُ الإسلام في آسيا الوسطى وازدهرَتْ خصوصاً في عصر أبي جعفر المنصور العباسي وقـد بدأت العلاقات تتوثق بين

(١) قبره موجود ومعروف إلى اليوم في استنبول .

(٢) هناك دعاة مسلمون اتجهوا نحو الصين واتخذا سبيل البحر . « نشرت بجريدة الندوة ١٨ ابريل ١٩٧٠ »

AMERICAN UNIVERSITY

شعوب آسيا الوسطى وبين المركز الاسلامي في بلاد العرب في عهد عبد الملك بن مروان وابنه سليمان بن عبد الملك .

وهكذا ارتبطت آسيا الوسطى كلها بالقيـــادة المركزية الإسلامية العليا مباشرة خصوصاً في العصر العباسي باعتبارها المركز والمرجع الأعلى للقيـــادة الإسلامية . ومن بلدان آسيا الوسطى تدفق العلماء الفطاحل كما تدفقت الأموال الطائلة إلى المركز الإسلامي في بغداد حتى أن المؤرخين وصفوا بلدان آسيـــا الوسطى بأنها الدُرة الثمينة في تاج الخليفة العباسي .

وقد بلغت الحضارة الإسلامية في عواصم آسيا الوسطى في سمرقند وطاشقند وبخارى وخوارزم في العهد العباسي مكاناً رفيعاً . ها هي معاهد العلم في كل بقعة وها هي الأربطة (١) لتعليم الأولاد في كل حي وضيعة ، وأمـا حلقات الدروس فهي في كل محل ، ولقد بنيت المساجد يرتفع من مآذنهـا نداء التوحيد ، كما انتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً بين السكان حتى كادت تصبح هي اللغـة السائدة ، والكثير منهم حتى اليوم يتقن اللغة العربية اتقاناً ويجيدها إجـادة تامة ، كما أن السكان أصبحوا يفضلون التحدث بهذه اللغة الشريفة ...

وكانت المعـاهد الدراسية قد بلغت آنذاك درجة سامية تضاهي بغداد والأندلس ومصر ، وكان الطلاب يفدون إلى معـاهد آسيا الوسطى العلمية من أوروبا الشرقية والصين والأفغان والتيبت وغيرها . وقد بلغ معهد طاشقند في الرقي العلمي شأواً بعيداً حتى صار من مفـاخر المسلمين . وهكذا أخرجت معاهد آسيا الوسطى في العصر الذهبي الإسلامي كثيراً من فطاحل العلماء وكبار الشعراء والأدباء وأجلاء الأطباء والحكماء ورجال التفسير والمحدثين والفلكيين . وقد تركوا لمن بعدهم مؤلفاتهم الزاخرة وثمرات أفكارهم التي يستضيء بهـا

(١) الأربطة جمع رباط .

العلماء والباحثون حتى اليوم . والتاريخ الإسلامي لآسيا الوسطى حافل بما خلد لهم من مآثر عظيمة على قلة مـا تبقى ، وما وصل إلينا من مصنفاتهم . فمن ذا لا يعرف الترمذي والبخـاري والخوارزمي والسرخسي والطبرسي والسكاكي والسمرقندي والطاشقندي والفرغاني والمرغيناني والزمخشري وغيرهم وغيرهم .

وبوسع من أراد التوسع في البحث عن الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى أن يجد قدراً كبيراً من ذلك في بطون كتب التاريخ المطبوعة والمخطوطة في مكاتب استنبول وطهران وليدن ولندن وغيرها من المكتبات العالمية . والواقع أن الحضارة الإسلامية التي نمت وترعرعت ثم توطدت في آسيا الوسطى لا تزال آثارها خالدة ناطقة حتى يوم الناس هـذا ، وهي تتمثل في طراز المعمار وفنونه المتجلية في أبنية المساجـد التي سلمت من عبث أيدي الفوضويين المبيدين وفي الكتب الموجودة التي صانهـا حسن الطالع من اتلاف الشيوعيين . ولو عثر الشيوعيون على أي من تلك الكتب الخطية الموجودة في آسيا الوسطى لكان نصيب من احتفظ به هو السجن ، باعتبار أن الاحتفاظ بأي كتاب إسلامي خصوصاً الكتاب المخطوط يعدّ جريمة يعـاقب عليه مالكهُ وحاملهُ وكاتبهُ بأشد العقوبات . ولذلك فإن الكتب الخطية الموجودة بأيدي المسلمين في آسيا الوسطى نادرة جداً ، ومن الصعب الحصول على أمثال تلك الكتب لأن الساعي إليها يتعرض لمشاكل كبيرة كما يتعرض مالك الكتاب لعدة مشاكل أخرى .

وما دامت الشيوعية مسيطرة على بلدان آسيا الوسطى فمن المستحيل الحصول على أي من تلك المخطوطات القديمة في آسيا الوسطى .

كان يسوء الدول الغربية — انجلترا وفرنسا وإيطاليا وروسيا — أن ترى الخلافة الإسلامية المتمثلة في الدولة العثمانية تسيطر على هذه الأرجاء الواسعة ولها من قوة الشكيمة والسلطة الواسعة والنفوذ العظيم في قلوب ملايين المسلمين من هـذا العالم . لذا عقدت هذه الدول اجتماعاً قررت فيه سلوك سبيل التآمر

AMERICAN UNIVERSIT

لاضعاف الخلافة العثمانية وإرهاقهـا بالثورات الداخلية ، وانطلاقاً من ذلك ألّبت على هـذه الدولة شعوبَ أوروبا الشرقية الواقعة تحت حماية العثمانيين للإنتفاضة والثورة ، بعد أن مدّتها بالأسلحة والعتاد . فثارت بولندا وصربيا ورومانيا واليونان. وقد أشغلت هذه الثورات المتوالية الدولةَ العثمانية وأنهكتها في ميزانيتها إلى حد كبير ، بينما كانت الدول الغربية تعمل من الخارج للضغط على الخلافة ومحاصرة نفوذها بصفة غير مباشرة . كيف لا والدولة الإسلامية في أوربا قذى في أعين الغربيين ؟!!

فمعاهدة سان ستيفانو عـام ١٨٧٨ قد وُجّهت بوجه خاص لاضعاف الحكم الإسلامي ومساعدة شعوب البلقـان للتمرد على الدولة طلباً للإستقلال . وقد أقرت هذه المعاهدة إستقلال دول رومانيا – الجبل الأسود – صربيا كما أنشأت دولة بلغاريا . واستمرت هـذه الدول الكبرى تمد هذه الشعوب حتى انفصلت عن دولة الخلافة ، وما أن استقلت هذه الدول حتى اشتدت عداوتهـا للدولة العثمانية إلى أبعد الحدود .

وإذا رجعنا إلى إتفاقية معـاهدة لندن عام ١٩٢٠ والتي تمت بين الدول الغربية وروسيا من جهة ، وتركيا من جهة أخرى وكانت تتعلق بمسألة مرور السفن التجارية في البسفور والدردنيل ، نجد أن هذه المعاهدة لم تكن إلا وليدة معاهدة سان ستيفانو عام ١٨٧٨ . فقد أضعفت هذه المعاهدة تركيا من جهة ، وأفادت روسيا من جهة أخرى لتكون الدولة المجابهة المحاربة لتركيا . ثم جاء عام ١٩٢٣ وفي هذا العام حُوِّرت هذه المعاهدة واقتصر على الدول المحايدة لئلا يشمل ألمانيـا وإيطاليا واليابان التي بدأت آنذاك تنافس الحلفاء وتتطور إلى دول كبيرة لاحتلال مراكز الدول العظمى. ثم عدلت هذه الإتفاقية إلى إتفاقية أخرى في عام ١٩٣٦ تم التوقيع عليها في مونترو .

الإنقـلاب العثماني

يعتبر يوم ٢٧ ابريل ١٩٠٩ في تاريخ الدولة العثمانية يوماً جرى فيـه أكبر حادث كان بداية لما أعقبه من الإنقلابات . وهو يعتبر نقطة تحول خطيرة ، إذ أوجد تبدلات عظيمة في سياسة الخلافة العثمانية آنذاك . ففيه قـام جماعة من الشباب التركي لجمعيتي (تركيا الفتاة والاتحاد والترقي) وانقضّوا على الخليفة السلطان عبد الحميد وأجبروه على التنـازل عن العرش ، ولم تكن فكرة إزالة الخلافة أو ابدالهـا بالجمهورية قد تخمرت آنذاك في أذهانهم بل كانوا يطلبون إصلاحاً عاماً وجعل الحكومة شبه علمانية مع بقـاء السلطان . يومذاك فقد السلطان عبد الحميد عرشه ثم اقتـادوه مخفوراً إلى المنفى في سلانيك . وقام بعده أخوه محمد الخامس بأعباء السلطنة ولكنه عجز عن مجابهة الشباب التركي فسلم قياده إليهم مختاراً ، ولم يطل عهد الحكومة الفتية حتى أخذت تواجـه عدة قضايا ومشاكل كبيرة ما كانت تحسب لها حساباً من قبل .

في عام ١٩١٢ عقد ممثلو شعوب صربيا وبلغاريا واليونان اجتماعاً وقرروا فيه إقامة حلف دفاعي بينهم هدفه مجابهة الخلافة وكان ذلك بأيعاز من روسيا وبعد ضمان مساعدتهـا ، ومن جراء ذلك تعرضت الدولة العليّة للثورات الداخلية باستمرار من شعوب أوربا الشرقية .

وانتهزت إيطاليا فرصة اشتغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية في البلقان فهاجمت ليبيا على حين غرة وبمساعدة فرنسا واحتلت طرابلس ثم برقـة ، بعد معارك ضارية ومقاومة شديدة أبداها الشعب الليبي وهي المعـارك المعروفة بحروب طرابلس الغرب . وهكذا تم لأيطاليا احتلال ليبيا ، غير أن الشعب الليبي رفض الاحتلال وقاوم بكل قوة واستمر حتى الحرب العالمية الثانية .

وتمرد شعب الجبل الأسود ثم أعلن انفصاله عن الدولة واستقلاله ، وتبعـه

AMERICAN UNIVERSITY

شعبا صربيا وبلغاريا بعد ذلك . ومن ذلك الحين بدأ يتكشف الضعف الكامن في الدولة العثمانية . وأخذ نجمها في الأفول ، ثم وهنت شوكتها في جميع الحقول والميادين حتى اضطرت تحت الضغط إلى قبول معاهدة صلح لندن عام ١٩١٣ والتي نصّت على تخليها عن جميع الأماكن التي تسيطر عليها في أوربا الشرقية وتحميها ، ومنح شعوبها حق تقرير مصيرها بنفسها .

وبعد عام من توقيع تلك المعاهدة اندلعت الحرب العالمية الأولى . فلم تجد تركيا لنفسها بداً من الانضمام إلى الألمان في هذا الحرب ضد الحلفاء ، وفي يوم ٢٨ يونيو من عام ١٩١٤ انطلقت الشرارة للحرب العالمية الأولى باغتيال ولي عهد النمسا في مدينة ساراجيفو (بيوغسلافيا الآن) فاندلعت الحرب وحاربت المانيا إلى جانب النمسا ثم دخلت الدولة العثمانية إلى جانب المانيا وانضمت روسيا إلى جانب الحلفاء وبعد ذلك جاءت ثورة البلاشفة عام ١٩١٧ وحل السوفييت الشيوعيون محل القياصرة . وقد انتهت الحرب العالمية الأولى بفوز الحلفاء .

هذه المؤامرات التي حاكتها الدول الغربية ضد الخلافة الإسلامية تركت أثرها العظيم على العالم الإسلامي أجمع بما في ذلك بلدان آسيا الوسطى . وزاد الوضع سوءاً إذ كان المسلمون في ذلك الوقت متفرقين تتنازعهم عدة اتجاهات دينية وأفكار جديدة طارئة ونزعات استحوذت على البعض منهم لمصالح ذاتية فساعدت في تفتيت وتشتيت القوى الإسلامية ، فالتجمع الإسلامي .. ! كان ذلك في الوقت الذى يوالي فيه الغرب خطواته في التقدم الصناعي والهندسي . فيما المسلمون لاهون بالمسائل الثانوية وسفاسف الأمور ، مما سهل لساسة الغرب الطامعين أن يسيطروا على بلدان المسلمين بكل سهولة ، بعد أن قطعت أوصال هذه البلدان وجزأتها دولاً وقوميات ، ثم أنهم تقاسموا البلدان الإسلامية فيما بينهم فكان من نصيب روسيا ، آسيا الوسطى بحكم الوضع الجغرافي وما في هذه البلدان من ثروة .

ومع كل ذلك فإن روسيا لم تسيطر على بلدان آسيا الوسطى بسهولة ويسر ، بل دامت المقاومة أعواماً عديدة انتهت بحصار الروس لقلعة (أنابا) الإسلامية وقد أبدى المسلمون مقاومة شديدة في هذه القلعة التي بقيت كمركز لكفاح المسلمين حتى فني الكثير منهم وقضى من قضى بسبب فقدان الزاد والعتاد ، وأُسر أسر من الباقين الموجودين في القلعة . حينذاك استطاع الروس احتلال القفقاس. وكان نصيب الأسرى من المسلمين أن سيقوا معذبين إلى معاقل سلوسبروج حيث قضي عليهم جميعاً في ذلك المنفى .

وكان الروس قبل هجومهم على البلدان الإسلامية كثيراً ما يخلقون أسباباً يتخذونها ذريعة لتمهيد احتلال هذه البلدان . فكانت روسيا تتهم المسلمين بأنهم يعذبون المسيحيين وذلك لإثارة حفائظ مسيحيّي العالم وتأليبهم ضد مسلمي آسيا الوسطى « المتعصبين » حتى تجعل لنفسها عذراً في هجومها على البلدان الإسلامية باسم انقاذ الأقلية المسيحية من ظلم المسلمين و « وحشيّتهم » مع أن الواقع التاريخي المؤكد .. يثبت أن ليس هناك مسيحيون في بلدان آسيا الوسطى ، بعد أن رأت روسيا أن الانجليز يستولون على الهند وبعض مناطق جنوب آسيا، وهولندا تستولي على أندونسيا ، وفرنسا على الهند الصينية وبعض بلدان أفريقيا وأن هذه المستعمرات تدر على تلك الدول الذهب والأموال الطائلة ، أرادت روسيا أن يكون لها حظّ مثل غيرها من دول الاستعمار .

ولقد بدأت روسيا باحتلال هذه البلدان الإسلامية بقفقازيا ، ومن ثم واصلت سعيها الحثيث لاحتلال باقي الأجزاء الأخرى فاحتلت اذربيجان وبذلك قطعت جميع علاقات البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى بالمركز الإسلامي باستنبول وبالحكومات الإسلامية الأخرى مثل ايران لتتفرغ بعد ذلك إلى انهاء المسائل الداخلية حسب ادعاءاتها . فهي تزعم أن شؤون مناطق آسيا الوسطى كلها من اختصاص روسيا وحدها ..

AMERICAN UNIVERS

وكان للاجراءات التعسفية الروسية هذه بعد فرض سيطرتها على أكثر المدن الإسلامية رد فعل عنيف عند المسلمين فألفوا جبهة قتـال يومذاك تمركزوا في الجبال واعتصموا بهـا ، وكوّنوا لهم قيادة عامة لإدارة شؤون المقاومة المسلحة وقد اجتمع أكثر وجهاء المسلمين وقرروا مواصلة الجهاد ضد الاحتلال الروسي رغم قلة ما بأيديهم من عدة وعتاد ورغم افتقاد أية مساعدات من العالم الإسلامي الذي كان بدوره يعاني الاستعمار الغربي ، فاقد القوى منهوك الأعصاب ضعيفاً في كل شيء ومجرداً من جميع الطاقات .

وفي ذلك الوقت العصيب قـام مسلمو آسيا الوسطى يحملون علم الجـهاد في وجه الاستعمار الروسي وكانوا يحاربون وهم لا يملكون مثل ما يملك الروس من وفرة الأسلحة . ودعم الدول الغربية لهـا ، ولكنهم كانوا يملكون الشجاعة وحب الاستشهاد . ولقد اطمأنت روسيا في بدء أمرها بعد احتلالها لبلدان آسيا الوسطى وتمتعت بنوع من الاستقرار ، وما كانت تتوقع أنها ستعاني المشاكل من جديد ، وأنها ستفاجأ ذات يوم بالمقاومة تسلك طريق حرب التحرير التي أشعلها المسلمون ضدّها من كل ناحية في الجبال . ودامت سنوات وهذه هي التي تعرف اليوم بحرب العصابات أو حرب الغوريّلا .

لقد استشهد كثير من المسلمين في معارك شتى خاضوها ضد روسيا ، وقد توسعت هذه المقاومات حتى كادت تعم أكثر البلدان والأرياف ، وأخذ المسلمون قسطهم في هـذه المقاومة حسب امكاناتهم ، مما أقضّ مضاجع الروس وأتعبهم كثيراً .

غير أن بلدان آسيا الوسطى لم تسلم من التفكك والانحلال بسبب المؤامرات والدسائس الاستعمارية الخبيثة . وعندمـا بدأ الضعف يسري في جسم الخلافة العثمانية بأستنبول طفق الغربيون يتسللون إلى الأجزاء الإسلامية البعيدة عن المركز الإسلامي لفصلها .

وهكذا تعرضت شعوب آسيا الوسطى لهذه المشاكل في مواجهتها لروسيا التي احتلت بلدانهم واستغلت مواردهم الضخمة لمصالحها ، إذ ليس لروسيا موارد من الثروات المعدنية إلا إذا احتلت واستولت على بلدان آسيا الوسطى .

والسوفيتيون مقتنعون كل الاقتناع بأن ليس لهم مكسب ولا كيان اقتصادي دولي عظيم إلا بضم بلدان آسيا الوسطى الغنية إليها مباشرة وحدّويا ، وصهرها في بوتقة البلشفة الروسية وفي هذا الصدد يقول لينين : (من الواجب بسط نفوذ السوفييت على بلدان آسيا الوسطى ، ولا سبيل إلى ذلك إلا ببسط النفوذ الشيوعي عليها بالقوة واستعمال وسائل القمع والقسوة أكثر مما فعله القياصرة . والاستيلاء على هذه البلدان استيلاءً كلياً بحيث لا يمكن ولا يعطي لأهلها أي حق أو نفوذ فيها) .

وهكذا نفذ السوفييت أوامر لينين ، فجندت كل طاقاتهـا طيلة الأعوام للوصول إلى هدفها . وقد تطلب تنفيذ هذه الأوامر ضحايا بشرية كبيرة من كلا الجانبين الروسي والشعوب الاسلامية . ولقد عُرفت أوامره هذه بأنها (الوصية المضرجة بالدماء والمآسي) .

وأخيراً تم للسوفييت الاستيلاء على هذه الأرجاء فكان أول عمل قاموا به أن فرقوا الشعب إلى عدة قوميات نسبة إلى المقاطعات وأسموها جمهوريات ، مع أنها في حقيقة ذاتها عبـارة عن مقاطعات من بلد واحد ، كما جعلوا كامل الحكم والنفوذ في أيدي السوفييت مباشرة وحكراً عليهم .

البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى

يحد بلدان آسيا الوسطى شمالاً سيبيريا وبحر الخزر (قزوين) ومونغوليا ، وغرباً البحر الأسود وروسيـا السلافية ، وشرقاً الصين ، وجنوباً ايران وافغانستان والتيبت وكشمير باكستان .

AMERICAN UNIVERSITY

القفقاز — وتشمل مناطق الكرج (جورجيا) وآذربيجان وداغستان وبلاد الشركس . وتعد هذه البلدان آية في جمال الطبيعة الذي وهبها إياه الله . وهي بلاد زراعية خضراء واسعة وذات أنهر كثيرة ومجـاري طبيعية . وقد قسمت القفقاز إلى قفقاز شمالية وأخرى جنوبية وسكانها مسلمون .

ايديل أورال — قسم السوفييت بعد احتلاله لهذا البلد إلى ستة مقاطعات وسمت كل مقاطعة منهـا جمهورية خاضع حكمها للكريملين بصورة مباشرة . وتتكون هذه الجمهوريات من :

١ : جمهورية أدمرت

٢ : « باشكير

٣ : « مارن

٤ : « مرداو

٥ : « جواش

٦ : « التتر أو التترستان

وجميع هذه البلدان غنية بالمعادن لذا انتشرت فيها مناجم الحديد والبترول التي تعتمد عليها روسيا اعتماداً كلياً ، ثم البلاتين والاورانيوم وغيرها .

كريميا أو القرم — هي شبه جزيرة تقع في شمـال البحر الأسود وتعد القرم من البلدان الغنية بجمالها الطبيعي الفتان ،وعلى رغم صغر هذه الجزيرة التي لا تزيد مساحتها عن ٢٦١٥٠ كيلو متر مربع تقريباً فهي غنية بالمعادن كالحديد والفولاذ والرصاص والفحم الحجري والكبريت والجـير والمرمر ، كما أنها أيضاً بلاد زراعية .زد على ذلك أن بحرهـا يدر عليها بملايين الأطنان من السمك كل عام .

ولكن شعب القرم نفسه فقير لا يملك حتى قوت يومه إلا بالكد والمشقة .

ولقد كانت القرم أيام الخلافة العثمانية ولاية من ولاياتها الواسعة بآسيا الوسطى ثم تغيرت عليها الحال .

وفي يوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٧،أي بعد أربعة أشهر تقريباً من استيلاء الشيوعيين على روسيا ، أعلن شعب القرم استقلاله واعترفت بـه بعض الدول . ولكن لم يأت عام ١٩٢٤ حتى قضى الشيوعيون على هذا الاستقلال نهـائياً . وقد نشرت جريدة (نوفي فوستوك) الروسية في ذلك العام ، وبكل فخر : « بأن الجيش السوفييتي الظافر يجتاح أمامه كل مقاومـة يقوم بها المسلمون الذين يقاومون الشيوعية والحكم الأحمر » .

وفي هذا العـام بالذات تكاثفت المآسي المفجعة على شعب القرم . فقد نفي الكثيرون إلى مجاهل سيبيريا حيث الموت المؤكد ، ولاذ البعض منهم بالهرب والفرار الى خارج حدود روسيا .

تركستان — وقد جزئت أولاً الى قسمين : شرقية للصين ، وغربية لروسيا ، ثم مزق السوفييت الجزء الغربي من تركستان الى خمس جمهوريات :

١ : أزبكستان .

٢ : قازاكستان .

٣ : قيرغيزستان .

٤ : تاجكستان .

٥ : توركمنستان .

AMERICAN UNIVERSITY

وهكذا جزأ السوفييت تركستان ، وقطعوا تلك البلاد إلى جملة مقاطعات أطلق على كل منها إسم جمهورية ، مع أنها ليست لها صفة الجمهورية إلا بالإسم ، وإنما فعلت ذلك بقصد الدعاية والتضخيم . أما حكم البلاد الفعلي فيتولاه حاكم يعينه الكريملين مباشرة وليس للشعب أي حق في التدخل في إدارة دفة البلاد .

كانت آسيا الوسطى ولاية من الولايات التابعة للخلافة العباسية في عصرها الأول، فلما انهارت تلك الخلافة بأن سيطر عليها الأمراء الأتراك التحقت بطبيعة الحال بالخلافة العثمانية . وقد يسر ذلك أنه يجمع شعوب آسيا الوسطى بالشعب التركي وحدةُ العنصر والأرومة .

ومع تزايد الوهن الذي نخر في جسم الأمة الإسلامية المتمثلة في حكومة الخلافة التركية بدأت الشعوب الإسلامية تفقد القيادة ، وتناثرت وتساقطت الواحدة منها تلو الأخرى في قبضة الاستعمار بما في ذلك بلدان آسيا الوسطى التي وقعت تحت الاستعمار الروسي .

يومذاك فقدت تركستان حريتها واستقلالها الذاتي وخسرت كيانها المعترف به ، فحرمتها الروس كل أسباب التمتع بالحرية وسلبت منها كل الحقوق التي تتمتع بها كافة الشعوب وإذ ذاك لم يجد شعب تركستان الشجاع سبيلاً سوى الدفاع عن كيانه ومقوماته وشرفه وذلك للمحافظة على دينه وتراثه بكل ما أوتي من قوة ومقدرة ، ولقد استطاع عن طريق المقاومة العنيفة التي خاضها أن يعطي أمثلة للبطولة والفداء .

وتركستان الشرقية وهي الجزء الشرقي الذي احتلت الصين لأنه متاخم لتلك البلاد ، وبعد احتلال الصين لها أسمتها (سينكيانغ) ومعناه المقاطعة الجديدة . وهي كالجزء الغربي غنية بالمناجم والمزارع التي احتلتها الصين الشيوعية في شهر أكتوبر عام ١٩٤٩ بقوات كبيرة من الفيالق الشيوعية تدعمها الطائرات

والدبابات وبعد معارك ضارية طويلة تم للصين احتلال البلاد وتشريد أهلها وتقتيل العلماء والمفكرين فيها حتى لا تبقى هناك مقاومة .

الحالة العامة قبل الاحتلال الروسي :

عندما احتل السوفييت البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى كانت الحالة العامة إجمالياً كما يلي :

التجارة والصناعة والإقتصاد كلها بأيدي المسلمين، وكان وضع البلاد مزدهراً حتى يقدَّر مجموع رؤوس الأموال المستثمرة في مختلف المشاريع العمرانية بما يزيد على آلاف المليارات من العملة الذهبية. وقد استولى السوفييت على هذه الأموال كلها تحت شعار « التأميم » بحجة محاربة الإستعمار والإستغلال والرأسمالية الرجعية .

أما المدن والقرى فكانت مليئة بالمساجد ومعاهد الدرس ، وكان يشرف على كل منها عالم ديني يقوم بأداء الفرائض الدينية كإمام للجماعة ، ويلقي بعض الدروس والمواعظ عقب الصلاة إذا لزم الحال . ويجد المسلم الشرف في بناء المساجد ، ويتسابقون في بنائها وتعميرها والمحافظة عليها وإجراء الأوقاف لها .

وفي المعاهد الابتدائية كان الأولاد يتلقون الدروس الدينية والمبادىء العربية أما في المعاهد العليا فهم يتلقون العلوم العامة بما يوازي مناهج الكليات في الوقت الحاضر ، ولقد ارتقى التعليم في آسيا الوسطى في بخارى وطاشقند وسمرقند وغيرها حتى بلغ آنذاك شأواً عالياً . وكان التعليم مجانياً علاوة على تأمين كل ما يحتاجه الطالب من مسكن وملبس ومأكل . أما إدارة هذه المعاهد فكانت إدارة خاصة تعطي نفقاتها الأوقاف الكثيرة التي تدر بالملايين . وإليها كان يفد الكثير من الطلاب من أوروبا الشرقية والصين والأفغان والتيبت وكشمير .

AMERICAN UNIVERSITY

وفي آسيا الوسطى أوقاف أخرى كثيرة للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولكن حكومة البلشفيك وضعت أيديها على هذه الأوقاف وصادرتها يوم استولت على جميع ممتلكات المسلمين العامة والخاصة .

ازالة الأحرف العربية :

ومن الأعمال الخطيرة التي قام بها السوفييت بعد احتلالهم بلدان آسيا الوسطى أنهم منعوا استعمال الحروف العربية منعاً باتاً وأبدلوها بالأحرف الروسيه . وتختلف الأحرف الروسية عن الأحرف اللاتينية ولا تشبهها. ولا يعرفها ولا يقرؤها إلا الروسيون وحدهم . وبعد ذلك أصدرت حكومة البولشفيك قانوناً ينص على أن كل من وجد لديه كتاب بغير الأحرف الروسية أو علم أبناءه غيرها كان جزاؤه أشد العقوبة .

وكان من نتيجة ذلك أن نشأت جماعة من الجيل الصاعد أبعدهم الروس عن ديارهم وفرقوا بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم وذويهم حين جعلوهم لا يفهمون الأحرف العربية ولا يقرؤن إلا الأحرف الروسية . ثم إن السوفييت أعلنوا أن كل من يجهل القراءة بالأحرف الروسية فهو أمي . والقصد الأول من هذا قطع كل العلاقات التاريخية والثقافية بين الجيل الحاضر وبين تاريخهم المجيد ، تمهيداً لبلشفتهم ثم القضاء بعد ذلك على الدين الإسلامي قضاءً نهائياً .

ومجمل القول أن روسيا قطعت صلة آسيا الوسطى بالعالم الإسلامي بعد احتلالها لتلك المناطق ، وضيقت على المسلمين ومنعتهم من السفر الى الخارج خوفاً من اتصالهم بالعالم الإسلامي . كما منعتهم من أداء فريضة الحج ، فانقطعت قوافل حجاج مسلمي آسيا الوسطى الى الاراضي المقدسة منذ ذلك الحين .

مفاخر ومآسي :

إن تاريخ شعوب آسيا الوسطى المسلمة مليء بالمفاخر كما هو زاخر بالمآسي أيضاً . أما المفاخر فهي تلك التي أتاها الاولون : كيف خدموا العقيدة ونشروا العلم ، وإلى أي حد بلغ الرقي في الادب والشعر والثقافة قدراً يشهد بالمستوى الحضاري العظيم لهذه الامة المسلمة . ومع ذلك فلم تشفع الحضارة لهذا الشعب أمام بطش الروس .

وأما المآسي فهي ما لاقاه هذا الشعب من تنكيل وتشريد وتعذيب على أيدي السوفييت ، كل ذلك لطمس معالم الإسلام في تلك البقاع من أجل فصل الجيل الحاضر عن الماضي الزاهر بمختلف السبل .

بيد أن هذه المظالم والتعسفات لم تفقد المسلمين ثقتهم بالله وأملهم في استعادة تالد أمجادهم . فقد بعثت الحرب العالمية الثانية في نفوس المسلمين روحاً جديدة وقوية دفعتهم مرة أخرى لمقاومة الاستعمار السوفييتي والصيني معاً على أمل القضاء على الاسطورة السوفيتية القائلة : (أن لا حياة للشعوب بدون شيوعية ، وأن الشيوعية يجب أن تسيطر على العالم) .

لقد قررت شعوب آسيا الوسطى أثناء الحرب العالمية الاولى تقرير مصيرها ، وأعلنت استقلالها في يوم ٢٧ نوفمبر عام ١٩١٧ ، وفي الحال اعترفت كل من تركيا وإيران باستقلال شعوب آسيا الوسطى وتبعتها بعض الدول الاخرى . وحتى روسيا وجدت نفسها مضطرة لأن تعترف بهذه الدول ، إلا أنها سرعان ما نقضت اعترافها حين شعرت بالقوة الكافية لاحتلال هذه البلدان .

بعد عامين من اعتراف روسيا بدول آسيا الوسطى بدأت في خلق الاسباب

AMERICAN UNIVERSITY

والمعاذير وأخذت تتنكر لكل المواعيد والتعهدات التي قطعتها على نفسها ، بل أنها عكست القضية وأصبحت تكيل التهم جزافاً لهذه الحكومات الإسلامية بغية إثارة حفائظ المسيحيين وتأليبهم ضد هذه الحكومات وضد الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى .

لقد اتهم السوفييت هذه الحكومات الإسلامية باضطهاد المسيحيين ، وزعموا أن هذه الحكومات تعمل في الخفاء مع تركيا للقضاء على نظام السوفييت . وهكذا ، مهدت موسكو لنفسها ذهنية شعوب العالم ، كما بددت لنفسها غزو هذه البلدان واحتلالها بالقوة ، دفاعاً عن الاقلية المسيحية المضطهدة وإنقاذ الشعب البائس من الاستعمار والرجعية الإسلامية والإمبريالية حسب زعمهم .. تماماً كما فعلت مثل ذلك في عام ١٩٦٨ يوم غزت تشيكوسلوفاكيا واحتلتها بعد أن اختلقت الاسباب والمعاذير التي تذرعت بها يوم ذاك .

ولا يخفى على أحد هذه الحقيقة أن آسيا الوسطى بلاد غنية وأن روسيا طامعة فيها لما فيها من آبار البترول والمعادن .

المقاومة والاستبسال :

بدأ شعب تركستان مقاومة الاحتلال الروسي منذ عام ١٩٢٤ واستمر يناضل حتى عام ١٩٢٨ ، ولقد ظلت المقاومة المسلحة موصولة باسلة بشكل أذهل الشيوعيين أنفسهم ، مما جعلهم يزعمون أن دولاً أجنبية تمدهم بالاسلحة والمعدات . مع أن الواقع الذي لا ريب فيه هو أن الاسلحة التي حارب بها المسلمون التركستانيون كانت من مفارز الدوريات السوفياتية التي تقع في الكمائن وتسلب منها الاسلحة والذخائر ، وبتلك الاسلحة يقاوم المسلمون الروس في نطاق حرب المقاومة ، وقد اتضح أخيراً أن الاسلحة التي يستعملها المقاومون

المسلمون كلها أسلحة روسية الصنع . جردت روسيا عليهم حملات قوية جداً للقضاء على هذه المقاومة المسلحة .

وفي أعوام الثلاثينيات ارتفع الإرهاب الستاليني المعروف إلى درجة عنيفة جداً ، وأخذ هذا التيار الجديد يجرف كل شيء في وجهه حتى من بعض كبار الشيوعيين أنفسهم . وليس بغريب أن يكون نصيب المسلمين من هذا الإرهاب هو النصيب الاوفر . فقد اغتيل الالوف منهم وسيق مئات الالوف إلى معتقلات مجاهل سيبيريا ليلقوا حتفهم كلهم هناك . أما البعض الآخر فقد زجوا في السجون لاستقبال أعواد المشانق ، تنفيذاً لحكم الاعدام في موسكو وباكو وطاشقند وبخارى وغيرها .

في هذه الاعوام بلغت مآسي الوحشية درجة فظيعة يجدها الإنسان مدونة ومطبوعة في سجلات المحاكم الروسية والكتب المطبوعة بأقلام الروس أنفسهم ، وكثير منهم كشفوا الامور بعد زوال شبح مخاوف ستالين .

وهناك إشاعات كثيرة تروجها روسيا عن مسلمي هذه الديار ، منها أنهم أقبلوا على الشيوعية واعتنقوها ، ولكن ذلك مجرد دعاية فقط ، فإن روسيا لا تستطيع أن تذكر أسماء شخصيات كبيرة معروفة من مسلمي آسيا الوسطى اعتنقوا الشيوعية . أما الذين راحوا يطبلون وراء الشيوعية فهم قلة تافهة لا يتجاوز عددهم أنامل الاصابع ، وهم أناس غير معروفين في الاوساط الاسلامية بل إن واقع الحال نقيض ذلك ، فالمسلمون باقون على إسلامهم وإيمانهم بدينهم رغم كل الاضطهادات ومحاربة السوفييت للأديان واستيلائهم على المساجد والمدارس والمعاهد العلمية ومصادرتهم أوقاف المسلمين وتحويلهم المساجد والمعاهد إلى قاعات للملاهي والمراقص ومسارحاً للجنود السوفييت .

إن السوفييت استحلوا المساجد ومنعوا الناس من إقامة الشعائر الدينية فيها ولكنهم عجزوا أن ينزعوا الإيمان من قلوب المؤمنين .

AMERICAN UNIVER

مسجد جامع في روسيا أصبح الآن مكتب من مكاتب
الحكومـــة في السوق

تهجير السكان :

ليست قضية تهجير السكان من بـلادهم وطردهم من أوطانهم ثم الإستيلاء علي بيوتهم وممتلكاتهم أمراً عارضاً ولا أسلوباً جديداً في الشيوعية العالمية . إنها طريقة تطبقها الدول الظالمة في كل مكان . وهكذا فعلت روسيا بالمسلمين في كثير من بلدان آسيا الوسطى وبالالمانيين بعد الحرب العـالمية الثانية ، وما يفعله اليهود اليوم بالعرب والمسلمين في فلسطين .

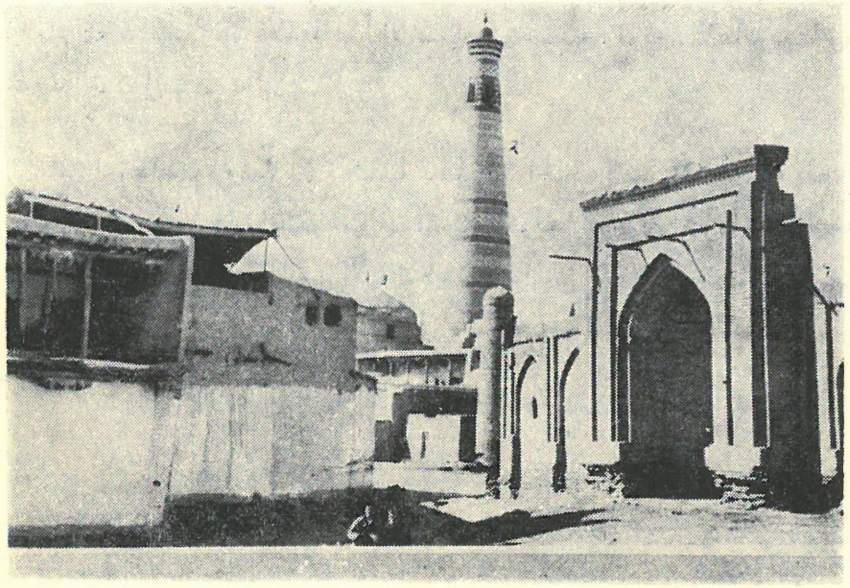

مسجد جامع حوّله الشيوعيون إلى حمّام للجيش

وبلغ الذين تركوا أوطانهم في آسيا الوسطى من المسلمين اليوم أكثر من أربعة ملايين تفرقوا في جميع أقطار الارض .

AMERICAN UNIVERS

إن كل شعب وقع ضحية للاستعمار يشعر أن الحكم الذي استعمره هو أظلم المستعمرين ، فالشعوب التي استعمرتها فرنسا تشعر أن فرنسا أظلم المستعمرين . والشعوب التي استعمرتهـا إيطاليا تشعر أن إيطاليا أظلم المستعمرين . وكذلك الشعوب التي استعمرتها إنجلترا تشعر أن إنجلترا أظلم المستعمرين، وهكذا غيرها ولكن كل هذه الشعوب لا تشعر بما يشعر به الشعب الذي لا يزال يرزح إلى اليوم تحت الاستعمار الروسي والصيني، كما أن هذه الشعوب التي ذاقت مرارة الاستعمار لم ترفع صوتها دفاعاً عن شعب آسيا الوسطى المستعمرة . لقد نالت جل شعوب آسيا وأفريقيا حريتها واستقلالها والبعض الآخر في طريقها إلى الاستقلال ولكن شعوب آسيا الوسطى ظلت منسية تعاني فظاعـة الاستعمار الروسي والصيني . والعالم كله صامت رغم فظاعة هذا الاستعمار ووحشيته وقوته . لا يأبه بهـا ولا يمد يد العون إليها .

لقد استطاعت روسيا أن تكسب النصر في الحرب العـالمية الثانية بفضل حلفائها . كما تيسر لها واستطاعت أن تثبت وجودها البحري شرقاً وغرباً بعد انهيار ألمانيا واليابان ، وها هي الآن تكاد تسيطر على البحار وخـاصة البحر الابيض المتوسط ، وهي عاملة جهدها في سبيل هـذه السيطرة بمختلف الوسائل والطرق .

٢ - تركستان

المشكلة الانسانية

تقع تركستان بين الصين وروسيا وقد اجتهدت الدولتان في أن تتقاسما هذه البلاد الإسلامية فاحتلت روسيا الجزء الغربي منها ، واحتلت الصين ما يليهـا شرقاً . وهكذا باتت تركستان اليوم مطوقة من جميع جهاتها حيث عزلت عزلاً تاماً عن العالم الخارجي ، فليس من السهل الدخول إلى هذه البلاد المنكوبة كما أنه ليس من السهل الخروج منها إلى غير الصين أو روسيا فقط .

تكاد تكون تركستان من المناطق المجهولة في العالم ، حتى أصبح العالم يهتم بروديسيا والكونغو وفيتنام وينسى تماماً أن هناك مشكلة إنسانية دامية اسمها تركستان المسلمة .

في كل عام من شهر أكتوبر يقيم التركستانيون اللاجئون في جميع أنحاء العالم ذكرى مرور احتلال الصين الشيوعية على جزء من الوطن الإسلامي (تركستان الشرقية) ففي مثل هذا الشهر من عام ١٩٤٩ م . احتلت الصين الشيوعية بقوة الحديد والنار بلاداً من بلاد المسلمين ومعقلاً من المعـاقل الإسلامية في أواسط

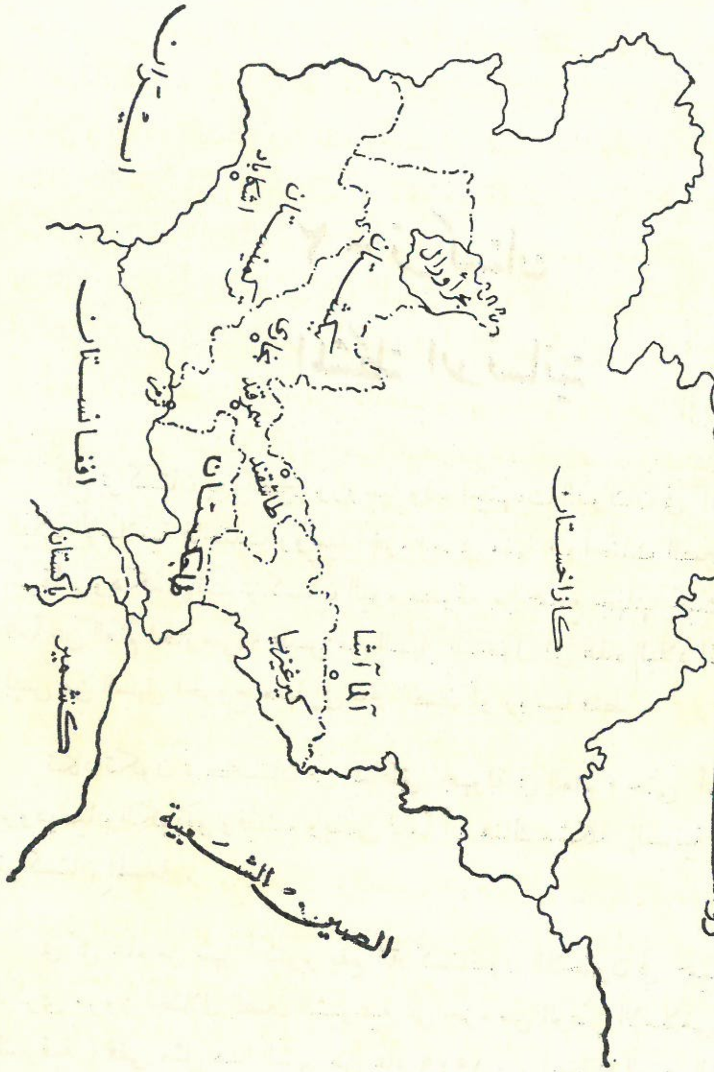

خارطة تركستان

آسيا . فاستعبدت شعب تركستان المسلم شر استعباد ، واستولت على خيراته وثرواته بمساعدة الروس الذين أمدوا الصين بالسلاح والعتاد عندما كانت العلاقات طيبة بين الصين وروسيـــا . فلم يكن من السهل على الصين أن تنفذ خططها للوصول إلى هدفها ، فحشدت قوة هـــائلة من البشر قوامها مليون ونصف ، تدعمها الآلات والمعدات الحديثة وشنت حرباً وحشية على الشعب التركستاني الآمن في بلاده المطمئن في وطنه وأمطرته بالقنـــابل وحصدته بالرشاشات من الطائرات جواً ومن الدبابات براً . وقد هب الشعب التركستاني عن بكرة أبيه ، حكومة وشعباً ، للدفاع عن كرامتهم ودينهم ووطنهم ومقوماتهم بكل ما أوتوا من قوة . واستمرت الحرب سنه كاملة . صمد فيها المسلمون بقدر مـا لديهم من امكانيات ودون أية مساعدة أو عون من أي بلد أو شعب من شعوب العالم . بل وقد لاقت الصين كثيراً من المتاعب وانهزمت في كثير من المواقع واندحرت قواتها في الأشهر الثمانية الأولى حتى اضطرت القيادة الصينية العليا أن تعقد عدة جلسات تدرس أسباب الاندحار ومواقع الضعف في الجيش الذي سبب هـــذا الانكسار في تركستان . وقررت القيادة الصينية العليا إصلاح الأخطاء وإمداد الجيش الصيني المعتدي بالأسلحة والذخائر وتعزيزه بقوة هائلة من الجيش .

ولولا كثرة عدد الصينيين والطاقة البشرية التي سخرتهـا وعززتها بالعتـــاد والأسلحة الروسية لما استطاعت الصين أن تتقدم أو تنتصر .

يبلغ عدد التركستانيين اللاجئين أربعـة ملايين ونصف والذين فروا بدينهم وأرواحهم من الظلم والطغيان والعذاب ، وقد لجأوا إلى بلاد يأوون إليهـــا ويأمنون فيها مثل تركيا والمانيا وباكستان والهند والمملكة العربية السعودية وفي كل بقعة يوجد فيها تركستانيون . وهم يقيمون ذكرى هذه المأساة المزدوجة كلما مر تاريخها عاماً بعد عام . والواقع أنها مزدوجة لأنها مأساتان .

الأولى هي : احتلال الصين الشيوعية لبلد إسلامي واستعباد شعبها ونهب خيراتها .

AMERICAN UNIVERSITY

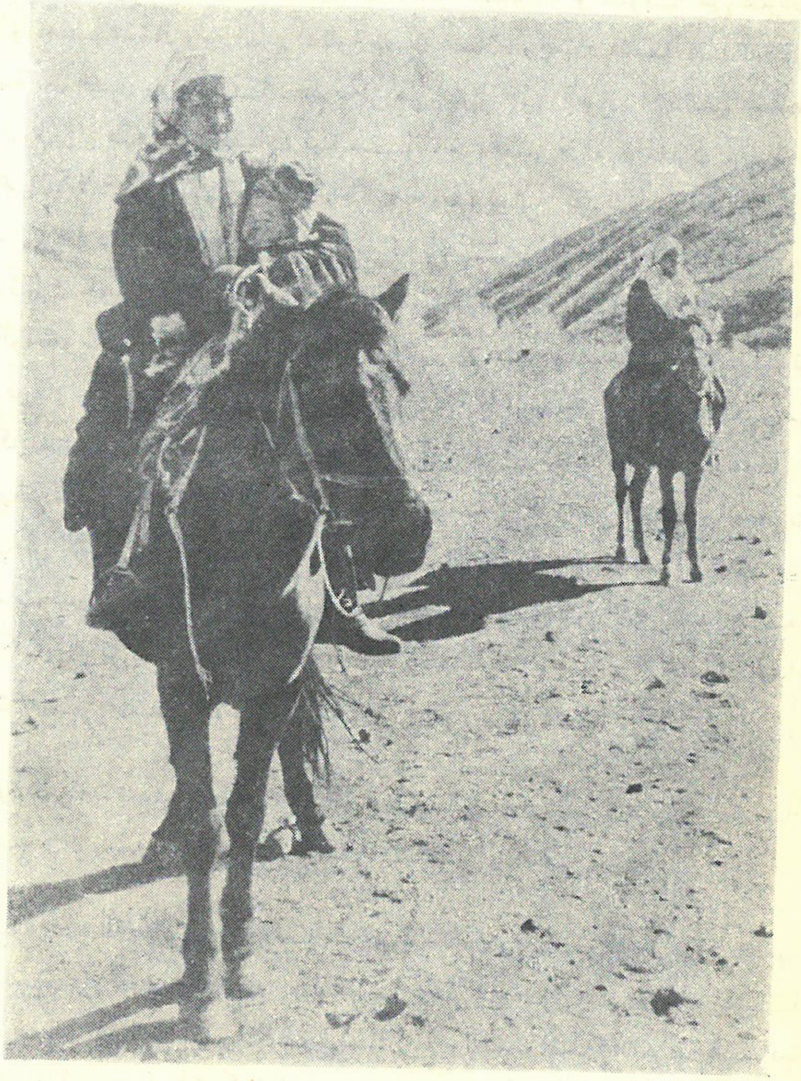

عائلة تخترق الحدود الصحراوية للإلتجاء إلى الدول المجاورة ، بينما المرأة تحتضن إبنها

والمأساة الثانية : أن العالم الحر ، والعالم الاسلامي بوجه خاص ، لم يهتم بهذا البلد الاسلامي ولا بمساعدته ومناصرته في كفاحه من أجل الحق والحرية . نعم إن بعض الصحف الاسلاميــة أظهرت في الآونة الأخيرة اهتماماً أكثر من ذي قبل ، كما أن بعض الهيئات الاسلامية وجهت اهتمامهـــا إلى ما يلاقيه الشعب التركستاني من ظلم واضطهاد وتعذيب .. ولكن هذا لا يكفي أبداً .

ومن أمثلة الاهتمام الأخير أن نشرت الصحف التركية مثل يني استنبول . وجمهوريت ، ويني غاريت وخبر ، وترجمان . وصباح وزون حوادث في يومي ١٤ و ١٥ أكتوبر ١٩٦٧ على التوالي مقـــالات وتعليقات بمناسبة ذكرى مرور ١٨ سنة على الاحتلال .

وبهذه المناسبة عقد الزعيم التركستاني يوسف عيسى البتيكين أحد زعمـــاء تركستان الشرقية ندوة صحفية في استنبول ووجه بياناً إلى العالم الحر ، والعالم الاسلامي بوجه خاص ، نشرته بعض الصحف في حينه . وقد ناشد البيان العالم الحر أن يلفتوا أنظارهم إلى هـــذه الرقعة من الأرض التي كان يعيش عليها ملايين البشر أحراراً فأصبحوا الآن ارقاء مستعبدين على مرأى من سمع العالم وبصره .

إن تركستان بلد إسلامي بل معقل من معاقل الاسلام ، فقد وصل الدعاة المسلمون تركستان في أوائل القرن الثـــاني للهجرة ، وتقبل الشعب التركستاني دعوتهم برحابة صدر واقتناع ، ومن ثم صار الاسلام دين الشعب قاطبة .

ومن التركستانيين نبغ علماء أفذاذ معروفون خدموا الاسلام والمسلمين وحفظ لهم التاريخ جهادهم ومؤلفاتهم التي لا تزال المكاتب زاخرة بها .

ذكرى المأساة

لم يكن أكتوبر المشؤوم من عـــام ١٩٤٩ بداية غارة طغيانية لاحتلال

AMERICAN UNIVERSITY

تركستان الشرقية فحسب ، بل كان في حقيقة أمره أمارة الخطر الذي يحدق بالبلدان المجاورة لتركستان أيضاً . هذا إن لم نقل الخطر على العالم كلــه بظهور هذا الوحش الطاغي الطموح للتوسع والإستيلاء على أراضي الغير بالقوة دون أن يحسب للعالم حساباً .

ولقد طبقت الصين ذلك في تركستان ونفذت مخططاتهـا الإستعمارية بالقوة والإرهاب وحشد القوى العسكرية . ففي خلال ١٨ عامـاً من الاحتلال أبيد عشرات الألوف من أفراد الشعب إبادة جماعية وبطرق وحشية لا يصدقهـا إنسان، وبعد ذلك أصبحت الصين تفتخر في المناسبات بأنها استطاعت أن توحد المعتقدات وتزيل الخرافات الدينية الإسلامية وتمحو التفرقة العنصرية بين الشعب ومعتقداتها .

على هذا الاساس تعتبر الصين أن أعمالها الوحشية وسيطرتها الغاشمـة لهي مفخرة من مفاخرها. كيف لا ، وقد استطاعت أن تزيل الدين وتمحو المعتقدات والثقافة وتقضي على وحـدة شعب وثقافته وأن تفصل ما بين ماضيه المجيد وحاضره المظلم .

في عام ١٩١١ قامت الثورة في الصين على حكومة مان شو وتم تحويلها من ملكية إلى جمهورية . ثم أعقب ذلك ثورة البلاشفة في روسيا عام ١٩١٧ ضدحكم القيصر وتحويل البـلاد إلى دولة شيوعية .. فأتاحت فرصة انشغال كل دولة بمسائلها الداخلية لتركستان أن تعمل على تقوية مركزها . ولكن المؤسف أن هذه الفرصة الذهبية لم تدم أكثر من ١٤ عاماً ، ظهرت بعدها بوادر سيئة للغاية فقد بدأت روسيا تطمع في تركستان الغنية وشرعت تضغط بأسلوب ماكر أدى إلى حدوث احتكاكات عسكرية . ولما كانت الصين تطمع بدورها في تركستان فقد اتفقت مصالح الطرفين على تقسيم البلاد على أن تمد روسيا الصين بالأسلحة ، وترضى الصين بأن يكون الجزء الغربي من تركستان من نصيب روسيا .

إن تركستان معروفة منذ القدم بأنهـا ذلك الجسر المهم الذي يربط الشرق الأقصى بالشرق الأدنى ، كما أنها تتميز بموقعها الإستراتيجي الذي يربط الصين ، عن طريق البر ، بالهـند وباكستان وبلدان آسيا الوسطى . ولأجل ذلك فقد بذلت الصين وروسيا كل جهدهمـا لاحتلال هذه المنطقة المهمة الغنية . ذلك أن الذي يسيطر على هذه المنطقة يشرف مباشرة على البلدان المجاورة . كما أن الخط الحديدي الذي يربط موانىء الصين على الباسفيك بحدود الصين مع روسيا في الغرب ما هو في حقيقة أمره إلا خطر يهدد البلدان المجاورة وبلدان آسيا بما في ذلك الشرق الأدنى ذاته . ان هذا الخطر المحدق الذي يهدد العالم لن يتم الخلاص منه إلا بإزالة ذلك الخطر الجاثم الآن في تركستان ، والذي سيجعل تركستان في يوم ما نقطة انطلاق للتوسع إلى ما وراء الحدود .

لقد استطاعت الصين نتيجة للضغط واستعمالهـا مختلف أساليب القسوة والتعذيب أن تمنع إقامة شعائر الإسلام في هـذا البلد المسلم . غير أنها لم تنجح حتى هذه الخطة في القضاء على جذوة الإيمان المشتعلة في نفوس أصحابه ، رغم خططها وطرقها البشعة ومحاولاتهـا المتكررة والعديدة ، وللصين سياسة خاصة في تنفيذ مخططاتها الجهنمية لقهر الشعوب وحملها على التسليم .. وهي تقسيمها .

مراحل تنفيذ سيطرة الصين على تركستان

ترتكز سياسة الصين في تنفيذ مخططاتها إلى عدة مراحل ، تقدم فيهـا الأهم على المهم تبعاً لنظرياتها في الوصول إلى هدفها المعين ، فالمرحلة الأولى من مخططاتها في تركستان كانت إجاعـة الشعب ومصادرة ممتلكات المواطنين ، ففي خلال ١٨ عاماً صادرت الصين ما لا يقل عن ١٧ مليون فدان من أراضي المسلمين ووزعتها على أربعة ملايين مزارع صيني استقدمتهم الى تركستان ليحلوا محل المزارعين المسلمين أصحاب الحق . وهكذا أضحت الأراضي الخصبة

AMERICAN UNIVERSITY

كلها ملكاً للحكومة ، كما استولت عنوة على ٣٨و٥٠٠ معمل ومصنع ومتجر كانت بحوزة المسلمين وجعلتها ضمن ممتلكاتها العامة بعد أن لفقت على أربابها تهمة الاستغلال والجشع والرأسمالية ، ثم فرقتهم وأذاقتهم الجوع والفاقة . وكثيراً ما قام الحرس الأحمر الصيني بخطف الفتيات القاصرات وأخذهن الى البر الصيني بحجة تعليمهن وتثقيفهن لإعدادهن للمستقبل المزعوم ، وبغية قطع كل صلة لهن بالدين ، فلا صلاة ولا صوم ولا أعياد إسلامية أو حج . وقد أحرقت ملايين الكتب الإسلامية ، بما في ذلك المصاحف الشريفة . وفي كل هذا كان يجب الطاعة لماوتسي تونغ والإيمان بتعاليمه وما ينطق به باعتباره الزعيم الأكبر والمنقذ العظيم .

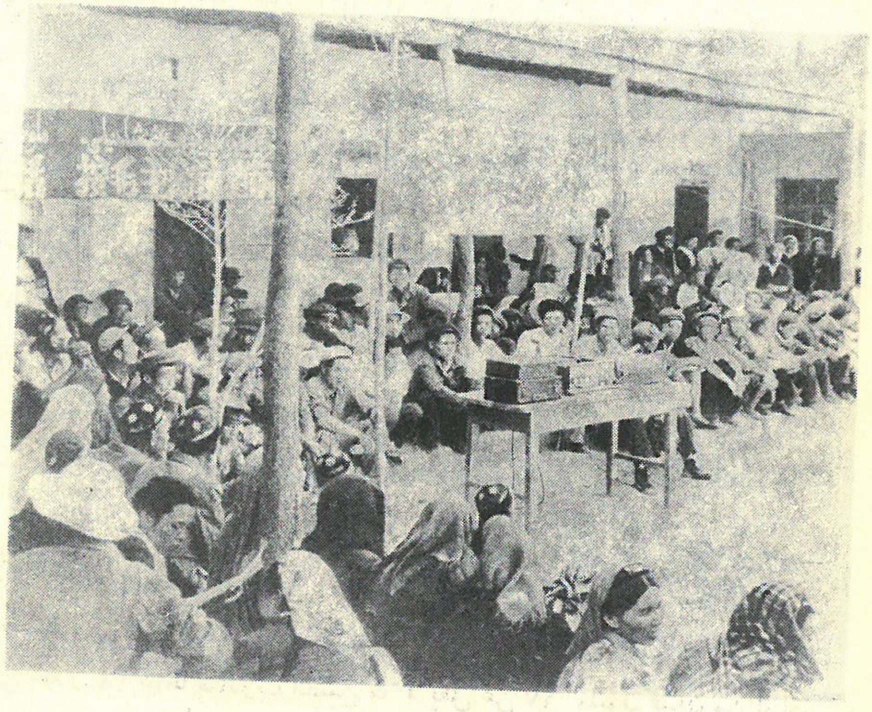

المسلمون التركستانيون الشرقيون في ساحة إحدى المدارس
يستمعون إلى الدعايات الشيوعية رغماً عنهم كل أسبوع

ثم تلت المرحلة الثانية وهي من أهم المراحل الفعالة للوصول إلى الهدف ، الذي هو تركيز قواعد وأسس الشيوعية . وهذه مرحلة محاربة الدين بجميع الوسائل : منع التعليم الديني وإغلاق المدارس والمساجد وتحويلها إلى نوادي

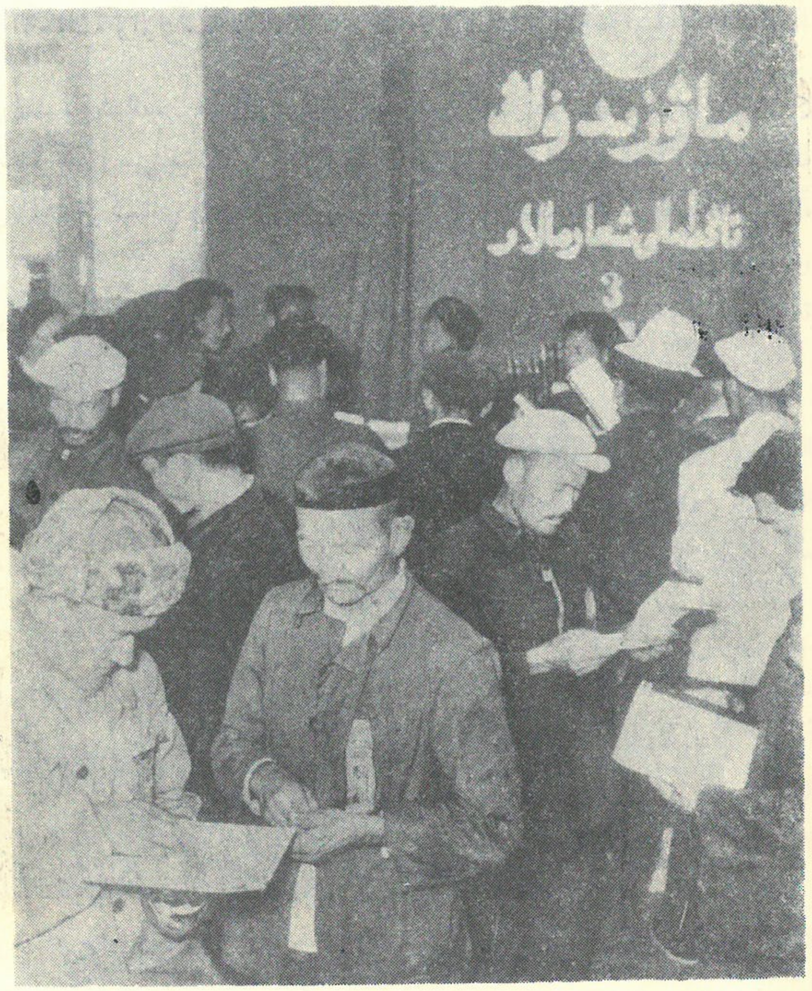

المسجد الجامع في الصين الشعبية الذي حوّلته حكومة بيكين
إلى نادي للعمال

AMERICAN UNIVERSIT

ومراقص ومسارح وقاعات للرياضة أو معامل ومخازن حكومية . فلم يعد يسمع اليوم صوت الأذان، ومنعت اللغة التركستانية وحوربت ثقافتها . لقد أصدرت الحكومة قانوناً بتحريم تعليم ودرس اللغة التركستانية في المدارس ، وذلك حتى ينشأ الطفل وهو لا يعرف من لغته القومية شيئاً ، كما جعلت اللغة الصينية هي اللغة الأساسية والإلزامية في المدارس والرسمية للبلاد .

ولقد لاقت الصين مصاعب كثيرة عندما أرادت أن تنفذ هذا القانون كما واجهت كثيراً من المشاكل ، لأن الشعب قاومها مقاومة شديدة . فاعتقلت مائتي ألف تركستاني وحكمت عليهم بالسجن كما أعدمت ثلاثمائة ألف ، لا لشيء

يُكره الجندون في تركستان كل صباح على قراءة فصل
من كتاب ماوتسي تونغ
« تسربت هذه الصورة إلى الخارج على رغم المحافظة »

سوى أنهم رفضوا الانصياع لهذه الاجراءات التعسفية . وقد أوجب الشيوعيون على المسلمين قراءة الكتب الشيوعية في تعاليم ماوتسي تونغ حيث وزعت عليهم الكتب والمنشورات وعقدت لها المحاضرات العامة ، وأجبرت أهل القرى والأحياء البعيدة عن المدن — خصوصاً الطلبة والعمال — على درس الكتب الشيوعية وتقبّلها بدون مناقشة .

وتتلخص هذه التعاليم في نفي وجود الله ، وإن كل ما جاءت بها التعاليم الدينية خيال وخرافة ، فالحق هو كل ما يُرى ويلمس . وعلى هذا الأساس أوجبت الحكومة أن تحل تعاليم ماوتسي تونغ محل الدين في العقول والقلوب ، وتطبيقاً لذلك صدر الحكم بإحراق الموتى ، وأن يأكل المسلم لحم الخنزير ، وأن تتزوج المسلمة من غير المسلم .

أما المرحلة الثالثة فهي اذابة الشعب التركستاني المسلم في المجموع الصيني الضخم . وكان أول عمل قامت به حكومة الصين هو إبدال اسم تركستان الشرقية باسم جديد أُطلق عليها هو (سينكيانغ) وذلك لإذابة الجزء الشرقي من تركستان في الوطن الصيني .

ورغم كل هذه القسوة والظلم الذي تفرضه الصين وروسيا ، كل منهما من جهة ، على تركستان .. ورغم ما يلاقيه المسلمون من تعذيب وتعرض لأبشع أنواع الابادة فقد بقوا يحافظون على دينهم وعقيدتهم . إن الدين محرم في قانون الشيوعيين والمتدين في نظرهم مجرم يعاقب على عمله . لذا فإن أقل تهمة توجه للمسلم بأنه غير راضٍ عن الوضع كفيلة بأن تجره إلى المحاكم والتعذيب والموت . ورغم كل هذه المظالم والأحكام القاسية بقي الشعب التركستاني متصلباً في دينه ثابتاً في عقيدته . إنه يمارس فروض دينه بالخفية داخل البيوت والمنازل ويلقن أبناءه وبناته أصول الدين ، ويدرّسهم القرآن الكريم ، ويصوم رمضان لكنه لا يستطيع أن يؤدي فريضة الحج . وهذا هو الركن الوحيد الذي لا يستطيع

AMERICAN UNIVERSITY

أن يؤديه ، لأنه غير مسموح له بمغـــادرة تركستان إلى أي منطقة — غير الصين — .

ثلاثة أيتام من مسلمي بخـارى فقدوا آباءهم وأمهاتهم ، لأن الحكومة السوفيتية عثرت في بيوتهم على مصاحف وكتب دينية فكان جزاءهم الاعدام .!

٣ — واقع المسلمين في الدول الشيوعية

إن المسلمـــين في آسيا الوسطى صامدون ، بل هم راسخون رسوخ الصخور الصلداء في أصل الجبل . وهم يتحدون الطغيان الروسي والصيني في وقت واحد بكل ما أُوتوا من قوة. ولم يتوصل العملاقان إلى غايتهما حتى الآن ، رغم استيلاء الشيوعيين الروس على روسيا والصينيين الشيوعيين على الصين وما بذلوه جميعاً من الجهود لمحو الإسلام من آسيا الوسطى .

لقد صمد المسلمون أمـــام هذا الطغيان قبل الحرب العالمية الأولى وبعـــد الحرب العالمية الثانية وتعلموا من هذه الأحـداث أن مصلحة المسلمين لا يمكن أن تلتقي مع الشيوعية أبداً. فالتعاون مع الملحدين إثم وخيانة وعكسه المحافظة على الكيان الإسلامي في آسيا الوسطى . وقد برهنت الأيام والسنون عن جَلَـدِ الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى للمصائب وثبات أفرادها على إيمانهم وصيانة مبادئهم ، مما خلق للقوتين الملحدتين في آسيا الوسطى متاعب جمة ومشقات كثيرة إليها يرجع فشل الدولتين في مخططاتها . إن المقاومة الإسلامية مستمرة إلى هذا

AMERICAN UNIVERSIT

اليوم ضد تلك القوى الاستعمارية . ولم تترك روسيا سبيلاً للوصول إلى غايتهـــا إلا ارتكبتها .

أعدمت زعماء المسلمين .

أحرقت ديارهم .

نهبت أموالهم .

أبعدت رجالهم .

جعلت المساجد مسارح ونوادي للرقص والعبث .

منعت المسلمين من الاحتفال بأعياد رمضان وذي الحجة

منعت صلاة الجمعة وأداء فريضة الحج .

فتحت المدارس لتعليم مبادىء الشيوعية .

منعت التعليم الديني .

ولكن النتيجة أن الاسلام باقٍ والمسلمون باقون . والقرآن يُقرأ ويتـــلى والصلاة تقام في البيوت والناس يصومون رمضان . غير أن الظروف الحالية لا تسمح للمسلمين بمغادرة البلاد ، فلا يستطيعون الذهاب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج . أما الذين يأتون الى الحج باسم مسلمي روسيا — وهم لا يتجاوزون العشرين إن كثروا — فليسوا إلا من رجال الدولة ، تبعثهم حكومة موسكو تضليلاً للرأي العام حتى يقال أن حكومة موسكو لا تمنع مسلمي آسيا الوسطى من الذهاب إلى الحج . ولو فسحت حكومة موسكو لكان حجاج مسلمي آسيا

الوسطى يعـــدون بالألوف ، لكن موسكو تخشى انكشاف الأمور وأن يلجأ المسلمون إلى بلدان أُخرى ولا يعودون إلى أوطانهم . إن أقـــل حركة إسلامية يقوم بها أفراد أو جماعات في البلدان الإسلاميـــة بآسيا الوسطى التي تستعمرها روسيا تخيف روسيا وتزعجها .. ذلك لأن البلدان الإسلامية في آسيا وأفريقيا قد نالت استقلالها وتحررت من الاستعمار الغربي ، ولم يبق إلا البلدان الإسلامية في اسيا الوسطى التي تستعمرها روسيا والصين ترزح تحت نير الإستعمار الإلحادي فهل يدوم هذا الاستعمار ؟ كلا إن شعوب هـــذه البلدان الإسلامية كغيرها من الشعوب تناضل للتحرر من حكم هذا الطغيان .

لماذا تتمسك روسيا بهذه المستعمرات ؟

تعتمد روسيا في جزء كبير من ثروتها الاقتصادية على موارد وحـــاصلات البلدان الإسلامية . فهي بلاد غنية بمعادنها وزراعتها . وهي تملك حقولاً كبيرة من البترول والغـــاز والفحم الحجري والأورانيوم والمغنيزيوم والذهب والنحاس ومعادن أُخرى . وفي عـــام ١٩٦٨ م اكتشفت الشيوعية في طاشقند منجماً للأورانيوم والذهب في مساحات كبيرة . وفي قازاخستان من المعادن الشيء الكثير . خذ الفحم الحجري مثلاً . فهنالك أربعون مليار طن ، ومن الحديد ١٧ ملياراً ، ومن البترول خمسون مليار طن . وأما مساحة قازاخستان فهي تعادل مساحة أوروبا. وعندما حاول لينين وستالين الإستيلاء على بلدان اسيا لاستعمارها ونشر الشيوعية فيها قام الزعيم سلطان غـــالي يقاوم هذه النوايا الشريره . بكل قواه ودعا المسلمين للمقاومة ، ولكنه أُسر ثم أعدم بتهمة الدعوة للرجعية . ومع هذا فقد بقي اسم هذا الزعيم في قلوب المسلمين الى اليوم كزعيم عظيم .

AMERICAN UNIVERSITY

النصر المنتظر :

تقول سيدة من قازاخستان : لقـــد عرف المسلمون في آسيا الوسطى كيف يحافظون على مقوماتهم وكيانهم منذ أزمان بعيدة وهم الآن متمسكون بدينهم وعقيدتهم . والحق أن شعوباً قبل شعوب آسيا الوسطى ذات تاريخ مجيد حافل بالمفاخر الإسلامية لجديرة أن تبقى وهي كفيلة أن تنهض لتحمل مشعل النهضة وعلم الوحدة في آسيا الوسطى للتحرر من استعمار الملاحدة الشيوعيين . إن أمة أخرجت للناس رجالا فطاحل أمثال الإمـام البخاري والنيسابوري والترمذي وغيرهم من الخالدين لجديرة بأن تحيا وتبقى ناهضة على الدوام .

وعلى هذا الأساس فإنه ما كان غريباً أن تدوم المقاومة الإسلاميـــة خمسين عاماً حتى في وجه هذه القوى الطاغية الكبرى . ولقد دامت بالفعل مع أنه لم يك يسعف المسلمين سوى إيمانهم وثقتهم بالله ويقينهم أن النصر حاصل لا بد منه طال المدى أو قصر .

الشبـــاب :

رغم أن الشباب المسلم في بلدان آسيا الوسطى قد نشأ وترعرع وعـــاش في عهد الشيوعية والإلحاد فهو يظهر اليوم داعيـاً للمحافظة على التقاليد النابعة من تعاليم القرآن الكريم . فالأمة في آسيا الوسطى أمـــة إسلامية وليس لهم إلا القرآن يتمسكون به ، فهم يستضيئون بنوره ويمشون على نهجه .

وأنه لمما يبشر بالخير أن نقول : أن أمـــة فيها مثل هذا الشباب في عصر

الإلحاد وتحت حكم الطغيان الشيوعي الغاشم لهي أمة لا بد واصلة ذات يوم ، الى وحدة شاملة في آسيا الوسطى . ولا شك أن كل التطورات التي تحـدث في العالم الشيوعي وهـــذا التنافس الناجم بين العملاقين الشيوعيين لهي من الدوافع والأسباب التي تدفـــع بالمسلمين الى النجاح في جهادهم للتحرر من الاستعمار الشيوعي .

٤ ـ المأساة الانسانية التي نسيها العالم الاسلامي

في شهر أكتوبر من عـــام ١٩٤٩ م. احتلت الصين الشيوعية بقوة الحديد والنار بلداً من ديار المسلمين ومعقلاً من معاقل الدين في أواسط آسيا .

ولم تستعبد تلك الدولة الشعب التركستاني الأبيّ استعباداً قاسياً فحسب ، بل استولت على خيراته وثرواته بمشاركة الروس الذين أمدوهـــا بالسلاح والعتاد يوم كانت العلاقات طيبة بين البلدين .

ولم يكن الإستيلاء على تركستان بالأمر الهين ، فقد تكبدت الصين خسائراً جسيمة حتى أمدها الروس بالسلاح وحشدت قوة هائلة من البشر قوامها مليون ونصف مليون رجل ، تدعمها الآلات والمعدات الحديثة . وشنت حرباً وحشية على الشعب التركستاني الآمن وحصدت أثناءها خيرة شبابه الأبطال بالرشاشات الطائرات جواً ومدفعية الدبابات براً . ولولا كثرة عـدد الجيش الصيني وتفوق المعدات الحربية لما استطاع أن يتقدم فضلاً عن أن ينتصر .

AMERICAN UNIVERSIT

وبعد انقضاء ثمانية عشر عاماً على هـذا الاحتلال الظالم أقام النازحون من التركستانيين اللاجئين – ويبلغ عددهم أربعة ملايين ونصف في تركيا والمانيا والباكستان وغيرها ذكرى لهـذه المأساة التى يعتبرونها في نفس الوقت مأساتين : – مأساة الاحتلال الصيني والاستعمار الشيوعي ، ومأساة عدم اهتمام العالم ، والعالم الإسلامي بوجه خاص ، بقضيتهم الكبرى هذه . على اننا نلاحظ هذه الأيام بأن بعض الصحف الإسلامية أخذت تظهر تجاوباً وتحسساً أكبر من ذي قبل ، وأن بعض الهيئات الإسلامية وجهت اهتمامها إلى مـا يلاقيه الشعب التركستاني ، وما يعانيه الإسلام هنالك من تحد باستمرار .

بصدد ذلك عقد المجاهد الحاج يوسف عيسى البتيكين ، أحد زعماء تركستان الشرقية ندوة صحفية في استنبول بتركيا ، ووجه بياناً صريحاً إلى العـالم الحر والعالم الإسلامي بوجه خاص نشرته الصحف في حينه وقد ناشد البيان المسلمين أن يوجهوا أنظارهم إلى هـذه الرقعة من الأرض التي كان يعيش عليها ملايين من المسلمين أحراراً فأصبحوا الآن ارقاء مستعبدين على مرأى ومسمع من العـالم ، والعالم غافل كأن شيئاً لم يحدث على الدين والإنسانية البتة . !

إن تركستان بلد إسلامي ومعقل من معـاقل الإسلام . شعبها شعب مسلم عريق ، فقـد وصل الدعاة المسلمون إليها في أوائل القرن الثاني للهجرة وتقبل أهلها الدين القويم برحابة صدر حتى صار الإسلام دين الشعب قاطبة . ثم استقر الإسلام بهـا ، ونبغ من التركستانيين علماء أفذاذ معروفون خدموا الإسلام والمسلمين وزخرت المكاتب بمؤلفاتهم القيمة .

في خلال ثمانية عشر عاماً أبيد عشرات الألوف من هـذا الشعب المسلم إبادة جماعية ، وبطرق وحشية وشكل مرعب . ثم بعد هذا أصبحت الصين وروسيا تفتخران في المناسبات أنهما استطاعتا أن توحدا المعتقدات وتزيلا الخرافـات

الاسلامية . ! وتزيلا الفوارق الدينية من الشعوب الجاثمة تحت نير استعمارهـا وتفتخران بأنهما قد حققتا الشيوعيه في الجمهورية التركستانية .

إن ثورة الصين عام ١٩١١ م. ضد حكومة مان شو وتحويلها من ملكية إلى جمهورية ومـا أعقب ذلك من ثورة البلاشفة الشيوعيين في روسيا عام ١٩١٧ م. ضد القيصرية ، وجعلهـا حكومة شيوعية ، كل ذلك قد أتاح الفرصة لبعض الدول المجاورة أن تقوّي نفسها ، وقد انتهزت التركستان هـذه الفرصة لتقوية مركزها ولكنها مع الأسف لم تدم طويلا . إذ لم تدم أكثر من ١٤ عاماً فقط ، حتى ظهرت البوادر والنوايا السيئة من روسيا ، وذلك لأنهـا بدأت تطمع في ابتلاع تركستان الغنية ، وبدأت تختلق الأسبـاب التي أعقبت الإحتكاكات العسكرية الدائمة ، في حين أن الصين أيضاً كانت تطمع في استعمارها. ثم اتفقت مصالح الطرفين على تقسيم تركستان ، إلى شرقية ، وغربية ، وتكون الأخيرة هي من نصيب روسيا على أن تمون روسيا الصين بالأسلحة .

ومن المعـلوم أن وضعية تركستان الجغرافية استراتيجية جداً ، وهي التي عرفت منذ قرون بأنهـا الجسر الذي يربط الشرق الأقصى بالشرق الادنى ، ويوصل الصين براً بالهند وباكستان وبلدان آسيا الوسطى ، ولأجل ذلك فقد بذلت الصين وروسيا كل طاقاتها لاحتلال هذه المنطقة الإسلامية الغنية علماً بأنّ الخط الحديدي الذي يربط موانىء الصين في الباسفيك بروسيا في الحدود الغربية لهو خطر يهدّد – في واقعه – كل البلدان المجاورة في آسيا إلى الشرق الأدنى ومنها إلى العالم ، طال الزمان ، أو قصر . ولن ينجو هـذا العالم الإسلامي الحر إلا بإزالة هـذا الخطر الجاثم على تركستان والذي سيجعل تركستان ، في يوم ما نقطة انطلاق للتوسع الاستعماري إلى ما وراء الحدود .

ومهما استطاعت الصين نتيجة الضغط واستعمال الشدة والقسوة ، أن تمنع

AMERICAN UNIVERSITY

شعائر الدين من أن تقام ، في هذا البلد الإسلامي ، بيد أنها لم تستطع أن تطفىء جذوة الإيمان المشتعلة في قلوب المسلمين هناك .

مراحل تنفيذ سيطرة الصين على تركستان

تتركز إلى عدة مراحل ، إذ أن الشيوعيين يعرفون كيف يقدمون الأهم على المهم ، للوصول إلى هدفهم المعين ، فالمرحلة الأولى من مخططاتهم هي : تجويع الشعب ومصادرة ممتلكاتهم ، ففي خلال الثمانية عشر يوماً صادرت الصين ما لا يقل عن ١٧ مليون فداناً من أراضي المسلمين الزراعية ثم وزعتها على أربعة ملايين مزارع من الصينيين الذين استقدمتهم إلى تركستان ، ليحلّوا محل المزارعين المسلمين ، أصحاب الحق ، حتى أضحت الأراضي الخصبة كلها ملكاً للحكومة كما استولت عنوة على ٣٨٥٠٠ معمل ومتجر للمسلمين أممتها وجعلتها من بين ممتلكات الحكومة بعد أن أدانت أصحابها بتهمة الاستغلال والجشع والرأسمالية والبورجوازية إلى آخرها وأذاقتهم الجوع والفاقة .

والمرحلة الثانية : — والتي تعتبر من أهم المراحل الفعالة للوصول إلى الهدف الأسمى ، وهي بث الشيوعية ، في نفوس الشعب ألا وهي محاربة الدين بجميع الوسائل ، بمنع التعليم الديني ، وإغلاق المدارس ، والمساجد وتحويلها إلى أندية للهو ومعامل أو مخازن للحكومة . حتى أن الوافد إليها الآن لا يمكنه أن يسمع صوت الأذان ، وقد منعت الحكومة اللغة التركستانية ، كما حاربت ثقافتها ، وقد أصدرت الصين قانوناً بتحريم تعلم اللغة التركستانية في المدارس حتى ينشأ الطفل، وهو لا يعرف من لغته شيئاً ، وجعلت اللغة الصينية الرسمية للبلاد واللغة الأساسية في المدارس .

وعندما أرادت الصين أن تنفّذ هذا القانون ، لاقت من أجلها متاعب ومشاكل كثيرة ، لأن الشعب قاومه بشدة ، واعتقل في سبيل ذلك مائتا ألف

تركستاني ، وحكمت عليهم السلطات الصينية بالسجن كما أعدمت ثلاثمائة ألف منهم ، بدون سبب إلا أنهم لم يريدوا أن ينصاعوا لتلك الأعمال المنافية لتقاليدهم ودينهم ،هذا ومن ناحية أخرى فرضت الحكومة على الأهالي والمسلمين قراءة الكتب الشيوعية ، وتعاليم ماوتسي تونغ ، ووزعت بينهم النشرات والكتب ، وعقد الشيوعيون محاضرات فرضوا على الشعب حضورها ، كما أجبروا أهل الأرياف والعمال ولا سيما الطلبة والشباب ، درس تلك الكتب ثم

صحن مسجد في تركستان الشرقية علق عليه رسم ماوتسي تونغ
وفرض على المسلمين أن يستمعوا إلى تعاليمه بالأكراه
في الصين الشعبية

AMERICAN UNIVERS

تقبلها ، بدون مناقشة . وتلك التعاليم تتخلص طبعاً ، في إنكار وجود (الله) واعتقاد أن كل مـا جاءت به الأديان هو من وحي الخيال ، المريض ، وليست سوى أحاديث خرافـة . ولذا فقد فرضت الحكومة أن تحل تعاليم ماوتسي تونغ محل الأديان في أدمغـة النشء وثم أصدرت أمراً بإحراق جثث الموتى وأن يأكل المسلم لحم الخنزير وأن تتزوج المسلمة من غير المسلم ، وكثيراً مـا قام الحرس الأحمر بخطف الفتيات المسلمات وأخذهن إلى البرّ الصيني بحجة تعليمهن وتثقيفهن ، ولاعدادهن للمستقبل الزاهر ، ثم لا يعدن أبداً وقطعت الحكومة كل صلة للشعب بالدين الاسلامي ، فلا صلاة ولا صوم ولا جمعات ولا أعيـاد وقد أحرقت الكتب الإسلامية بما فيها القرآن .

أما المرحلة الثـالثة : — فهي إذابة الشعب التركستاني المسلم ، في المجموع الصيني الضخم ، وأول عمل قامت به الحكومة في هـذا المضار هو إبدال اسم تركستان الشرقية إلى (سينكيانغ) وذلك لاذابة الجزء الشرقي الذي لا يتجزأ من تركستان في الوطن الصيني ، ورغم كل هذه الاضطهادات التي صبتها كل من الروس والصين على الأبرياء من سكان تركستان ، ورغم مـا يلاقيه المسلمون من أشنع الأعمال الوحشية وأبشع أنواع الإبادة الجمـاعية ، فقد بقي أكثرهم محافظين على دينهم وعقيدتهم . فإنهم رغم معرفتهم جيداً بأن التدين في نظر السلطات اجرام يُعـاقب عليه ، وإن أقل تهمة توجه إلى المسلم ، بأنه غير راضٍ عن الوضع لكفيلة بأن تسحبه وذويه إلى المحاكم ثم إلى الزنزانات للتعذيب والموت ، لا يزالون يمـارسون فروض دينهم سراً داخل البيوت والمنازل . ويلقنون أبنائهم الدين ويعلمونهم القرآن الكريم ، هذا إذا استثنينا الحج ، من اركان الإسلام الذي لا يستطيعون إداءه لأنه غير مسموح لهم بأدائه من قبل السلطات الشيوعية ...

٥ - الاسلوب الجديد في محاربة الاسلام

روسيا تتبع مختلف الأساليب الوحشية ضد المسلمين في الاتحاد السوفييتي

استأنفت الشيوعية في روسيا بشكل مفاجيء اتخـاذ التدابير الخاصة لنشر موجة جديدة من الإلحاد ومحاربة الدين الإسلامي بأسلوب جديد . ولقد تبين لها بعد هذه الفترة الطويلة من احتلالها أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي تقـاوم الدعوة الشيوعية وتجابه الأهداف الشيوعية في كل مخططاتها . كذلك خشيت الشيوعية من التطور العظيم في العالم الإسلامي ، وأفزعها أن الإسلام في كل محل يزدهر وينمو ويقبل الناس عليه باندفاع ، كما قامت مؤتمرات إسلامية في كل من السعودية وكراتشي واندونيسيا والملايو وغيرها تدعو لتكتل المسلمين والتضامن فيما بينهم . فهذا النشاط الكبير في العـالم الإسلامي اليوم لم يكن موجوداً قبل عشرين عاماً ، الدعوة إلى التكتلات الإسلامية والتضامن وإعلان توحيد القوى

الإسلامية ورصها في صف واحد وجبهة واحدة .

وتخشى روسيا من هذه التكتلات الاسلامية والمؤتمرات الاسلامية التي تدعو المسلمين الى التفاهم والتآخي . لذلك فهي تنعتها بالأحلاف الاستعمارية والرجعية المتحجرة لتنفير الناس منها . ذلك لأنه إذا استمر المسلمون السير في هذا الطريق فإن الشيوعية ستجابه قوة عالميـــة عقائدية لا قِبل لها بمقاومتها ، وعلى هذا الأساس فهي ترى أنه لا بد من تحطيم هذه المؤتمرات الإسلامية ومحاربة ما تدعو إليه من وحدة وتعاون وتضامن .

ولقد قررت الشيوعية ، تنفيذاً لمخططاتهـــا ، أن لا تقوم بأي عمل مباشر لمجابهة الحركات الإسلامية كما كانت تفعل في الماضي ، فإن ذلك مما يقوي مركز الاسلام . ولكن عليها أن تسخّر عناصر من المسلمين ليتولون المهمة ويقومون بها بدلاً من الشيوعيين المعروفـين . ويقوم هؤلاء المستأجَرين بنشر أفكار وآراء جديدة باسم الاسلام لتحطيم الاسلام من الداخل ، وإضعاف المسلمين عن طريق تفريق صفوفهم وبلبلة أفكارهم عن حقيقة الغاية من هذه المؤتمرات وأهمية التضامن ويزعمون أنها أحلاف في صورة غير صورتها الأصلية وأن التضامن فكرة استعمارية وتحالف امبريالي لتدعيم الاستعمار . كل ذلك حتى تصاب هذه المؤتمرات بالوهن . وقد قام المستشرق الروسي (كليموفيتش) المعروف بعدائـــه للإسلام وحقده وصاحب سلسلة كتب (الاسلام) التي تهاجم الدين الاسلامي وتفتري عليه كذباً وزوراً ممـــا يدل على مبلغ حقده وعدائه الدفين للاسلام بدور كبير في ترتيب الأساليب الجديدة لمقاومة نشاط تقدم المسلمين في العالم .

وفي سبيل تحقيق هذا القرار من الأسلوب الجديد لمحاربة الاسلام من الداخل أخذ رئيس قلم الجاسوسية الروسية (موكهيتينوف) بالتجول في البلدان الاسلامية والاتصال بمن يمكن الاتصال بهم لوضع مخططات لمحاربة الاسلام باسم الاسلام . والمخطط الجديد الذي وضعته الشيوعية يرتكز على :

١ — أن تصوّر للمجتمع الاسلامي أن الاشتراكية لا تتعارض مع الاسلام.

٢ — أن في الاسلام تعاليم من الاشتراكية .

٣ — أن الاسلام الثوري والاسلام التقدمي هو نفس الدعوة الاشتراكية .

٤ — أن الاسلام ليس بدين عبادة فقط ولكنه دين تقدّم .

٥ — وبذلك تتحد الشيوعية والاسلام لمحاربة الرجعية والإمبريالية .

بهذه المغالطات المفضوحة التافهة بدأ أعداء الاسلام والمسلمون المشوّهون في محاربة الاسلام من جديـد بإسم الاسلام نفسه . وطفق بتنفيذ هذه المخططات الشيوعية مسلمون يدّعون الاسلام ، والاسلام منهم براء. ولكن العالم الاسلامي أجمع والمؤتمرات الاسلامية بوجه خاص تعرف هذه الأساليب المفضوحة والمخططات التخريبية. والمسلمون دائماً يقفون أمام هذه الأعمال بحذر ، والمؤتمرات الاسلامية سائرة في طريقها بخطى ثابتة للوصول الى أهدافها .

إن أمثال هذه الاستفزازات لن تؤثر أبداً على نشاط المؤتمرات الاسلامية بل أنها تضاعف نشاطها وإيـــانها فتظل تسير نحو الهدف السامي حاملة مشعل الاسلام ونوره .

وكل من يلقي نظرة على ما كانت عليه الحالة قبل ربع قرن في العالم الاسلامي لن يجد الوعي الاسلامي الذي يراه ويجده الآن في كافة الأقطار الاسلامية ، وما هذه المؤتمرات الاسلامية العالمية إلا نتيجة هذا الوعي العميق في نفوس المسلمين. ولا يعني وجود الوعي بين المسلمين أنـــه لا توجد مقاومة للدعوة الاسلامية من المسلمين أنفسهم ، فهذه المقاومة هي التي أيقظت المسلمين ودفعتهم الى العمل . وها هم يشعرون الآن بالأخوة الاسلامية ويتألمون لمـا يقع على إخوتهم ولو كانوا

في أقصى الأرض .

وتهتم المؤتمرات الاسلامية وتحتج إذا ما وقع على المسلمين أو أصابهم مكروه وما اهتمام هذه المؤتمرات بالمستبعدين من المسلمين في أوطانهم إلا دليل واضح على ما بلغه المسلمون من وعي واهتمام بإخوانهم .

لا يسكت المسلمون عما يصيب إخوانهم من استرقاق واستعباد واستثمار . فالمسلمون أمة واحدة لها عقيدة يجاهدون لأجلها ، وهدف واحد يستميتون في سبيله .

لقد كانت البلدان الاسلامية جلها مستعمرة . ولم يبق منها اليوم إلا القليل تحت الاستعمار الشيوعي مثل تركستان وبخارى والتتار وأذربيجان وغيرها .

إن الروس يخشون تيار الوعي الاسلامي الجارف الذي أخذ يهز المشاعر للاستقلال،وإذا كان قد حطم أغلال الاستعمار الغربي فإنه لا بد أن يأتي يوم يحطم فيه أغلال الاستعمار الشيوعي أيضاً،ذلك الاستعمار الذي يستعمر الآن بلداناً إسلامية كبيرة غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها الزراعية ومعادنها الكبيرة والتي تعتمد عليها روسيا اعتماداً كلياً . فإن فقدتها معناه ضاعت من يدها كل هذه الثروات العظيمة .

ولذلك ارتأت روسيا اتخاذ أساليب جديدة لمحاربة الاسلام بتمويه الحقائق ومغالطات المفاهيم والقول بأن الاسلام يتفق مع الشيوعية وان الشيوعية تدعو الى ما يدعو إليه الاسلام . وهو أسلوب أخذ ينتشر في أوساط العالم مع الأسف الشديد بعد أن تبنى بعض الشخصيات المسلمة المخطط الروسي دون وعي منهم .

مجازر دموية ضد المسلمين في تركستان الشرقية
« مصادرة الأوقاف الإسلامية وتحويل المدارس الى ملاه ليلية »

أفادت الأنباء الواردة الى كلكتا بالهند أن المسلمين في تركستان الشرقية تعرضوا لاضطهاد جديد من الصين الشيوعية على أيدي الحرس الأحمر ، وكان السبب الوحيد الذي تذرّعت به حكومة بكين لهذا الاضطهاد هو أن الحكومة طلبت من مسلمي تركستان الشرقية أن يتعاونوا مع السلطات الحاكمة . فرد المسلمون هذا الطلب بأسلوب رقيق ولم يستجيبوا له ، لأن الكثير منهم قد شردتهم السلطة الحاكمة وبعضهم لا يزالون معتقلين في السجون فكيف يمكن التعاون مع حكومة لا تعترف بحقوق المواطن وتحارب المقومات الدينية .

وعلى أثر هذا الرد جردت حكومة بكين حملة كبيرة من الحرس الأحمر لإكراه المسلمين على ما تريد. وقد تعرضوا في المناطق الآهلة بهم لأعمال استفزازية من الحرس الأحمر تطورت الى اشتباكات مسلحة ومعارك دموية وقتال عنيف بين الحرس الأحمر المدجج بالسلاح وبين المسلمين الذين يدافعون عن أنفسهم بالعصي . وعلى الرغم من أن معظم المساجد والمدارس الإسلامية في باكستان الشرقية قد استولت عليها السلطة الحاكمة في بكين ولم يبق من هذه المجموعة الكبيرة إلا الشيء البسيط — فقد صادرت حكومة بكين أخيراً ما تبقى من هذه الأوقاف — وذلك في سلسلة محاربة الدين . كما حوّلت المساجد والمدارس من قبل الى معامل ومخازن حكومية أو نوادٍ أو مسارح ليلية للحرس الأحمر. وقد

AMERICAN UNIVERSIT

تعرض المسلمون أخيراً الى اضطهاد جديد اضطروا معه الى أن يتركوا أوطانهم باحثين عن ملجأ يلجأون إليه ، فسافر البعض منهم الى الهند وتركيا وباكستان

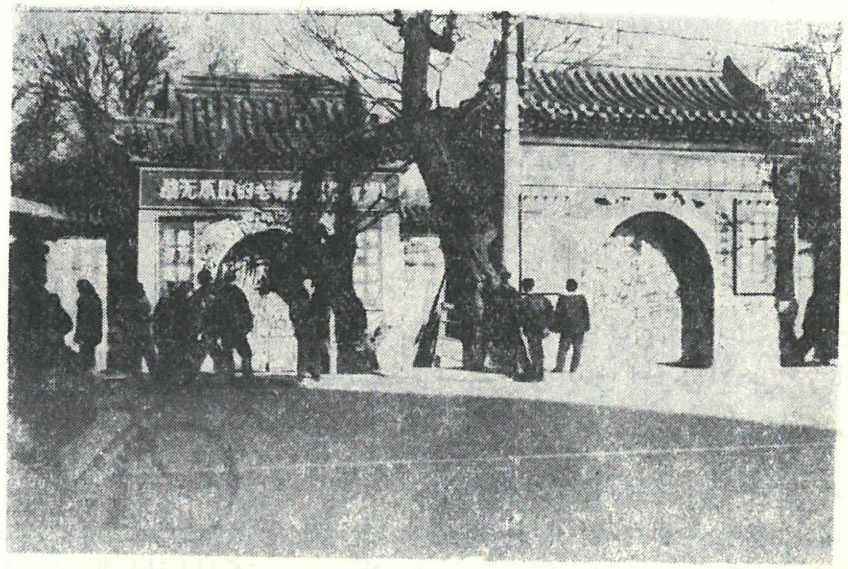

مدرسة إسلامية في الصين الشيوعية استولت عليها حكومة
ماوتسي تونغ وألصقت على جدارنها كتابات إلحادية
وهجوم ضد الإسلام

وأفغانستان ومـاليزيا وبلدان أخرى يجدون فيها مأمناً لأرواحهم ودينهم . ويقدّر عدد النازحين في الآونة الأخيرة الى تركيا وحدها بستة آلاف لاجىء من بين عشرة آلاف لاجىء .

وقد أذاع راديو بكين عن هذه الحوادث الأخيرة . أن أفراد الحرس الأحمر قد نجحوا في عملياتهم الإصلاحية وفي تأدية مهمتهم ضد الرجعيـة في تركستان الشرقية . كما أشار الى أن الأقلية المسلمة الرجعية تناصر (ليو شاوشي) عدو

الثورة ، والتي تحاول المحافظة على العقيدة البالية والأفكار المخرفة ، وقد تم ضربها على أيدي الحرس الأحمر .

وقد وصف ضابط شيوعي من الحرس الأحمر مسلمي تركستان الشرقية بعد هذه الحملات الإرهابية الفظيعة وصفهم بأنهم آلة الاستعمار والإمبريالية والإنهزامية والرجعية فيجب محاربتهم محاربة صارمة لا هوادة فيها ولا رحمـة حتى تقلع جذور الاستعمار والرجعية .

٦ — لاجىء يحكي

★ حكومة بكين الشيوعية تحول كافة المساجد في المدن الصينية الى مخازن ومستودعات .

★ جامع واحد في بكين أبقته الحكومـة لأجل الدعاية واستقبال الزوار القادمين من بلاد إسلامية .

★ كل مسلم يحاول أن يتصل بأي قادم الى الصين يعتبر مجرماً ويحكم عليه بالسجن المؤبد أو الاعدام .

★ كان ٨٠ مليون مسلم في الصين طبقاً لاحصائية عام ١٩١٠ م ، فكم يا ترى يبلغ عددهم اليوم ؟

★ الصين لا تعترف إلا بعشرة ملايين مسلم فقط وهي مستعدة لأن تخفض من هذا العدد أيضاً .

* * *

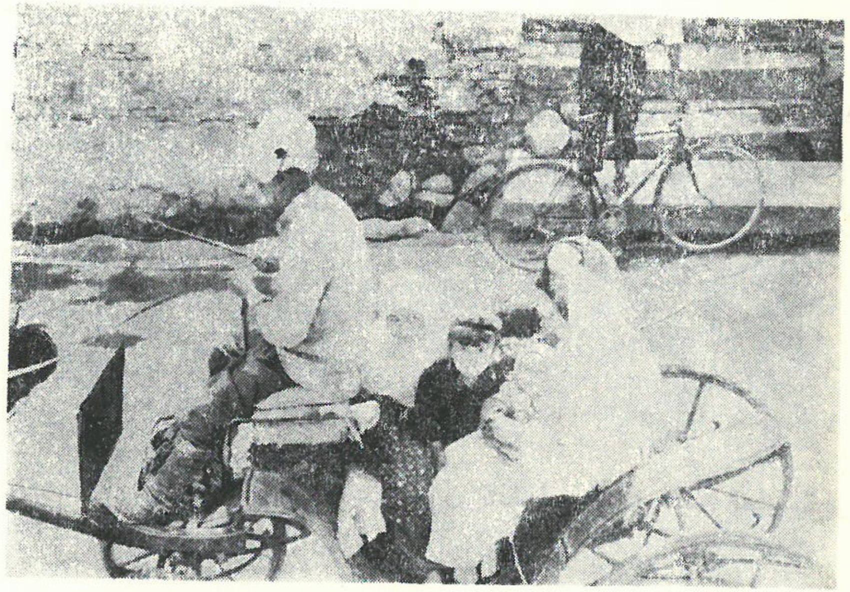

عائلة إسلامية هاربة من سمرقند على هذه العربة في القرن العشرين

★ وصل اللاجىء المسلم جيوسان يونغ الى مانيلا ، في طريقه الى بلاد الملايو ، هارباً بنفسه من مظالم حكومة بكين . وقد أدلى بحديث مستفيض قبل مغادرته مانيلا عن الوضع الحقيقي الذي يعاني منه المسلمون في الصين في هذه الأيام .

ما كنت أود أن أغادر بلادي لولا الظروف القاسية التي أرغمتني مكرهاً أن أتركها وفي قلبي حسرة مريرة ، لأني أعمل في السر مع إخواني المسلمين الباقين في الصين لتدعيم كياننا ، ومحاولة تعليم أطفـال المسلمين بعض أمور دينهم ، وإقامة مجالس وندوات للوعظ والإرشاد الديني ، وتعليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم . ونحن نقوم بهذا في الخفاء بعيدين عن أعين الرقباء . وقد استطعنا أن نسير على هذا المنوال لسنوات طويـلة . وفي يوم من الأيام جاءني شاب مسلم

استطاع أن يهرب من السجن وطلب مني إيواءه عندي ، وهذا الشاب محكوم عليه بالإعـدام من قِبل السلطات الشيوعية ، فرأيت من واجبي انسجاماً مع الشيم الاسلامية أن آويه وإن كنت أعلم الخطر الذي سيلحق بي بسبب ذلك ، ولقد آويته في بيتي تلك الليلة التي لم نذق خلالها طعم النوم . وفي ساعة ما قبل الفجر استطعنا أن نهرّبه الى الحدود بعد أن بدّلنا ملابسه وغيّرنا من ملامح وجهه ما استطعنا أن نفعل . كذلك أطلقنا عليه إسماً مستعاراً من عندنا . وهكذا استطاع هذا الشاب أن يخطو الى الحدود القريبة ، ثم ركب زورقاً من زوارق صيد الأسماك حيث اتجه الى جزيرة هونكنغ ، فوصلها سالمـاً . وكان ذلك في شهر يوليو من عام ١٩٦٨ .

أما حكومة بكين فقد علمت بهروبه في اليوم التالي . وقـد أحدث ذلك ارتجاجاً كبيراً في الأوساط الحكومية ، وخصوصاً لأن الشاب محكوم عليـه بالإعـدام . لذا تم إلقاء القبض على حارس السجن والمشرف على السجناء واستنطقوا باعتبارهم المسئولين عن هروبه ، كما اتهمتهم السلطات بأن لهم علاقة مباشرة في تهريبه ، وأحيل الحارس والمشرف للمحاكمة وصدرت الأحكام عليهما بالسجن مدى الحياة ، بالأشغال الشاقة . وقد نشرت الصحف خبر الشاب وأن كل من يدل الحكومة على محل اختفائـه ينال مكافأة معينة ، هذا كما قامت الحكومة بتجنيد رجال الأمن للبحث عن الشاب وضاعفت الجواسيس في البلاد علّهم يعثرون على ما يرشد الى مكانه .

وبعد أيام جاءني ليلاً ، صديق لي يعمل في قلم المخابرات الشيوعية وأخبرني أن الجهات المختصة قد علمت بأني آويت الشاب الهارب ، وأنه قد فرّ سالماً من أعين الرقابة ، لكنها لا تعلم الى أين كان اتجاهه ، ونصحني أن أغادر المحـل وألتجىء الى مكان آخر ، لأن الحرس الأحمر سيداهم منزلي في الصباح الباكر .

وبعد دقائق جاءني بعض أصدقائي ونصحوني أن أسرع بالخروج من البيت

AMERICAN UNIV

والرحيل إلى أي بلدة أخرى ، لأن مصيري لا شك فيه هو الإعدام . وامتثالاً لنصائح اخواني هؤلاء غادرت بيتي بعد أن ارتديت لباس عمال المنـاجم الذين يعودون من أعمـالهم في نصف الليل من كل يوم ، حتى لا يتسرب الشك في إلى أحد . وأخذت هوية مزوَّدة أخرجهـا لي بعض الأصدقاء وسلكت المسالك الوعرة البعيدة واتجهت إلى منطقة ماكاو ، أي المستعمرة البرتغـاليّه . وبعد سفر مضني وصلت هذه المستعمرة . واستطعت أن أجد عملاً في أحد المطاعم . ومكثت في ماكاو شهرين اتصلت خلالها بالشاب الهارب إلى هونكونغ بالرسائل وعلمت أخيراً أنه قد غادرهـا إلى حيث لا يعلم به أحد . وبعد شهرين واصلت سفري إلى هونكونغ ومنها إلى الملايو عن طريق الفلبيين .

س – أين تكثر الجاليات الاسلامية في الصين ؟

ج – تقطن الجاليات الإسلامية في كثير من المدن الكبيرة والصغيرة، وليست لهم مناطق معينة خصوصاً بعد احتلال الشيوعيين للصين عام ١٩٤٥ . نعم لقد كان للمسلمين مناطق معروفـة وكثيرة مثل : هونان ، وناكينغ ، وفوشو ، وغيرهـا .. ولكنهم تفرقوا أخيراً لأسباب كثيرة منها الأرهاب ، والظلم ، وحرب الإبادة التي يمارسونها الحرس الأحمر .

ورغم هذا الاضطهاد فقد استطاع المسلمون أن يؤسسوا جمعية سرية لهـا فروع في جميع المناطق ، وتشرف هذه على أوضاع المسلمين وأطفالهم ، حيث تقدم لهم المصاحف والكتب الدينية لتعليمها . كل ذلك يجري في السر وفي تكتم شديد . وكثيراً ما كان الجواسيس يتوصلون إلى بعض أعضاء الجمعية أو الأفراد الذين تساعدهم . ومن يتوصلون إليه يعلم مسبقاً نهايته المحتومة لأنه لم يحدث قط أن قبضوا على مسلم وتركوه .

س – تتضارب الأقوال عن عدد المسلمين في الصين ، فكم عددهم على وجه التحقيق ؟

ج –ليس هناك إحصاء رسمي منذ أمد بعيد، تتحاشى حكومة بيكين ذلك، لأنها لا تريد أن يظهر المسلمون بعدد ضخم يقوي من معنويتهم وتضامنهم . إن حكومة بيكين كانت دائماً تصرح بأقوال تبعاً للظروف السياسية . فهي تقول مرة إن المسلمين عشرون مليوناً ، وأخرى أنهم يبلغون ثلاثين مليوناً . وفي مناسبات أخرى تقول أن عدد المسلمين عشرة ملايين .

والمعروف أن إحصاء عام ١٩١٠ المعلن عنه رسمياً يذكر ان عدد المسلمين يومذاك كان ثمانين مليوناً ، ولا يدخل في هـذا العدد الأجانب من المسلمين الذين

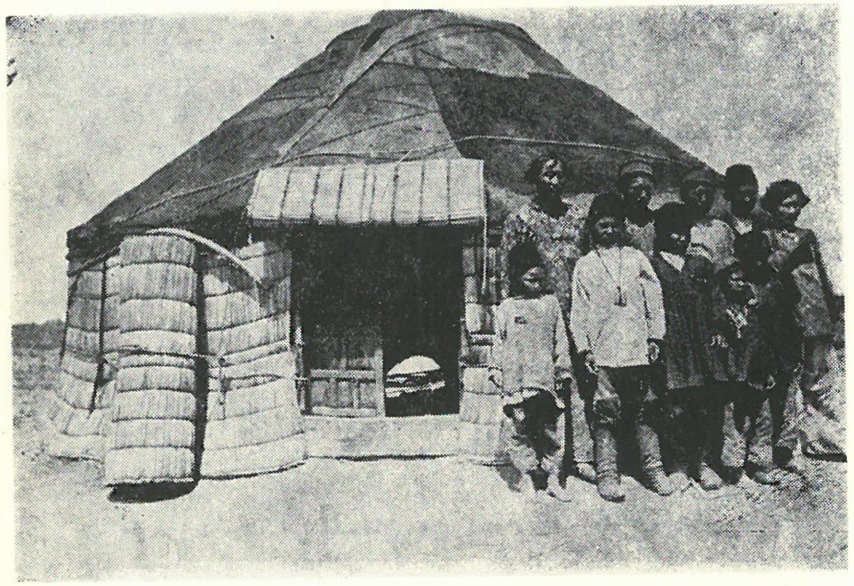

أسرة إسلامية هربت من الحكم الشيوعي ، تعيش الآن في المخيمات

جاؤا من الهند والبلاد العربيـــة وبلدان جنوب آسيا والتركستانيين والأتراك وغيرهم من الجاليات الإسلامية الذين استوطنوا الصين بعد الإرهاب الروسي في المدن الإسلامية في اذربيجان وتركستان . ومن المعروف أن الجـالية الإسلامية الصينية يرتفع فيها عدد المواليد ، فلا تجد عائلة بمجموع أفرادهـــا أقل من سبعة أفراد ، وإن نسبة المواليد في العائلات الإسلامية بالذات لا تقل من ٢ بالمائة كل عام . وعلى هذا الأساس وعلى أساس الإحصاء الرسمي لعام ١٩١٠ والذي مضى عليه أكثر من نصف قرن ، وإذا أحصينا نسبه مواليد المسلمين بمقدار ٢ بالمائة فإنه يجب أن يكون عدد المسلمين اليوم في الصين أكثر من مائة مليون نسمة . وهـذا هو الرقم الصحيح المبني على الحساب الواقعي الناطق • وكما قلت آنفاً .. ليس للمسلمين منطقة خاصة بهم ، بل يسكنون مناطق كثيرة متعددة تبعـد الواحدة منها عن الأخرى بمئات الأميال . وليس للمسلمين مكانة في الحكومة ، ولا سلطة لهم أو نفوذ . كما لا يمكن للمسلم أن يتولى مراكز في الجيش ، وجلّ المسلمين عمال في المهن الثانوية أو مزارعون لدى المؤسسات الحكومية ، فليس لهم من الأمر شيء . هـــذا مع أنه كان للمسلين قبل العهد الشيوعي مكانتهم الممتازة في مراكز حساسة . فمنهم كان أرباب مهن حرة ومتاجر ومصانع . لكن الحكومة الحالية أممت أموالهم وممتلكاتهم وفقدوا كل شيء كانوا يملكونه في العهد السابق .

حكومة بيكين لا تثق في المسلمين حتى ولو كانوا يحابونها

س — هل يوجد من المسلمين من انضم إلى الحزب الشيوعي ؟

ج — إذا قلت لا فهـــذا غير صحيح . نعم ، هناك من المسلمين من انضم إلى الحزب الشيوعي ، لكن ذلك عائد إلى عدة عوامل وأسباب : منها أسباب اضطرارية ، ومنها اقتصادية ، ومنهـــا الطمع في مركز في الحكومة . ومع أن

البعض منهم قد انضم منذ مدة بعيدة ، إلا أن الحكومة لا تثق بهم كما ينبغي ، ولم تمنحهم أي مركز حساس في الحكومة .

وهناك سبب آخر دفع بعض المسلمين للإنضمام إلى الحزب الشيوعي هو الجهل لأن البعض منهم لا يعرفون ما تضمر الشيوعية للدين الإسلامي ، وكانوا يحسنون الظن بالشيوعية كنظام اقتصادي فقط بسبب — الدعاية المركزة المخططة .

ومن المسلمين من يرى أن الأسلم والأوفق هو التسامح مع الشيوعيين حتى يسلم قومـــه ولا يتضرروا من الاضطهاد والفتك بهم وبأسرهم . هم يرون أن التعاون مع حكومة بيكين وسيلة تحميهم من عنفهـــا ومن وحشية كتائب حرسها الأحمر .

وأكثر المسلمين لا يرون هذا الرأي .. لقد علمتهم الأحداث والتجارب أنه لا سبيل للتعاون مع الشيوعيين .لأن الشيوعية لا ترى حياتها إلا بمحو كل الأديان والمفاهيم لتبقى هي وحدها . والارهاب عنصر أساسي من عناصر بقائها . وكما ذكرت الآن ، فرغم انضمام بعض المسلمين إلى الحزب الشيوعي فليس هناك مسلم واحد في قيادة هـذا الحزب . وهذا دليل قاطع على عدم ثقة الشيوعية بالمسلمين حتى ولو أظهروا أنهم شيوعيون . لذا يبقى المسلم في الحزب الشيوعي موضوعاً تحت المراقبة بصورة دائمة .

نشاط محدود على تعريف الأطفال بدينهم

س — هل للمسلمين نشاطات ؟

ج — نعم للمسلمين نشاطات ، ولكن هذه النشاطات محدودة جداً ، وفي إطار ضيق . ويعمل المسلمون من وراء الستار ، لأن الحكم يكون قاسياً جداً إذا علمت السلطات بذلك . وجل هذه النشاطات منحصرة في التعليم الديني للأولاد

حتى ينشأوا نشأة إسلامية ، لا يتأثرون بالدعـايات الشيوعية ويعرفون دينهم الإسلامي ومن ثم يستطيعون المحافظة على كيانهم ومقوماتهم .

مسجد واحد فقط وللدعاية أيضاً

س ـــ هل هناك مساجد وجوامع موجودة ؟

ج ــ في بيكين مسجد جامع واحد، هو المتبقي من مئات الجوامع والمساجد التي استولت عليها الحكومة وحولتها إلى نوادٍ ليلية أو مخازن ومستودعات . وهذا المسجد الوحيد جامع أثري بناه المسلمون في العصور الماضية وحوفظ عليه على مر السنين . ثم جرى تجديده وترميمه أما لماذا بقي هذا الجامع دون غيره فذلك لأن حكومة بيكين أبقته لا حباً في الإسلام والمسلمين وإنما أبقته كمتحف للدعاية أمام الوفود التي تصل من البلدان الإسلامية ليذيعوا ان الحكومة تحافظ على مقومات المسلمين وتراثهم . وفي هـذا المسجد يؤدي المسلمون الذين يفدون من الخارج صلاتهم ، وله رجل يقوم بشؤونه ويصلي مع المصلين الأجانب ، ولكنه لا يوجد مسلم صيني واحد يستطيع الدخول إلى المسجد أو الصلاة فيه إلا بإذن خاص من الجهة المختصة . أما أوقاف المسلمين فقد أممتها الحكومة واستولت عليها .

المستقبل بيد الله

س ـــ ماذا تنوون وما أنتم فاعلون في منفاكم بعد خروجكم من بلادكم؟

ج ــ لا أعلم حتى الآن أين يستقر بي المـــقام ، ولا في أي بلد أستوطن ، فالمرحلة لا تزال بعيدة وشاقة جداً . ولكن وجهتي الآن هي الملايو وهنـــاك سأرى مدى الإمكانيات التي تتاح لي وتمكنني من البقاء أو الإقامة فيها ، فإن لي

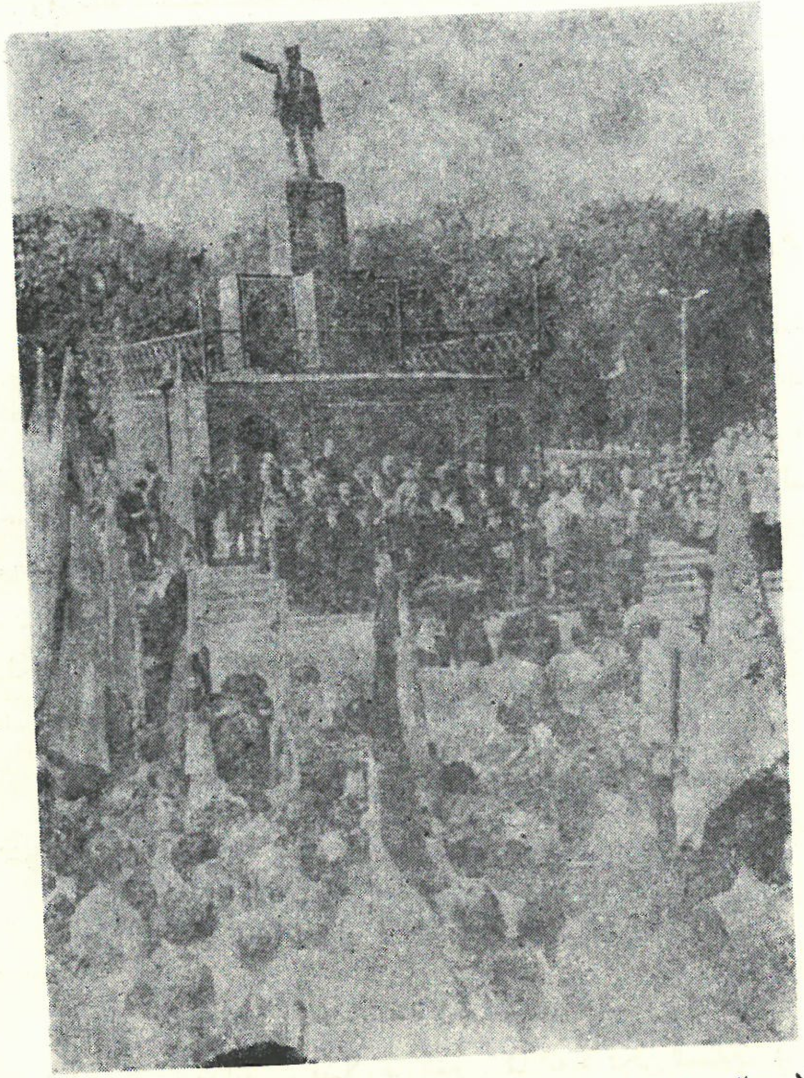

الاحتفال بإزاحة الستار عن تمثال لينين الذي نصب على مسجد إسلامي في الصين الشيوعية بعد الإستيلاء عليها

فيها اخواناً كراماًأوفياء . والذي أعرفه أن حكومة ماليزيا لن تعارض بقائي فيها . وفي ماليزيا جالية صينية مسلمة ولهم جمعية ونشاط وعلى كل فإن وضعي موكول للمستقبل والمستقبل بيد الله سبحانه .

أين العلمـــاء ورجال الفكر ؟

س ـ كنا نسمع أن هناك شخصيات اسلامية كبيرة في الصين فأين هم ؟

ج ـ لقد قضت الحكومة الحـــالية على كثير منهم سجناً وشنقاً وإعداماً بالرصاص . ولا يزال البعض منهم إلى اليوم في أعماق السجون ، لا نعرف عنهم شيئاً : هل لاقوا حتفهم أم لا يزالون أحيـــاء ؟ لقد انقطعت أخبارهم منذ دخولهم السجون . وفر البعض منهم إلى الخـــارج ، ومنهم من التحق بالصين الوطنية في فورموزا . ومن بين الأبطال الكبار القائد المسلم الجنرال محمد ماشان سان . وهو أشهر من نار على علم يعرفـــه الكل ويعترف ببطولته حتى أعدائه ولكننا لا نعلم أين هو ، وما مصيره . وقد قيل أنه أعدم. أما الأستاذ موسى وو فقد استطاع أن ينجو بنفسه كما نجوت أنا من أعواد المشانق .

ممنوع مقابلة أي مسلم زائر

س ـ هل للمسلمين في الصين صلة باخوانهم في الخارج ؟

ج ـ ليس للمسلمين في الصين أية صلة باخوانهم في الخـــارج ، حتى بالمهاجرين المسلمين من الصينيين أنفسهم فضلاً عن الغير . كما أنه لا يمكن للمسلمين في الصين أن يتصلوا بأي زائر مسلم يزور الصين ، والإتصال بالأجنبي جريمة كبرى يعاقب عليها . ومنعت حكومة بيكين المسلمين من مغادرة أماكنهم للسفر إلى الخارج

خوفاً من اتصالهم بإخوانهم المسلمين ، ولا يستطيعون السفر لأداء فريضة الحج خشية أن يجتمعوا بالمسلمين الذين يفدون من أنحاء العالم . ومغادرة الصين الشيوعية وقفٌ على وفود الحكومة وحدها الذين تبعثهم إلى الخارج ، والحزب الشيوعي المركزي هو الذي يرشح هؤلاء ، ثم تعينهم بمرسوم جمهوري من رئاسة الدولة . ولا يخرج المسلم من بلاده إلا بطريقة واحدة هي المخاطرة بنفسه وحياته وروحه للهرب والالتجاء إلى بلد آخر . وقلّما يسلم الهـــارب ! فقد أعدم الكثير من هؤلاء المنكودي الحظ رمياً بالرصاص بدون محاكمة .

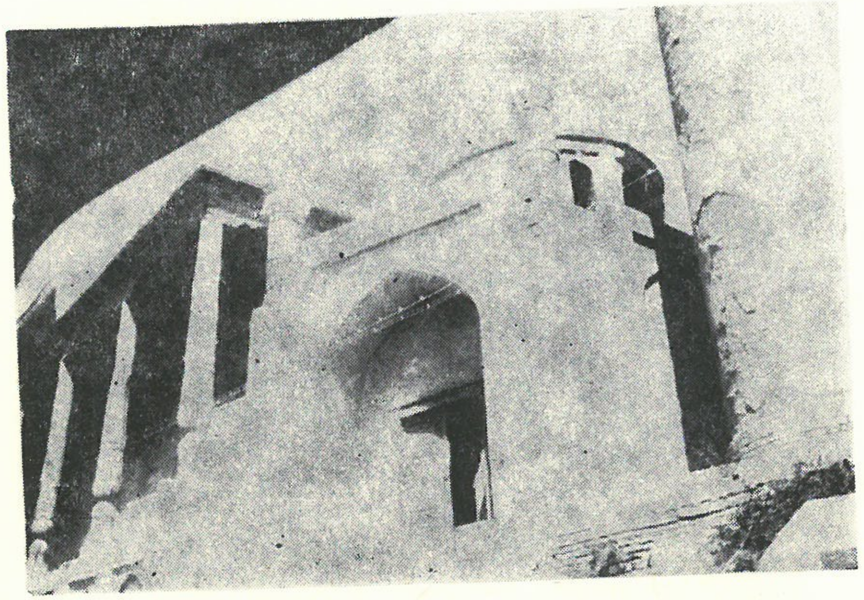

« الجامع المعروف في (بيرخاروم) بسمرقند ، وقـــد أصبح مستودعاً من المستودعات التابعة للحكومة »

٧ – مع زعماء تركستان

أ - مع الدكتور بيرزا حايت

جمعتني الفرص بكثير من أبطال وزعماء شعوب آسيا الوسطى المسلمة المناضلة بعضهم في المؤتمر الأسيوي الإفريقي المنعقد في باندونغ باندونيسيا عام ١٩٥٥ ، والبعض الآخر في المؤتمر الإسلامي الآسيوي الإفريقي المنعقد أيضاً باندونيسيا عام ١٩٦٥ أو المؤتمرات العالمية الأخرى .

كما تعرفت بالآخرين في ألمانيا عام ١٩٦٦ ، وفي استنبول (تركيا) عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٠ . وقد سبق لكثير من هؤلاء أن قادوا الجيوش وخاضوا المعارك ضد الاحتلال الروسي والصيني ، كما سبق للبعض الآخر أن تولى مناصب كبيرة في بلدانهم : فمنهم رؤساء وزراء ، ومنهم الوزراء ، ومنهم العلماء والزعماء .

في ألمانيا اجتمعت ببعض زعماء هذا الشعب المجاهد ، وزرت جمعياتهم ومنظماتهم ورأيت أعمالهم وشاهدت نشاطهم ، انهم يعملون ويعملون ... لكن العالم الاسلامي منشغل عنهم وعن قضاياهم المصيرية .

ولقد استطعت أن ألم منهم ، ومن أحاديثهم ، الوثائق والبيانات التي أدلوا بها ، بكثير عن قضاياهم العادلة . لقد رأيت العزم والجد باديا على محياهم ، وقوة الإرادة واضحة مرتسمة على وجوههم . كما لمست منهم إيمانهم الفولاذي

وثقتهم العظيمة في الله وفي أنفسهم أنهم منتصرون ، وان بلادهم ستتحرر من الاستعمار والامبريالية الروسية والصينية في وقت قريب .

ولأتحدث الآن مع الدكتور بيمرزا أحاديث أحد هؤلاء .

زرت الأستاذ الدكتور بيمرزا حايت عام ١٩٦٦ في ألمانيا ، كما سبق لي أن اجتمعت به في جاكرتا في المؤتمر الإسلامي الأفريقي الآسيوي عام ١٩٦٥ ممثلاً للجمعية القومية التركستانية بألمانيا ، والتي يرأسها الدكتور ولي قيوم خان . والدكتور بيمرزا حايت أحد الأحرار المجاهدين من مسلمي آسيا الوسطى، وكان أول حديث له عندما سألته عن الأوضاع في وطنه الذي تركه مهاجراً ، لقد قال بكل ثبات : « إننا عائدون الى وطننا وستتحرر بلادنا » .

إن هذه الكلمات القليلة تدل على شدة إيمان القائل وقوة إرادته وعظم الروح الكبير الذي فيه .

ثم استطرد حديثه قائلاً :

« إذا كان الشيوعيون قد استطاعوا أن يسيطروا على بلادنا الإسلامية بالحديد والنار والظلم والطغيان فإنهم لن يستطيعوا أن يسيطروا على نفوسنا الأبية ولا على أرواحنا أو إيماننا بديننا ، فنحن هم ذلك الشعب المسلم الواعي في آسيا الوسطى ، الذي ضحى ويضحي بكل ما يملكه في سبيل عقيدته ودينه . والشعوب التي تعيش بهذا الروح الكبير ، روح الجهاد والتضحية والثقة التامة بالله ، لا يمكن أن تفنى أبداً مهما خيّم البؤس والحرمان والشقاء على حياتها المادية ، إن ذلك لن يؤثر عليها . بل يخلق فيها الثبات والعزم على البقاء » .

س — من هم التركستانيون ومتى دخل الاسلام الى آسيا الوسطى ؟ .

ج — يرجع التركستانيون في أصلهم الى القبائل الطورانية . وقد دخل

الإسلام تركستان وآسيا الوسطى في القرن الاول من الهجرة النبوية الشريفة ، حيث أسلم التركستانيون جماعات جماعات حتى شمل الدين الجديد كل الشعب ، وأصبح هو الدين الوحيد السائد في تركستان .

ثم عقبت فترة احتلت تركستان فيها مكاناً بارزاً في العالم الاسلامي ، حيث أصبحت معقلاً من معاقل الدين ومنطلقاً من منطلقاته ، ونبع فيها علماء أفذاذ عرفهم التاريخ وسجّل فضلهم الكبير .

وسألته عن المشاكل في العالم الاسلامي من وجهة نظره . فأجاب قائلاً :

— ليست المشكلة الحقيقية التي يعاني منها العالم الاسلامي اليوم هي عجزه الواضح عن حل مشاكله بنفسه فحسب ، بل كذلك سلبيته وجموده تجاه قضاياه الحيوية التي يتضاعف يوماً بعد يوم .

فقضية فلسطين تأتي على رأس قائمة القضايا الاسلامية في العالم اليوم . والى جانبها قضية تركستان وكشمير وارتيريا . ورغم أن هذه القضايا تعتبر مصيرية بالنسبة لتاريخ المسلمين ووجودهم ، غير أن الاهتمام بها ناقص تماماً ، وفيما يمس قضية تركستان على وجه الخصوص،لدرجة أن العالم لم يعد يشعر بمضاعفات هذه القضايا بنفس الدرجة المطلوبة ما عدا قضية الاحتلال الصهيوني للمقدسات والاراضي العربية . وثم قضية كشمير . والسبب في ذلك واضح ، حيث أن وراء هذه القضية ، الدول العربية والاسلامية . ووراء قضية كشمير دولة باكستان .

أما قضية تركستان واضطهاد المسلمين فيها يكاد يكون من الأمور المنسية أو الثانوية . ومن جراء ذلك كان المسلمون التركستانيون يعانون الأمرّين . ثم أن بعض الدول الآسيوية والإفريقية معذورة في عدم استطاعتها تقديم أية

مساعدة أو تأييد معنوي لتركستان ولشعوب آسيا الوسطى الثائرة ، لارتباط هذه الدول بالصين أو روسيا واختيارها منهما أصدقاءهـا فارتبطت بالدول الشيوعيـة قيادياً وسياسياً ومصيرياً وعليه فإن كل عـدو لموسكو أو بكين عدو لها .

إن هذه الدول المرتبطة بعجلة موسكو أو الصين والسائرة في ركابها لا يمكن لها بطبيعة الحال وفي أي حال من الأحوال أن تساند الأحرار التركستانيين . بل العكس من ذلك ، فهي مرغمة على تأييد موقف موسكو أو بكين .

وبناء على ما سبق فإنه لا يمكن أبداً أن يأمل أحـد من هذه الدول تأييد عدالة مطالب شعب تركستان ضد الامبريالية الروسية .

إن قضية تركستان قضية إنسانية إسلامية يجب أن يهتم بها العالم الاسلامي المتحرر كاهتمامه بغيرها من القضايا الاسلاميـة الأخرى ، وأن يمنحها التأييد ليرتفع بهـا الى مستوى قضية مصيرية ذات مضاعفات خطيرة على الكيان الاسلامي تاريخياً ومصيرياً ووجوداً . ذلك لأنهـا في واقعها قضية شعب مسلم مضطهد، شعب يزيد تعداده على عشرات الملايين من المسلمين شُردوا من ديارهم وأوطانهم نتيجة مخطط للإرهاب الشيوعي. لقد أجبرت الألوف من هذاالشعب أن تفر الى بعض الدول الاسلامية الحرة كلاجئين مشردين ، صونـاً لعقيدتهم . ففي ألمانيا وتركيا والسعودية والأفغان وبعض الدول الآسيوية وغيرها كثير من اللاجئين التركستانيين .

س — كم عدد اللاجئين منهم ؟

ج — ليس هناك إحصاء رسمي دقيق عنهم بوجه عام . لأنهم متفرقون في عدة دول . ففي تركيا مثلاً يوجد عدة آلاف منهم منحتهم تركيا كامل حقوق المواطن التركي ، وضمنت لهم الإستقرار واعتبارهم كإخوة . وتقدم حكومـة

تركيا كافة المساعدات اللازمة للاجئين باستمرار. ويتمتع اللاجئون التركستانيون وغيرهم من شعوب آسيا الوسطى في تركيا بكافة الحريات فلهم جميع الحقوق كما أن عليهم واجبات . ولهم في تركيا جمعيـة تجمعهم وتهتم بأمورهم . وهكذا يشعر التركستاني اللاجيء بالاخاء والود المتبادل .

إن شعب تركستان شعب مسلم عريق في تدينه ، متمسك بعقيدته ، يفتخر بتراثه وحضارته الإسلامية . وكل فرد من هـذا الشعب مصمم على الكفاح لاسترداد وطنه وتحرير أرضه من الاستعمار الروسي والصيني .

وبما أن تركستان قـد جزئت إلى شطرين ، شرقية هي مستعمرة صينية وغربية هي مستعمرة روسية ، كان لا بد للشعب من مضاعفة جهـاده لمجابهة هذين العملاقين الخطرين على الإسلام . ولذلك بات جهاد مسلمي تركستان جهاداً عظيماً مريراً .

ولكن المؤسف أن هـذه القضية لم تنل من العالم الإسلامي الاهتمام اللازم ، ولا يكاد يُسمع صوت من العـالم الإسلامي دفاعاً عن قضية تركستان إلا صوتاً ضئيلاً وفي مناسبات خاصة أو بشكل جزئي من بعض رجالات المسلمين المتفرقين هنا وهناك .

أما في الأيام الأخيرة فقد بدأت الأحوال تتطور ، وعرف العـالم حقيقة الوضع الروسي والصيني في تركستان . وكان وجود التركستانيين اللاجئين في الخارج مما أفاد الحركة التركستانية من الجهة الإعلامية ، وهـذا مما أقلق مضجع الصين وروسيا . ولذلك فإنهما تلصقان بالحركة التحررية التركستانية تهمة أنها استعمارية امبريالية . ولا غرابة إذا ما تعرضت حركة التركستانيين في الخارج لحملات عنيفة من الصين وروسيا على السواء في إذاعاتها وصحافتها ، فقد سبق أن تعرض بعض زعماء التركستانيين في الخارج للخطف والإغتيالات . ومعنى هذا أن حركة تركستان في الخارج ذات أهمية كبرى .

س ـ إلى أي مدى بلغ نجاح حركة تركستان وشعوب آسيا الوسطى في الخارج ..؟

ج ـ لقد قلت أنه رغم كل الخلافات بين روسيا والصين فإنهما متفقان على استعمار تركستان ، وإذا كانت القوتان تستطيعان أن تقمعا حركة التحرير التركستاني في الداخل كما يقولون (بإخفاء الحقائق وعدم تسرب الأخبار إلى الخارج) فإنهما لن يستطيعا مقاومة حركة التحرير التركستاني في الخارج ، ولا إخفاء الأخبار . إن كل ما يقدرون عليه هو السب والشتم وإلصاق التهم بالأبطال المسلمين الأحرار . أما الزعم بأن هذه الحركة « امبريالية استعمارية » فهي تهم معروفة ومألوفة مجتها الاسماع وأصبحت مبتذلة .

من الطبيعي أن تتعرض كل حركة تحررية إلى صراع يذهب بسببها ضحايا كثيرون وهذا لا يعوق ولا يوهن من عزائم شعب تركستان المكافح .

س ـ ما هي أسباب استماتة الصين وروسيا في الاحتفاظ بتركستان ..؟

ج ـ إن أسباب استماتة الصين وروسيا في الإحتفاظ بتركستان هي أن كلاً من الإقتصاد الروسي والصيني يعتمد كل الاعتماد على تركستان وبلدان آسيا الوسطى .

س ـ هل كانت بلدان آسيا الوسطى موحدة ..؟

ج ـ إذا عدنا بأذهاننا إلى الوراء قليلاً كعام ١٩٠٥ وجدنا التاريخ يحدثنا في هذه الفترة عن تلك المساعي المبذولة بقيادة المرحوم اسماعيل غضنفر علي لتوحيد القيادة في تركستان تحت لواء واحد . ولقد نجحت هذه الدعوة بالفعل ، ولكن قيام الحركة الشيوعية في روسيا وفرضها سيطرتها على الشعب الروسي بالقوة ، ثم رسم خططها التوسعية وطمع الاستيلاء والسيطرة على بلدان الشعوب الإسلامية المجاورة جعلت شعوب آسيا الوسطى تتعرض لمشاكل جديدة

وقد تم عقد اتفاقات ومعاهدات في تلك السنوات بين روسيا وتركستان وغيرها من بلدان آسيا الوسطى بعد قيام الشيوعية وسيطرتها على روسيا . ولكن روسيا لم تفِ بعهودها ولا حافظت على الاتفاقيات المبرمة بل بدأت تتدخل في شئون تركستان الداخلية .

فعندما استتب الأمر للشيوعيين في كافة أرجاء روسيا نقضوا عهدهم علناً ، وبدأوا يزحفون على تركستان مما اضطر المسلمون في تلك الاصقاع إلى الفرار بدينهم والنجاة بأنفسهم من الإبادة . ومنذ ذلك الحين بدأت هجرة التركستانيين في موجات متتابعة وحسب الفرص التي تتاح لبعضهم . وقد دامت المعارك والمناوشات بين الشيوعيين والمسلمين عدة سنوات .

وفي عام ١٩٣٣ استطاع التركستانيون في طفرة كفاحهم أن يعلنوا قيام الجمهورية التركستانية المستقلة في المنطقة الشرقية ، لأن روسيا كانت تسيطر على المنطقة الغربية . لكن هذا لم يطل وعندما نجح الشيوعيون الصينيون في حركتهم ضد الجنرال شان كاي شيك طوقت الشيوعية أيضاً جمهورية تركستان هذه واحتلتها بعد معارك دموية . وهكذا تم لماوتسي تونغ الاستيلاء على تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ والقضاء على آخر حكومة اسلامية مستقلة في آسيا الوسطى بعد إبادة مئات الألوف من شعب التركستان ونصب المشانق للعلماء وائمة المساجد .

لقد اسمت الصين الأراضي التي احتلتها من تركستان الشرقية « سينكيانغ » أي المنطقة الجديدة . وتهدف من هذه التسمية القضاء على آخر مظهر من مظاهر هذه الدولة المسلمة .

س ـ ماذا حدث بعد احتلال الصين لتركستان الشرقية ..؟

ج ـ بين عام ١٩٤٩ و ١٩٥٠ كثر عدد المهاجرين عبر الحدود إلى افغانستان

والهند من التركستانيين. ومن بـين كل خمسة الآف الذين هاجروا لم ينج إلا ٨٥٢ شخصاً . أما الباقون فقد لاقوا حتفهم في الطريق عبر الأسلاك الشائكة أو برصاص حرس الحدود الصينيين . ولقد ضل البعض منهم الطريق فهلكوا من جراء بعد المسافة والبرد القارس وانقطاع المواصلات وفقدان أسباب الحياة.

وهكذا قطع من نجا منهم أكثر من ثلاثة آلاف ميل في ١٧ شهراً ينشدون السلام والطمأنينة في دول أخرى تاركين وراءهم « جنة الاشتراكية » ! .

س — هل لكم أن تحدثونا عن تاريخ تركستان باختصار ؟

ج — لبلدان آسيا الوسطى تاريخ ناصع ومجد حضاري تليد ، فقد استطاعت هذه البلدان أن تقدم للإنسانية ذخائر من الفكر والأدب ، ونبغ من أبنائهـا علماء أفذاذ في الطب والحديث والتفسير والأدب . وكانت هنـاك حكومات راقية ودول مزدهرة قبل احتلال الشيوعيين لها ، وقد بلغت الحضارة فيها شأواً بعيداً يوم كانت روسيا ترزح تحت ظلم القياصرة واستبداد الحكام الاقطاعيين ، والاحتكارات الطبقية وتسلط الفرد على الأمـة . في ذلك الوقت كانت البلدان الاسلامية في آسيا الوسطى تعيش في ازدهار وتقدم .

وفي أيام الامير يعقوب بك تبوأت تركستان مـكاناً مرموقاً بين الأمم ، وكانت المعاهد العلمية فيها تغص بالطلاب الوافدين إليها من أقاصي الصين : من كانتون وشانغهاي وهونكونغ ومن التيبت ومونغوليـا ، بل ومن أنحاء روسيا نفسها . وكانت مجالس العلم عامرة بالمتخصصين والطلاب ومحبي العلوم والمعارف. كما كانت المكاتب مملوءة بالكتب القيمة والمراجع الاساسية ، وخاصة في علوم التاريخ والتشريع والفقه والتفسير والحديث والطب والزراعة . في ذلك العهد كانت تركستان فخراً من مفاخر البلدان الاسلامية استقراراً وازدهاراً وتقدماً وكانت لمدنها سمعة ممتازة في تاريخ الحضارة، وناهيك بسمرقند وطاشقند وترمذ وبخارى وغيرها ، مما لا يمكن للمسلم أن ينساه ، لأنها تقترن بأسماء علمائها مثل :

البخاري والترمذي والسمرقندي والطاشقندي العظام .

* * *

ثم شرح الدكتور بميرزا حـايت بعض المخططات الدقيقة والمؤامرات الشيوعية الدولية بقوله :

— لقد تآمرت الشيوعية الدولية على تحطيم الدولة الاسلامية وابتلاع أراضيها بقوة السلاح والنار ، ونتيجة لتلك المخططات المرسومة بدقة والتي وضعها الخبراء

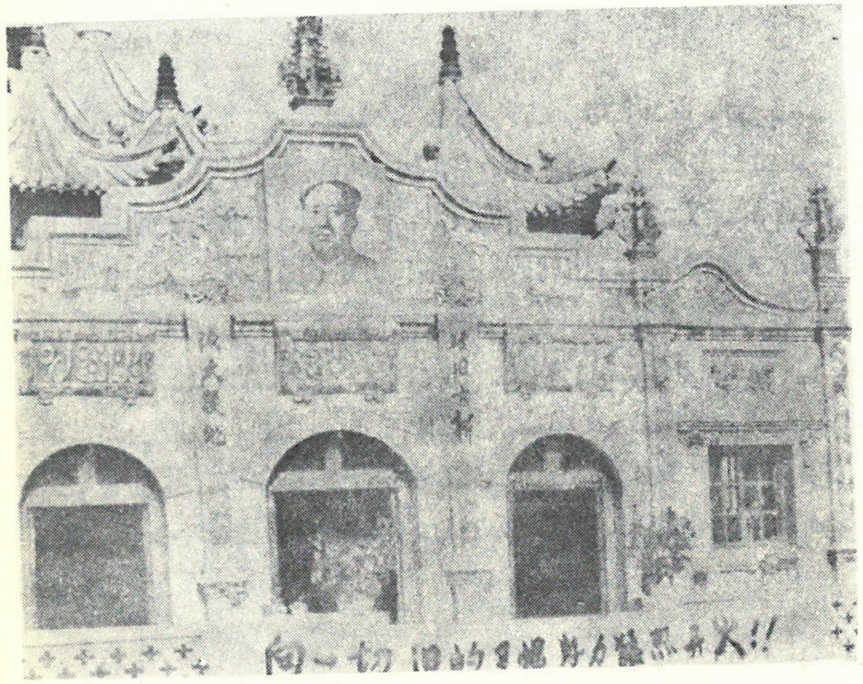

المعهد الاسلامي الذي استولت عليه الشيوعية الصينية
ورفعت عليه صورة ماوتسي تونغ

الروس في معهد لازاروف – بموسكو ، استطاعت الشيوعية أن تفرض سيطرتها على تركستان .

لكن ما هو هذا المعهد ؟

تأسس هذا المعهد بموسكو عام ١٩٢٠ بعد ثلاث سنوات من سيطرة الشيوعية على روسيا . والغرض الاساسي منه : كيف يمكن محاربة الاسلام ومحو الاديان وقد أصدر هذا المعهد عدة دراسات تكشف عن مدى إجرام المخططات الشيوعية في أساليبها للقضاء على الاسلام كعقيدة وكدين وتشريع .

لمـــاذا ؟

لقد واجه الشيوعيون حقيقة أنه ما دام الاسلام باقياً كدين وتشريع بـــين المسلمين فلا يمكن بحال من الاحوال أن تجد الشيوعية مكاناً لها تستقر فيه . ذلك لأن الاسلام كقوة دينية وتشريعية حضارية له قوة هائلة لا يمكن مقاومتها إلا بأساليب ملتوية خادعة . لذلك نصحت دراسات (معهد لازاروف) بموسكو القيادة الشيوعية بضرورة الاحتراس من المواجهة الفعلية في معاركها مع الاسلام لأنه إذا ما استثير الاسلام في الشعوب فلن تقف قوة دنيوية أمامـــه مهما كانت بالغـــة من القوة والعنف . وبيّن المعهد لأصحابه أنه يمكن مواجهة المسلمين بأسلوب التزييف والمخادعة . وبذلك يمكن القضاء على نفوذ الاسلام وقوته بين المسلمين . فإن تحققت هذه الخطوة سهلت بعد ذلك السيطرة على دول العـــالم الاسلامى .

وتطبيقاً لهذه النظرة رأينا أن أسلوب الشيوعيـــين في السيطرة على الدول الاسلاميه قد ابتدأ بالخداع والدسائس حتى استطاعت الشيوعية أن تتسلل الى العالم الاسلامي وتسلط نفوذها على أجزاء عزيزة منه . كما أن أهداف الشيوعية كحركة عقائدية سياسية تصر على التفرد بالسلطة في العالم أجمع .

س – هل ترون أن الاصطدام الحقيقي بين الشيوعية والاسلام قد وقع؟

ج – لا ريب أن الاصطدام الحقيقي بـين الشيوعية والاسلام لم يحدث بعد رغم المعارك الجانبية التي أثارتها وتثيرها الشيوعية في وجه المسلمين .

نقول هذا لأنه لم يحدث الى الآن أن تبنت دولة إسلامية – الأسلام كدين وعقيدة وتشريع، أو وقعت معارك مباشرة بين دولة شيوعية وأخرى إسلامية وإذا كان كثير من الدول التي تدين شعوبها بالاسلام تحرص على أن تذكر في دستورها أن دين الدولة هو الاسلام فما ذلك إلا مجرد شعار فقط ، وهو لا يقدم ولا يؤخر من الموضوع شيئاً فليس الاسلام في حاجـــة الى مجرد رمز يذكر في المناسبات .. كلا ، وإنما هو دين كامل سماوي ، الايمان به إيمان بكل مبادئـــه وتعـــاليمه .

وسيأتي اليوم الذي لا ريب فيه حيث تحدث هذه المواجهة وينشب الصراع بين الاسلام والشيوعية على أوسع نطاق وأشمله، وحينذاك يكون النصر للاسلام وتزول الشيوعية كما زال قبلها غيرها من المبادىء المصطنعة .

* * *

ومن حديث الدكتور بميرزا حايت مع الاستاذ نعمان طاشقندي في بون الذي تم نشره في جريدة الندوة بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٦٨ نقتطف ما يلي :

لقد تمكنت من حضور مؤتمر باندونـــغ الذي عقد عام ١٩٦٥ ممثلا لهذه الجمعية [١] . وأردت أن أتحدث للمؤتمرين عن قضية تركستان باعتبارها إحدى قضايا التحرر العالمي التي يجب أن يعنى بها المؤتمر . إلا أنه لم تتح لي إمكانيـــة

---

(١) الجمعية القومية التركستانية .

الحديث آنذاك بدعوى أن لتركستان من يمثلها في المؤتمر . وقد تحدث الممثل المذكور بما فيه الكفاية عن الحرية التي يمارسها المسلمون في روسيا وكان يتعمد المغالطات الصريحة المكشوفة التي يروج لها الروس في كل مكان . لقد وجد ذلك الممثل [1] آذاناً تصغي لأكذب المعلومات عن أحوال المسلمين في تركستان وأدى دوره في المؤتمر كأي خادم للروس لا يستطيع أن يتجاوز ما لديه من تعليمات في الوقت الذي وجدنا أمامنا كل المعوّقات [2] التي تحول دون كشف زيف تلك المعلومات .

ومثال آخر :

لقد تجمعت لدى الجمعية حوالي مائة وثيقة خطيرة تدين الروس وتؤكد عدوانهم على الأديان وحربهم الدائمة على الاسلام ، فأردت ترجمة هذه الوثائق الى مختلف اللغات ، ومن بينها العربية . فبعثت بصورة منها الى أحد المراكز الإسلامية الكبرى في بلد عربي كبير . إلا أن هذا المركز رفض النظر فيها دون إبداء الأسباب . وموقف هذة الدولة معروف من الاتحاد السوفييتي [3] .

---

(١) هذا الممثل هو ضياء الدين بابا خانوف ، يقول أنه مفتي المسلمين الروس وتعتمد عليه روسيا وتبعثه الى الخارج دائماً ليكون ممثلاً عن المسلمين ، والمسلمون يعرفون من هو باباخانوف

(٢) عقد المؤتمر الاسلامي الافريقي الاسيوي في شهر ابريل عام ١٩٦٥ في ابان قوة الشيوعية في عهد سوكرنو وسوبندريو وقبل الثورة الفاشلة بخمسة اشهر فقط .

(٣) عندما عقد مؤتمر تضامن شعوب آسيا وافريقيا فيالقاهرة أرسل التركستانيون الأحرار وفداً ليمثلهم في هذا المؤتمر ، ولكن الوفد فوجيء بعدم السماح له بالدخول الى قاعة المؤتمر فضلاً عن الاشتراك فيه .

ب — حديث مع الزعيم الاستاذ سعيد شامل

عن الإسلام والمسلمين في العهد السوفييتي

عرفت الأستاذ سعيد شامل لأول مرة في مدينة باندونغ في عام ١٩٥٥ في المؤتمر الآسيوي الافريقي ، ومن ذلك اليوم توطدت العلاقات بيننا ، وكنت ألتقي به كثيراً في خلال إقامته بأندونيسيا، حيث مثّل البلدان المجاهدة الواقعة تحت الاستعمار الروسي والصيني . ولأول مرة عرف الحاضرون حقيقة الوضع وحقيقة الاستعمار الشيوعي الجديد .

ثم التقيت به في المدينة المنورة وفي مكة المكرمة .

والأستاذ سعيد شامل أحد الشخصيات الإسلامية الكبيرة المعروفة ومن أفاضل الذين يجاهدون من أجل وطنه ودينه والقضايا الإسلامية عامة . أما وطنه فهو القفقاس وقد احتلها الشيوعيون الروس قبل نصف قرن تقريباً ، كما استحلت الشيوعية البلدان الإسلامية .

والأستاذ سعيد شامل هو ابن المجاهد الكبير الإمام القائد الشيخ شامل في القفقاس . ذلك القائد الذي قضى عمره في مقاومة الاستعمار الشيوعي . وقد حضر المؤتمرات العالمية والاجتماعات الدولية والشعبية وقدم البيانات وعرض المذكرات دفاعاً عن قضايا الشعوب التي تستعبدها الشيوعية .

وهو الآن عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

وقد انتهزت هذه الفرصة حينما أتيحت لي مقابلته ورجوته أن يطلع العالم على آرائه ، وهو الشخصية الكبيرة المجاهدة التي لها مكانتها وصدارتها .

* * *

قال : أود أن أشرح لكم قبل كل شيء عن الإسم الذي يجب أن يُطلق على التركستان والقفقاس والقرم وغيرها ، انه : (الشعوب المحكومة تحت السيطرة الشيوعية) فالتركستان جزء معين جغرافياً وثقافياً من الشعوب المحكومة عليها وعندما يقال تركستان يتبادر الذهن إلى تلك المنطقة المعلومة التي تمثل الآن خمس مناطق يطلق عليها الروس اسم (جمهوريات) تمويهاً للرأي العام ، وهي : ازبكستان وتاجكستان وكازاكستان وتركمانستان وكريمينستان .

ولا يخفى على أحد ذلك المقام السامي الذي أحرزته تركستان في التاريخ الإسلامي ، فقد قدمت للإسلام آلاف العلماء أمثال : البخاري والترمذي والشاشي والمرغيناني والسرجسي والفارابي وابن سينا والزمخشري والخوارزمي والجوهري والسكاكي وغيرهم . وكان في مرو وسمرقند وطاشقند وفرغانه آلاف من المدارس ودور الكتب ومعاهد الطب والهندسة وما إلى ذلك من المؤسسات .

والقفقاس منطقة واسعة . وهي بدورها جزء من المناطق التي استعبدتها الشيوعية وقسمتها إلى عدة مقاطعات ، وهناك مناطق أخرى كثيرة مثل : أذربيجان وداغستان والشركس شعوبها كلهم مسلمون . وقد دخل الإسلام تلك الاصقاع وآمن به شعبها في القرن الأول للهجرة . وبعد أن عم الإسلام تلك الاصقاع تأسست في تلك الاصقاع حكومة إسلامية ، كانت الحضارة الإسلامية فيها نامية ، ونشأ في ظلها علماء اجلاء وحكماء كبار وشعراء أفذاذ مثل الخاقاني والنظامي والفلكي . وقسمت روسيا منطقة ادیل أورال والتي تسمى قديماً في

« المعهد الإسلامي الذي استولت عليه الشيوعية الصينية ورفعت عليه صوَر ماوتسي تونغ »

التاريخ بإسم (الأرض الذهبية) إلى عدة ولايات . وقد ذكرت هـذا كله في كثير من الرسائل التي ألفتها وفي البيانات التي عرضتها على المحافل الدولية .

على أن اعتناق الدين الإسلامي لم يقف عند حدود هـذه الأقطار ، فالمناطق والأقطار الروسية الأخرى مليئة أيضاً بالمسلمين . ومـا من مدينة كبيرة أو صغيرة أو قريبة إلا وفيهـا جامع ومسجد . ثم دارت الأيام على النحو المعروف في كتب التاريخ حتى أوائل العقد الثاني من القرن العشرين .

وما ان تولت الشيوعية زمام الحكم في روسيا وغزت البلدان الإسلامية حتى اضطرب الحكم الإسلامي في تركستان والقفقاس وايديل أورال والقرم وسيبيريا وحاربت الشيوعية الدين الإسلامي محاربة لا هوادة فيهـا . فالشيوعية والدين خصمان لدودان لا يمكن أبداً أن يجتمعا ، وهذا أمر مفروغ منه . فلينين يقول في مجموع مؤلفاته المطبوع عام ١٩٤٧ في صفحة ٣٧٢ : إن الشيوعية لا تعترف بإله أبداً ، وهي خصم لدود للأديان ، وإن الماركسية تعتبر المعـابد والمعاهد الدينية كلهـا — أياً كان الدين الذي تنتسب إليه — عبارة عن مؤسسات رجعية يتخذها رجال الدين وسيلة لتخدير العمال والفلاحين واستغلالهم » .

ويقول ستالين : (نحن ضدّ الدين ، ولا يمكن للحزب الشيوعي أن يقف على الحياد تجاه الأديان ، بل يجب عليه أن يمضي في كفاحه ضدها حتى النهاية) .

ونشر المجمع العلمي الروسي عام ١٩٥٠ سلسلة دعايات تحت عنوان (المسائل التاريخية للأديان والالحاد) جاء فيها :

كلما أُنشئت جمعيـة إشتراكية في دولة السوفييت اجتثت جذور الدين وجفت . لأن شروط الحيـاة ضمن الاتحاد السوفييتي قضت بتمرد البشر على انطباعات الدين ، بحيث لم يبقَ منه الآن إلا آثار ضئيلة من بقايا الماضي .

تدل هذه الأقوال بصراحة على وجهة النظر الرسمية الشيوعية نحو الأديان ، فالدين والشيوعية خصمان لدودان لا يجتمعان .

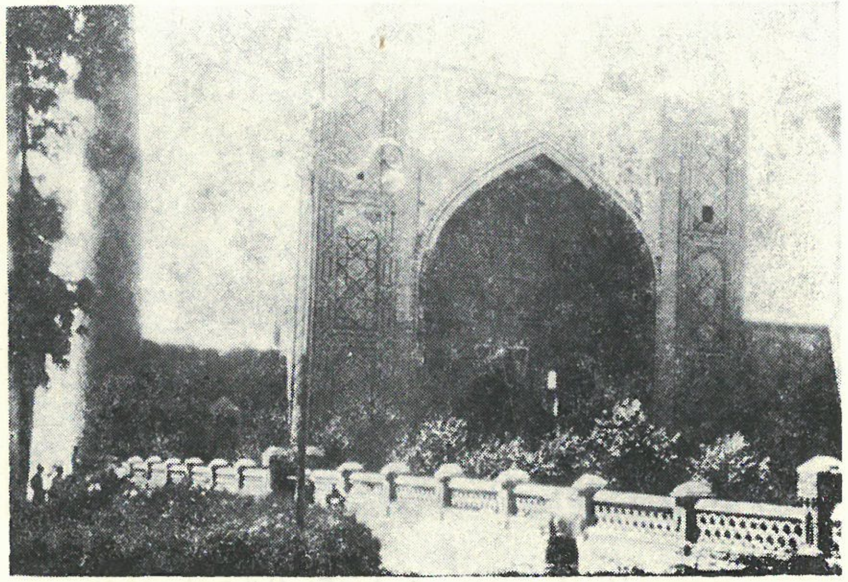

« جامع سمرقند العظيم الذي حوّلته حكومة روسيا السوفيتية إلى نادي للضباط »

رغم هذه الجهود التي تبذلها الشيوعية لمحاربة الدين ومحوه فقد ظل المسلمون في الإتحاد السوفييتي متمسكين بدينهم أشد التمسك . وقد عرف الشيوعيون ذلك ، وهم يوقنون أن الدين من أكبر القوى المناهضة لدعاياتهم والمنافية لآمالهم في إخضاع الشعوب التي يحكمونها . وعلى هـذا الأساس أخذوا يخططون لقهر القفقاس والتركستان وايديل والقرم وسيبيريا ولتحطيم الإسلام وروح الإسلام ، فأغلقوا المدارس الإسلامية ومنعوا تعليم الدين .

وتنص المادة ١٢١ من قانون العقوبات الصادر عام ١٩٢٢ على أن كل من يعلم أولاده دروس الدين علناً أو بصورة خاصة يعاقب بالأشغال الجبرية الشاقة.

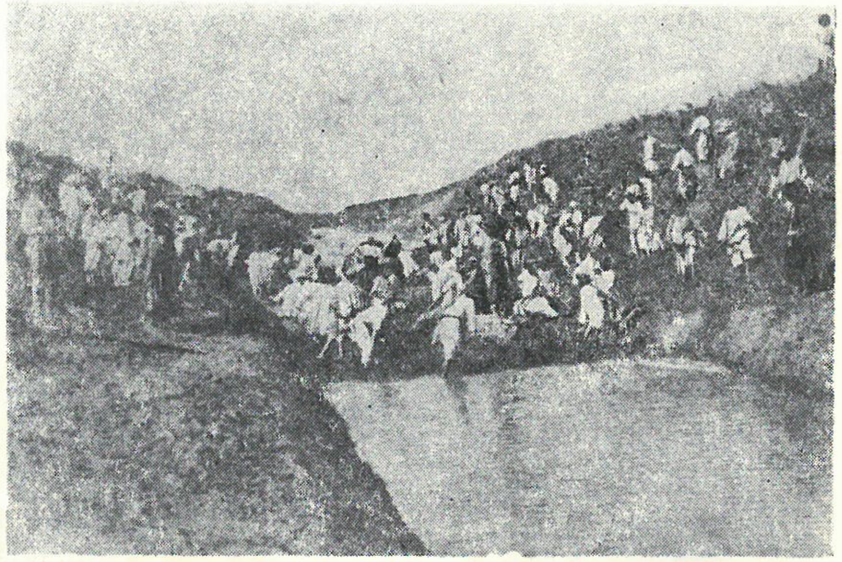

الأعمال الإجبارية الجماعية على المسلمين في أوزبكستان
لبناء وإصلاح المجاري

ولقد منعوا القرآن وتداوله والكتب الدينية . كما ينص الدستور السوفييتي في المادة الثالثة والرابعة والمادة ٦٥ بشأن تطبيق الأوامر الصادرة ضد الدين في ١١ أغسطس ١٩٢٤ على اعتبار العلماء الدينيين طفيليين . وهم على هذا الأساس يُحرمون من جميع حقوق المواطنين المدنية والسياسية فلا يَنتخبون ولا يُنتخبون كذلك قرر مجلس المفوضين الشيوعيين في ٧ ابريل ١٩٢٤ حرمان رجال الدين من الاعتراف بهم أو إعطائهم شهادات . وكذلك حرمانهم من الاشتراك في أي شيء ، هكذا يحارب السوفييت رجال الدين ويحكمون عليهم بالجوع والموت التدريجي .

ولقد عمد الشيوعيون إلى الحط من قدر الاسلام والطعن فيه بمختلف أساليب الدعاية : في الصحف والنشرات ، وفي المدارس والمجتمعات ، وبذلوا في هذا السبيل جهوداً جبارة كانت تزداد بمر الأيام . وليس من السهل للشيوعية أن تحارب الدين ، فقد قاوم المسلمون ذلك وثارت الطوائف الإسلامية في مختلف البلاد التي تسيطر عليها الشيوعية ، بأرواحهم كما اعتُقل منهم المئات وحُكم على الكثير بالإعدام والنفي .

وبعد سنة ١٩١٨ شن الشيوعيون حملة إبادة واسعة النطاق على العلماء الدينيين وزعماء المسلمين ووجهائهم وكان الهدف الأول من هذه الحملات التي يشنونها هو إبادة العلماء والمدرسين وموظفي المعاهد الإسلامية والمساجد فلا يتحاشون القتل والذبح وفرض الضرائب الثقيلة التي لا تطاق ...

وفي عام ١٩٣٦ أعلن الاتحاد السوفييتي دستوره بعد التعديل والتحوير وقد تضمن ذلك الدستور في المادة ٢٤ نصاً صريحاً عن (حرية الدعاية ضد الدين) .

وهكذا كانت الدعاية ضد الدين تحمل صفة رسمية ، وبذلك باتت الدعوة للدين تعتبر جريمة ضد الدولة . وبمقتضى المادة ٥٨ من قانون العقوبات يتحمل دعاة الدين مسؤولية خرق الدستور . وقد استشهد مئات الألوف من العلماء ورجال الدين دفاعاً عن الدين . وكان من بين هذه المجموعة الكبيرة من الشهداء الإمام نجم الدين ، الرئيس الديني للقفقاس الشمالية ، والشيخ رضاء الدين بن فخر الدين المفتي الأكبر لمسلمي روسيا ، والحاج مصلح الدين مفتي بلاد القرم وغيرهم .

وفي ٢٣ ينـاير ١٩١٨ أصدر مجلس المفوضين السوفييت قراراً بتأميم جميع الممتلكات الدينية بما في ذلك الأوقاف الإسلامية المحبوسة على المساجد والمعاهد والمدارس واعتبارها ملكاً لدولة السوفييت .

وكذلك منعت الشيوعية غسل موتى المسلمين وتكفينهم والصلاة عليهم ،

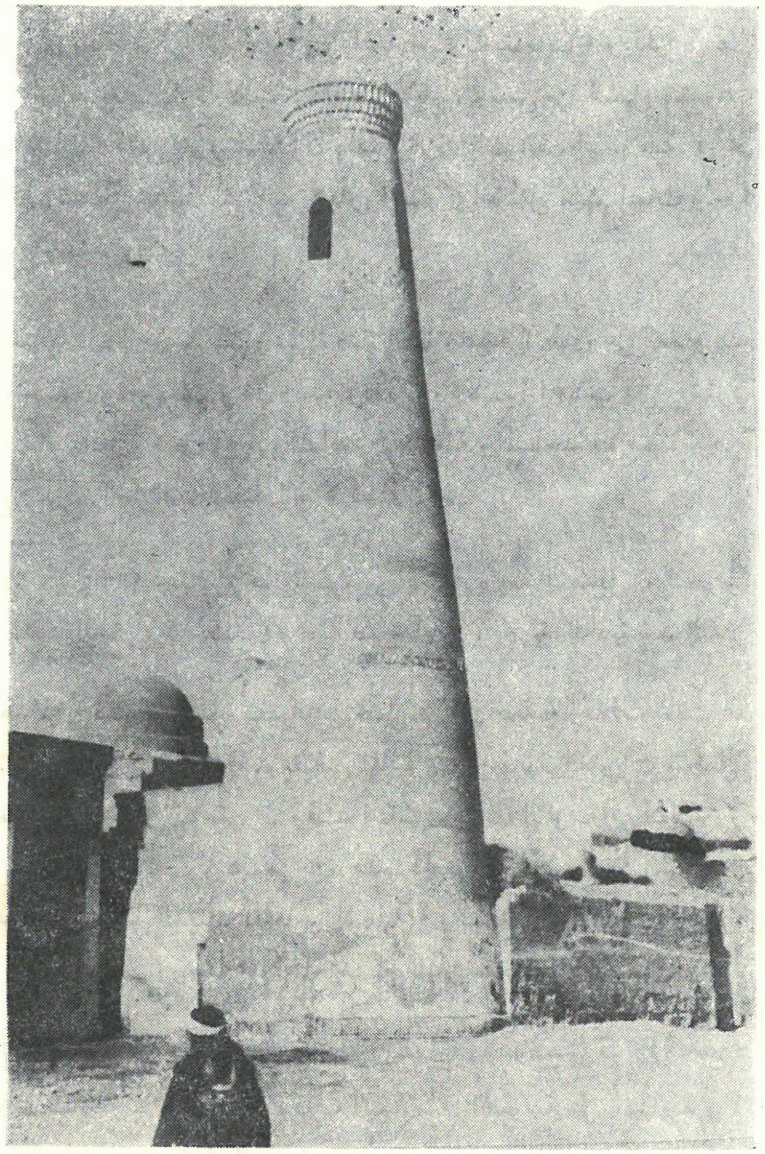

« لم يبقَ من هذا المسجد في أوزبكستان إلاّ هذه المنارة فقط وقد أصبح الجزء المتبقي من المسجد الآن حماماً عمومياً للجميع »

ولكن المسلمين يغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم سراً ، ولو علمت الشيوعية بذلك لتعرض أهل الميت للمحاكمة .

س — هل تعترف الشيوعية بالقومية ، كما تدعي .. ؟

ج — من المبادىء الأساسية التي تنادي بها الماركسية العلمية أنه لا وجود للقوميات المتحررة ولا لقضايا القوميات المستقلة ، وقد تساير الشيوعية الحركات القومية الى حد محدود إذا كانت هذه القوميات تماشي الشيوعيـة . وقد ظهرت حركات كثيرة ظاهرها قومي ولكن الأمر الواقع أنها تتبنى الشيوعية .

فالشيوعية تسعى على مراحل في سبيل هدفها .. وهو إذابة وإبادة الأديان والقوميات . وقد تتخذ القسوة والشدة عندما تكون قـد أنشبت مخالبها في القومية . أما إذا كانت الفريسة ما زالت بعيدة فهي تتظاهر بالتسامح . وقـد استغل السوفييت الفروق القبليـة واختلاف اللهجات وتباين الوضع الجغرافي الطبيعي للبلدان الإسلامية التي وقعت فريسة لهم ، وسخروهـا لتمزيق تلك الشعوب الإسلامية . فأوجـدوا كيانات مصطنعة متباينة وقسموا القفقاز الى جورجيا وأرمينيا وأذربيجان بالإضافة الى خمس دوائر هي : أجارا ، وأبخاريا وأوستيا الجنوبية ، ونخنجوان . أما المنطقة الشمالية فقسموها الى الداغستان والشانشانيا وأوستيا الشمالية والقبرطايا والفرشايا والبالقار والاديقة . ثم أضافوا الى كل ذلك مجموعة شركس البحر الأسود وعدداً من المدن والمحافظات .

وأما التركستان ذات الوحدة في الدين واللغة والثقافة ، فقسموها الى خمس ولايات كما ذكرتهـا . كما قسموا بلاد ايديل اورال الى جواشيستان وتاتارستان والباشكر والمراداوا. وقسمو سيبيريامنغوليا الىماري وأورمور وقوىوبوريات وطانو وتواويافوت والتاي ويني شي وجا كان وايانان .

س – كيف كانت القفقاس ابان الحرب العالمية الثانية ؟

ج – عقب الحرب العالمية الثانية كانت شعوب الدنيا كلها منهمكة بقضاياها الخاصة ، فانتهز الروس هذه الفرصة واستحلوا بلاد الشاشان المسلمة ، بحجة أن سكانها تعاونوا مع العدو . فجمعوا في يوم واحد ثمانمائة ألف من الرجال والشيوخ والنساء وحشدوهم تحت حراب الجنود . وأركبوهم في سيارات نقل كبيرة أوصلتهم الى المحطات حيث كدسوهم في عنابرها بشكل يزهق الأرواح ، بدون هواء ولا غذاء وساقوهم وأرحلوهم الى الأصقاع الشمالية ليموتوا فيها من البرد القارس والجوع والشقاء .

ومثل هذا فعلوا في شعب قرشاي المسلم . فقد استنفر الشيوعيون فجأة زهاء ثلاثمائة ألف نفس وجروهم تحت حراب الجنود الى الأصقاع الشمالية البعيدة .

كما لاقى مسلمو القرم نفس المصير ، إذ ألقي القبض على أربعمائة ألف منهم وسيقوا الى الأصقاع الشمالية . كذلك أخذوا مسلمي قالمون أخذ الوحوش الكاسرة ونفوهم الى صحارى سيبيريا ، وكان مجموعهم مائتين وخمسين ألفاً ، وجاءت الشيوعية بالروسيين ليحلوا محل هؤلاء المبعدين والمنفيين أصحاب البلاد .

لقد جرت هذه الحوادث الوحشية الدامية التي استشهد فيها مئات الألوف من المسلمين . ولم يهتم بها أحد في العالم الإسلامي ولا انبعثت روح الإنسانية في النفوس ، في حين أن بعض المسلمين يئنون ويبكون وينوحون ويصرخون على لومومبا ، ولقضايا كوريا الشمالية ، وفيتنام التي لا يجمعهم بها صلة دين ولا أواصر قرابة .

س – كيف الوضع في البلدان المذكورة ؟

ج – لا تمر سنة واحدة دون أن تقع حوادث وتنهض ثورات وتبرز مقاومة

في المناطق الاسلامية دفعاً للظلم والطغيان . وتاريخ القائد العظيم الشيخ منصور معروف ومشهور ، فقد حارب الروس طوال ١٧ عاماً وأنزل بهم خسائر فادحة ولم تنته الموقعة بين الفريقين إلا بعد أن حاصروه ثم أسروه ونفوه الى الشمال .
ولقد استمرت الثورة ولم تنته المقاومة البطولية الخالدة بقيادة الأمام الغازي محمد الذي تولى القيادة بعد حمزة بك ، لكن الروس اغتالوه أثناء تأديته الصلاة في المسجد وتولى القيادة بعده الشيخ شامل .

والحق أن تاريخ شعوب آسيا الوسطى المسلمة مملوء بالبطولات الخالدة ، حتى أن كارل ماركس اليهودي واضع المذهب الشيوعي نفسه ومساعده انجلس ، كانا من المعجبين بهذه البطولات الخارقة . ولقد كتب ماركس في مجلة (كومنيست زيتشريفت) عندما تعرض الى ذكر الشيخ شامل فقال: إنه عظيم ، فقد استطاع أن يهزم الروسيين في داغستان . ثم قال موجهاً نظر الشيوعيين : (انظروا الى ما قد يُنتج الإنسان إذا طلب الحرية) وطلب منهم أن يتعلموا الثبات من هؤلاء.

س – متى غزت روسيا هذه الدول؟

ج – لقد غزتها في عام ١٩٢٠ ومحت استقلالها ومزقتها شر تمزيق ، ولكن المسلمين قاوموا هذا الطغيان بكل ما لديهم من حول وقوة وطاقة ، فكانت أعوام ١٩٢٤ الى عام ١٩٢٨ ست سنوات كلها شاهدة على صمود المسلمين أمام هذا الغزو الشيوعي الوحشي .

وفي عام ١٩٣٠ و ١٩٣١ بلغت الوحشية الروسية حداً لا يتصوره العقل البشري ، إذ كانت روسيا تريد الانتقام من الشعب الذي بقي صامداً عدة سنوات . واستمر الصراع في سنوات ١٩٣١ الى ١٩٣٣ . وبعد الحرب العالمية الثانية انتهزت روسيا فرصة استرخاء العالم بعد خروج الدول من الحرب للانتقام من المسلمين . ويذكر إحصاء من مصدر مدثوق به أن الثورات الإسلامية ضد

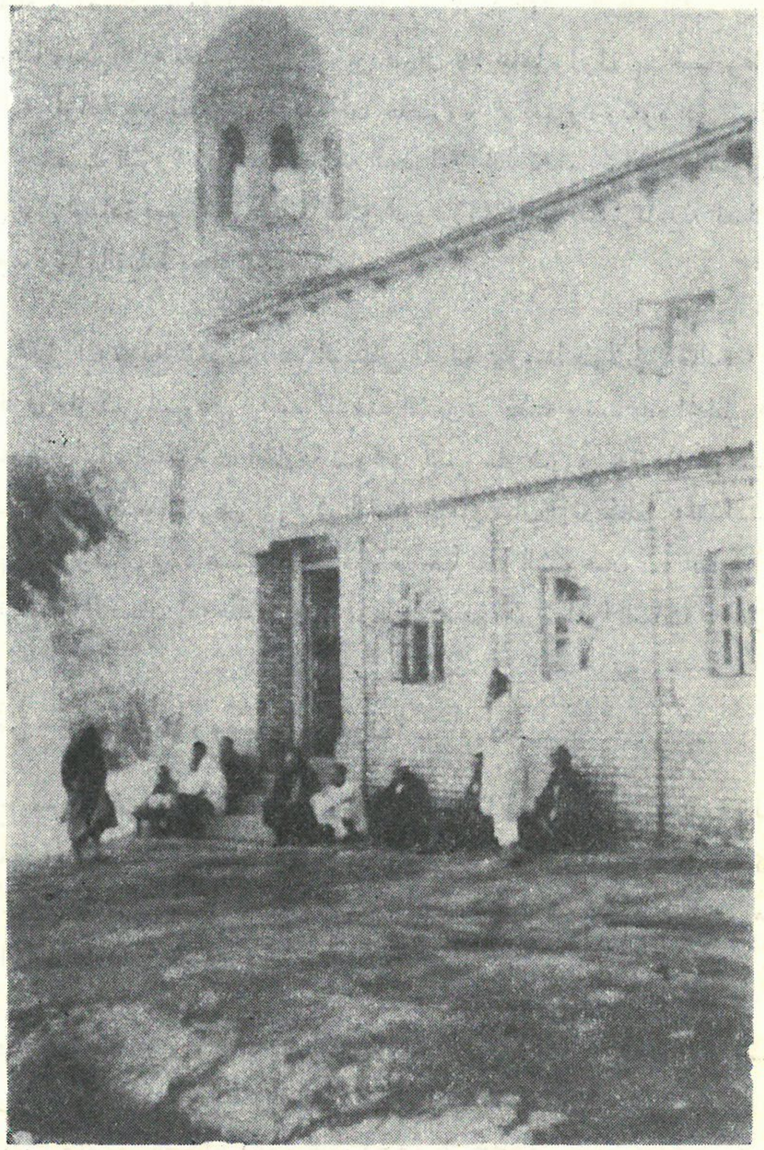

صار هذا المسجد في ضاحية من ضواحي طاشقند مكتباً من
مكاتب الحكومة السوفييتية وترى الناس في انتظار دورهم للمراجعة

الطغيان الإلحادي الشيوعي في تركستان وحدها بلغت ٤٩٢٢ مقاومة بين كبيرة وصغيرة . وما زالت روسيا حتى اليوم جاهدة في إبادة هـذا الشعب المسلم . فلم يبق الآن من المؤسسات الدينية التركستانية التي بلغت الآلاف في الماضي سوى عدد قليل منها : منها مسجد كلات في بخارى ، ومسجد في سمرقند ، وجامع في طاشقند ، وآخر في فرغانة . وهي عبارة عن بنـايات تعرض على السياح وعلى الضيوف المسلمين للدعاية .

أما الآلاف من الجوامع والمدارس والمؤسسات الاسلامية والعلمية فقد أزيلت أو حولت الى مسارح ودور للسينما ومراقص وحانات أو مخازن . وهكذا أيضاً في تركستان الشرقية المجزأة والواقعة تحت الاستعمار الشيوعي (وتبلغ مساحتها ١,٧٤٠,٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ثمانية ملايـين) تريد الصين طمس كلمة تركستان واستبدالها بـ (سينكيانغ) أي المقاطعة الجديدة . وتركستان الشرقية غنية بمعادنها ومواردها الطبيعية ،وعليها تعتمد الصين في دخلها القومي.

س — متى استولت الصين على تركستان الشرقية ؟

ج — احتلت الشيوعيـــة الصينية تركستان الشرقية في عام ١٩٤٩ بعد مقاومة شديدة . وقد أذاع القائد التركستاني برهان شهيدي عن طريق الراديو خطاباً في أول يوم من شهر يناير عام ١٩٥١ ذكر فيه أن الذين استشهدوا من التركستانيين في مقاومة الغزو الصيني ارتفعوا الى مائة وعشرين ألفاً يوم الغزو الصينى حتى شهر ديسمبر عام ١٩٥١ . والمقاومة لم تخمد بعد الى الآن .

س — هل ترون أن الوقت قد حان لجعل قضية الشعوب المحكومة تحت السيطرة الشيوعية قضية عالمية تعرض في المجالات الدولية ؟

ج — لا أقدر أن أقول أن الوقت لم يحن بعد ، لأن السكوت في ذلك جريمة

فالشيوعية تتسرب الى البلدان الاسلاميـــة للقضاء على المسلمين بشتى الطرق . وأكثر المسلمين يجهلون حقيقتها ، بل أن بعضهم لا يزال يرجو الخـــير منها . ولذلك فإن بحث قضية الشعوب المحكومة تحت السيطرة الشيوعية شيء يفرضه الواجب ، لإنقاذ المسلمين من هذه البلية . ولإحلال السلام على هذا الأساس يفرض الواجب التفكير والعمل على جعل هذه القضية حركة حية عالمية وفعالة .

وأود أن أضيف هنا أننا رأينا بعد الحرب العالمية الثانية أن روزفلت كان قد طلب من دول الحلفاء الاعتراف باستقلال الأمم ، إذ أن للشعوب حق تقرير مصيرها ، ولكن دول الحلفاء في البيان الاطلنطيقي تركت لروسيا الحرية الكاملة في أن تقرر مصير الشعوب الواقعة تحت سيطرتها ، كما منحتها الإمكانيات الواسعة لتستولي على أوربا الشرقية والبلقان . وهكذا كانت نتيجة الحرب العالمية الثانية أن قويت روسيا وأصبحت من الدول الكـــبرى . والحق أنني دائم التفكير في الأسباب التي جعلت هذه الدول تسلك هذه السياسة لإحياء وتقوية الامبراطورية الروسية في قالبها الشيوعي . ففي الحرب العالمية الثانية انهارت امبراطوريـــة اليابان وانجلترا وفرنسا وسائر الدول المستعمرة . إلا أنه في الوقت نفسه قويت روسيا بإمداد من الحلفاء وحافظت على مستعمراتها ، بل وسعت هذه المستعمرات باستيلائها على مناطق جديـدة . لذا أصبحت الشيوعية حركة عالمية قوية . ولذا بات هدم هذه الحركة يتطلب مجهوداً عظيماً أساسه توحيـــد كل القوى العالمية ضدها . بينما القوى العالمية لم تتنبها اليوم بعد لمجابهتها وإن الصراع الموجود الآن هو صراع محلي محدود قد لا يأتي بنتائج قيمة .

هذا من الوجهة العامة .

أما من الوجهة الخصوصية فإن على الأمم الإسلامية فريضة دينية وحيوية أن يهتم بعضها ببعض ، والمسلمون المحكومون تحت السيطرة الشيوعية جزء من العالم الإسلامي . لذا فإن سكوت العالم الإسلامي عن إخوانه المستعبدين في هـــذه

البلدان الإسلامية المغتصبة لهو عمـــل لا يرضى به الله . وكل ذلك يضر بالمنافع الحيوية المشتركة وإذا ما تساهل المسلمون في حقهم وسكتوا في كل مرة يقتطع فيها جزء من العالم الإسلامي فمعنى هـــذا أنهم يسيرون إلى التلاشي والزوال . ولو فرضنا أن دولة أخرى احتلت الباكستان أو أن الصين الشيوعية استولت على أندونيسيا أو ماليزيا كما فعلت بتركستان الشرقية فهل يجب السكوت أيضاً ؟ .

إن كل بقعة من الوطن الإسلامي جزء لا يتجزأ منه ، ويجب المحافظة عليهـا جماعياً . ففي تلك البقاع والبلدان يرتفع اسم الله ... ولقد كانت التركستان والقريم والداغستان والقازان وغيرها مراكز علمية ثقافية إسلامية أمدت العالم الإسلامي بأمهـــات الكتب الإسلامية ، فأين هي هذه المدارس والمعاهد ودور العلم والمكاتب والمعابد والمساجد في تلك البلدان ؟

• • •

ج – مع رجال المركز القومي لتحرير تركستان الشرقية

إن جهاد المسلمين التركستانيين سيبقى ويدوم حتى يبلغ النتيجة الحتمية له ، ألا وهي وحدة تركستان وتخلصها من الاستعمارين : الصيني والروسي .

في استنبول ، في شارع باب علي قادسي وفي عمارة فخمة ذات طوابق ، تقع جمعية لاجئي تركستان الشرقية . وفي هذه الجمعية يعمل شبان تركستانيون مثقفون بجد ونشاط لأجل تركستان الشرقية .

وندخل هذا المكتب .. فنسمع هنا وهناك أصوات الآلات الكاتبة التي لا تنقطع ولا تهدأ . وفي غرفة كبيرة هي غرفة الاستقبال التي زينت جدرانها بالعلم الإسلامي التركستاني وخريطة تركستان غير المجزئة ، يستقبلنا شاب تبدو عليه سيما الوجاهة . إنه مهذب ، لم يبلغ الثلاثين من عمره ، وهو يستقبلنا برحابة صدر ولطف ودماثة أخلاق . هذا هو الأستاذ (عرفان كوشبانر) . ويعاونه في عمله شاب آخر هو الاستاذ (ايرول كيليك) . ومن المحادثات التي دارت بيننا عرفنا أن الأستاذ عرفان واسع الأفق والاطلاع يتكلم اللغة العربية بطلاقة كما يحسن اللغة الانجليزية والافرنسية ولغته التركية . هناك تسنى لي التحدث معه عن مهمته المقدسة ، ثم انضم إلينا زمرة من مجاهدي التركستانيين الموجودين في

تركيا ، وكانوا شباناً تشع منهم شرارة روح الجهـــاد . ولقد حدثوني بالوثائق والأرقام المدعمة بالحجج والصور والرسوم عن جهاد الشعب التركستاني المتواصل ضد الطغيان الذي يعانيه التركستانيون ولا يعلم العالم عنه إلا قليلاً .

قال الأستاذ عرفان كوشباش :

مهما حاولت قوى الظلم إخفاء الحقائق فالحق لا بد وأن ينجلي ويأخذ طريقه السوي . ولقد كانت تركستان في عام ١٩٤٩ م ومـــا تلاها من الأعوام مجهولة لا يعلم أحد من مآسيها وما تعانيه من المظالم شيئاً . إذ كان الاستعمار يحاول أن

الهاربون المسلمون من طاجكستان من مظالم وطغيان الحـــكم الشيوعي الروسي

يسدل الستار على أخبارها حتى لا تتسرب الى الخارج . لكن الوضع اليوم قـد تغير . وأصبحت قضية تركستان معروفة كقضية إنسانية عـــالمية . إن هذه العشرات الألوف من اللاجئين من علماء وزعماء وجامعيين وقضاة وأناس عاديين هو أكبر دليل واضح على أن « الجنة الشيوعية » لا يرغب فيها أحد ، إلا من اضطر وهو مكره على ذلك . وأن تلك الدعايات التي ملأت الأجواء ليست سوى دعايات واهية هدفها تضليل الذين لا يعلمون من أمر الشيوعيين شيئاً . وإلا .. فلماذا هربت هذه الألوف المؤلفة من التركستانيين من الحكم الشيوعي لو كان حقاً في الشيوعية « جنة » كما يقولون !!. أنت تجد اللاجئين التركستانيين في كل مكان ، فهم يستقرون حيثما يجدون الاطمئنان . والإمكانيات فتجد في بلدان الشرق الأوسط جملة كبيرة منهم : في تركيا والعربية السعودية ولبنان ، كما تجدهم في كثير من بلدان أوروبا .

• • •

ورداً على سؤال عن موقف تركستان والمؤتمرات الإسلامية العالمية قـــال السيد عرفان :

إن المؤتمرات الإسلامية العالمية قد أظهرت عطفاً وتأييداً لقضية تركستان . فقد قررت في كثير من مؤتمراتها البحث باهتمام عظيم عن الحالة والوضع في تركستان وكيف يقاسي المسلمون من الطغيان الشيوعي الصيني والروسي . كما ناشدت بعض المنظمات الإسلامية العالمية الدول والحكومات الإسلامية أن تنظر الى مهاجري التركستان بشطريه الغربي والشرقي نظرة خـاصة وأن تقبل بإيوائهم وإعطائهم حقوق المواطنـــين المحليين وجنسيـــاتهم ليتمكنوا من الاستقرار والعيش باطمئنان .

ثم قال رئيس جمعيـــة لاجئي تركستان الشرقية الأستاذ « يوسف عيسى البتيكين » وكان حاضراً في الجلسة ، ما يلي :

إن المهم في قرار المؤتمرات الاسلامية هو ما جاء حول قضية تركستان . فقد أهابت بالحكومات الاسلامية أن تؤيد قضية تركستان وتتبناها في المحافل الدولية ، ولدى هيئة الأمم المتحدة ، لتخرج قضية تركستان من إطارها الحالي إلى نطاق دولي . كما طالبت تلك المؤتمرات بأن تسعى الدول الاسلامية الحرة والمحبة للسلام إلى إيجـاد النصاب الكافي لعرض هذه القضية الانسانية على مجلس هيئة الأمم .

ثم استطرد رئيس الجمعية في الحديث . وكان المجلس غاصاً بالحاضرين وجماعة من وجهاء التركستانيين بينهم الحاج بهادر تان بتاي ، والأستاذ زيلي باي تيجي ، والأستاذ توردي أهون باي . وكان يبدو على وجوههم الأسف لأن هـذا القرار الذي اتخذه المؤتمر لم يلق تجاوباً كافياً من الدول الاسلامية ولا حتى من الهيئات الاسلامية ، ولم تتبن أية دولة إسلامية قضية تركستان .

ثم قال الرئيس : من المؤسف أن بعض الدول الاسلامية بدلاً من أن تعطف على قضية تركستان والتركستانين المهاجرين أظهرت عـداءها وسدت الأبواب في وجوههم تمشياً مع السياسة التي لا تريد الإساءة الى المعسكر الشيوعي .

وبعد ذلك أضاف :

إن هناك قرارات أخرى مهمة اتخذهـــا المؤتمر ، وكلها قرارات حكيمة ومدعمة . واحد يستنكر إبدال إسم تركستان بالاسم الجديد (سينكيانغ)لأن الاستعمار يبغي من وراء ذلك محو شخصية تركستان الاسلامية . وكان هذا القرار الحكيم ضربة على الشيوعيين الذين يحاولون أن يجعلوا من قضية تركستان قضية صينية محليـــة محضة ، فيبررون لأنفسهم إذ ذاك تطبيق مخططاتهم وفق ما تقتضيه مصالحهم من محاربـــة الدين الاسلامي ومحو التاريخ الاسلامي وصهر التركستانيين في قالب صيني شيوعي .

لقد أهابت بعض المنظمات الاسلامية بالحكومات الاسلامية أن تخصص منحاً دراسية لأبناء الشعب التركستاني المنـاضل ، لتمكينه من التسلح بالعلم ومتابعة رسالته وجهاده لإثبات وجوده كشعب مسلم هو جزء من الامة الاسلامية التي سبقت لها أن تبوأت مكاناً رفيعاً وكان لها في التاريخ صفحات ناصعة زاهية وأظهرت اهتمامها أيضاً بحالة الأقليات الإسلامية في البلدان غير الاسلامية . وهذا قرار مهم جداً بالنسبة للأقليات الإسلامية الذين يعيشون دائماً مضطهدين على الدوام . وبرهنت على اهتمامها بالمسلمين بدون تفريق بالتضامن الذي يصبو إليه المسلمون .

إن الشعب التركستاني بأجمعه ليضع في حكومـات العالم الإسلامي كل الثقة وكل الأمل لتحقيق ما يصبو إليه هذا الشعب المسلم. وخصوصاً تلك الحكومات التي رفعت صوت تركستان عالياً في مؤتمراتهـــا تأييداً للحق وتدعيماً للعدالة المغتصبة . وأن الشعب التركستاني لواثق كل الثقة من أن هذه الخطوات سوف تتحقق في القريب العاجل وتصبح قضية تركستان قضية عالمية. ولا ريب في أن الفضل هذا عائد الى الشعور الاسلامي الصحيح عند الذين أظهروا اهتمامهم بقضايا إخوانهم المسلمين قولاً وعملاً . فلقد حذرت هذه المنظمات وقرعت قلوب المسلمين ونبهتهم إلى المخاطر المحدقة بالعالم الإسلامي .

الحديث عن تركستان :

وسألت الأستاذ (بهادر نان باتاي) أحد التركستانيين ، المجاهدين عن الوضع الحالي في تركستان فأجاب :

ان الحديث عن تركستان بشطريها ، الشرقية والغربية ، حديث طويل . ويجب أن يصل الى كل مسلم وكل من فيه ذرة من الانسانية . وقضية تركستان قضية كل مسلم ، فالاسلام يُحَارَب في كل بقعة من بقاع الأرض وبكل الوسائل والطاقات ، تمشياً مع مخططات الإبادة المرسومة .

لقد أفقرت الصين الشعبَ التركستاني المسلم ونهبت جميع ما كان يملكه أبناؤه من مزارع وأراضي وبيوت ومتاجر ومعامل . وقد بلغ مجموع المصانع والمتاجر والمزارع التي استولت عليها الصين من أيدي المسلمين حوالي ٣٩ ألف مصنع ومتجر بين كبير وصغير .

أقول هذا والحسرة تحز قلبي إذا حدثتكم بأنه لا يُسمع اليوم صوت آذان الصلاة في تركستان . فبعد أن استولت الصين الشيوعية عليها استحلت حرمات الجوامع والمدارس الاسلامية ، وحرمت التربية الاسلامية في المدارس ، وحاربت الدين محاربة شديدة لا هوادة فيها . وعلى الرغم من هذه المظالم فإن الشعب التركستاني ظل متمسكاً بدينه متصلباً في مبادئه ، يؤدي أفراده صلاتهم اليومية في بيوتهم بين أهليهم وذويهم ، ويتلقى أطفالهم التعليم الديني وقراءة القرآن غالباً بعد العشاء حيث تهدأ الأشياء . وإذا وجد الحكام عند المسلمين مصحفاً كان جزاؤه الجلد أو السجن أو النفي الى أقصى البلاد ، إذا تكرر منه ذلك . ويملك التركستانيون مصاحف قديمة يرجع تاريخ طبع معظمها إلى ما قبل الثلاثينيات . ومغادرة البلاد محرمة على التركستانيين ولو لفترة قصيرة ، خوفاً

من ذهابهم إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج أو اتصالهم بالمسلمين أو لجوءهم إلى الدول الحرة .

أما الاستاذ عرفان كوشباش فقد أجاب على سؤال عن عدد المسلمين في تركستان قائلاً :

في عام ١٩٤٩ م كان مجموع سكان تركستان الشرقية ٣٥ مليون نسمة كلهم مسلمون ، ولكن حكومة الصين الشيوعية أعلنت عام ١٩٦٦ م أن مجموع سكان تركستان ١٠ ملايين .

فإلى أين ذهب الخمسة والعشرون مليوناً من التركستانيين الشرقيين ؟

أن الصين الشيوعية تريد من إعلانها هذا العدد اليسير أن تجعل المجال واسعاً لخططها ، حتى يسود الاعتقاد في العالم أن المسلمين قلة ، وحتى لا يعلم العالم ماذا يجري في تركستان من قتل أو بطش . فمنذ الساعة التي تم فيها للصين الاستيلاء على تركستان عام ١٩٤٩ م حاولت الصين أن تطبق الأحكام الشيوعية وتمحو الدين وتعاليمه . ولا تزال تحاول ذلك الى اليوم ، لكنها لم تنجح . بل تكبدت خسائر جسيمة . وما هذه الموجات المتواصلة من أعمال العنف ضد المسلمين إلا الدليل القوي على عدم استقرار الحكم الشيوعي في البلاد .

ثم قال الاستاذ يوسف عيسى البتيكين :

إن ما يسمونه بالثورة الثقافية التي تقوم بها بكين وينفذها الحرس الأحمر ليست في حقيقة ذاتها غير (محاربة الدين) . فالصحف الشيوعية تحمل كل يوم حملات شنيعة على الدين الاسلامي والقرآن الكريم . وتصرح بأنه دخيل على العالم الثوري . وختم الأستاذ يوسف عيسى حديثه بقوله :

إن جهاد المسلمين التركستانيين وحركة تحرير تركستان ستبقى وتدوم حتى تصل الى الحتمية وهي وحدة تركستان وتخلصها من الاستعمار الروسي والصيني وتكون دولة في مجموعة الدول الاسلامية وأن الأمر ليس ببعيد .

تعريف بالأستاذ البتيكين :

في شهر ابريل ١٩٧٠ قام الأستاذ يوسف عيسى البتيكين برحلة واسعة الى أوروبا وأمريكا وآسيا لتعريف العالم عن الوضع الحقيقي في تركستان وجهاد شعبه للاستقلال . فكان لتجولاته وتصريحاته وبياناته التي أدلى بها صدى عظيم ، وبذلك استطاع أن يجعل قضية تركستان قضية عالمية . وقد نشرت الصحف العالمية حديثه والبيانات التي أدلى بها .

وقد وصل الأستاذ البتيكين الى مقر الأمم المتحدة ليعرض قضية وطنه هناك،واستطاع أن يلفت اهتمام مندوبي دول العالم الحر كما ساء الدول الشيوعية.

ومن بيانات الأستاذ يوسف عيسى البتيكين في الأمم المتحدة : إن عشرات الملايين من المسلمين في تركستان أصبحت عرضة للموت بسبب رغبتهم في تقرير مصيرهم للوصول الى حياة حرة .

إن الصين الشعبية قد طبقت سياسة وحشية تقوم على إعدام المعارضين ومصادرة ممتلكاتهم ، وغيرت اسم البلاد وأسمتها سينكيانغ . وان الظلم والإرهاب ، وهذه الأعمال البربرية التي لم يسبق لها مثيل تمارس الآن على أوسع نطاق في تركستان الشرقية .

إن غالبية السكان مسلمون ديناً وأتراك عرقاً ... وقد عمدت الصين الشيوعية الى تهجير التركستانيين الى الخارج وإدخال الشيوعيين الصينيين الى

تركستان ليصبح التركستانيون أقلية في وطنهم .

واستطرد الأستاذ البتيكين قائلا :

إن تركستان الشرقية غنية بمواردها الطبيعية ويقوم الصينيون باستغلال هذه الموارد لمصلحتهم مع حرمان أهل البلاد الأصليين من جميع الحقوق .

وبسبب الأحوال السيئة التي تخيم على البلاد فقد اضطر معظم السكان إلى الهرب بشكل جماعي ، حتى أن كتلا بشرية ضخمة قد عبرت الحدود الى تركستان الغربية الواقعة في قبضة الاتحاد السوفييتي على الرغم من أن الاتحاد السوفييتي أيضاً يستعمر الجزء الغربي لتركستان ويستعبد التركستانيين .

ثم تحدث الأستاذ البتيكين عن قصة هربه فقال :

عبرت الحدود باتجاه التيبت وجبال هملايا ، وقد فعلت ذلك لأجاهد في سبيل وطني من الخارج .

ثم واصل رحلته بعد ذلك إلى دول جنوب آسيا إلى ماليزيا واندونيسيا وغيرها حيث استقبل استقبالاً شعبياً كبيراً .

وفي شهر مايو ١٩٧٠ وصل إلى أندونيسيا واتصل بالزعماء ورجال الأحزاب وقابل رجال الدولة ومنهم وزير الخارجية الأندونيسية آدم مالك ، ووزير الشئون الدينية الحاج محمد دخلان ، والوزير أدهم خالد . وقد اهتمت الصحف الأندونيسية به بوجه عام ، فنشرت أثناء إقامته في اندونيسيا مقالات مطولة توجتها بعناوين بارزة في الصفحات الأولى ، عن تركستان ، كما علقت بتعليقات مهمة جداً تحث الشعب والحكومة لمساندة تركستان بصفة علنية ، وفي المجالات

الدولية ، بدون تحفظ . وأفاضت الصحف عن جهاد التركستانيين من أجـــل استقلال بلادهم .

وقد عقد الاستاذ البتيكين مؤتمراً صحفياً كبيراً في أحد المطاعم الكبيرة بجاكرتا حضره مندوبو الصحف بأجمعها مما جعل لهذا المؤتمر صدى كبيراً .

وقابل الأستاذ البتيكين الجـــنرال « أبو الحارث ناسوتيون » رئيس المجلس الاستشاري الأعلى ، الذي رحب به ترحيباً حاراً في قصره بجاكرتا . وشجعه لمواصلة جهاده وأعرب عن رجائـه تكتل التركستانيين في هذا الكفاح . وقال الجنرال ناسوتيون مخـــاطباً الأستاذ البتيكين : إن هناك ثلاث طرق لكفاح تركستان للتخلص من الاستعمار . وهذه الطرق مرتبطة ارتبـــاطاً وثيقاً بعضها بالبعض الآخر .

الاولى : أن يقوم التركستانيون المهاجرون في الخارج بحملة دعائية إعلامية للدفاع عن كفاحهم المقدس لتحرير تركستان .

الثانية : أن يقوم التركستانيون في الداخل بعمل إيجابي فعال .

الثالثة : على العالم الإسلامي تأييد هذه الحركات الاسلامية التحررية ودعمها في المجالات الدولية حتى تكون لهذه الحركات كيانهـــا الدولي العـــالمي .

وكما هو معروف أن في اندونيسيا هيئة تحرير تركستان تأسست في عـــام ١٩٥٤ ولكن بسبب الأوضاع وتسلط الشيوعية بعد عام ١٩٥٦ توقفت أعمـــال

هذه الهيئة وجمدت من قبل الهيئة الحاكمة . وقد عـــادت الهيئة إلى العمل بعد زوال الحكم الشيوعي .

والأستاذ عيسى يوسف البتيكين يقيم الآن في استنبول بتركيا حيث يرأس المركز القومي لتحرير تركستان الشرقية .

• • •

د ــ حديث مع الاستاذ بولاد توربانى

وهو يقيم حالياً في مونشين بألمانيا ، والحديث عن سياسته الشيوعية وأساليبها في الحكم يقول :

إن للشيوعيين أساليب خاصة في الحكم، غير أن هذه الأساليب تختلف كثيراً بين الصين والروس في تطبيق أحكام الشيوعية على الشعوب المضطهدة . فتمنع الفرد من التمتع بحقه في أي أمر من أمور الحياة الرئيسية شيء عادي في الحكم الشيوعي، كذلك وتجويع الشعب ومنعه ممارسة الحرية الدينية . وهو ينفذبكل صرامة لأنه أحد الأساليب السياسية في الاشتراكية الماركسية للوصول الى الهدف .

فمن اليوم الذي فرضت فيه الشيوعية الروسية والصينية سيطرتها على تركستان ودول آسيا الوسطى الاسلامية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية ازداد الظلم والطغيان .

ومنذ عام ١٩٤٩ أخذت الصين الشعبية تمارس استعمارها في تركستان بشتى الوسائل والسبل، فحرب الإبادة وتجويع الشعب وتسخيره للعمل فيالمعسكرات كل ذلك لإذابة شخصيته المسلمة وكيانه التركستاني .

س – لكن هل استسلم شعب تركستان لهذه الاضطهادات والاحكام التعسفية ؟

ج – أبداً . بل قاوم بكل ما في وسعه ومقدرته وحارب بكل ما يملك من وجود وإيمان . وقد أحصت إحـــدى المؤسسات المسؤولة في الصين عدد الذين استشهدوا من التركستانيين فكانوا (٧٠٠) ألف شهيد خـــلال العشرين عاماً ، وبالطبع ان هذا العدد رسمي لأنه استقي من مصادر رسمية ، أما الحقيقة فقد تجاوزت هذا العدد بكثير . فاذا كانت ثورة الجزائر ذهبت بمليون ونصف شهيد فإن ثورات الشعب المسلم في تركستان ذهبت بما لا يقل عن خمسة ملايين شهيد إن لم يزد على ذلك . وأذكر هنا حادثة على سبيل المثال .

ففي موقعة بين المسلمين التركستانين وجيش الصين الأحمر عام ١٩٥١ استشهد أكثر من ١٢٢ ألف تركستاني في مجزرة جمـــاعية رهيبة جداً . حيث هجم الصينيون الشيوعيون بالدبابات والطائرات وقذفوا القنابل المحرقة .

وقد أُذيع هذا في بيان رسمي ألقـــاه القائد التركستاني برهان شاهدي وتناقلته الصحف آنذاك .

أما في عام ١٩٦٦ وعام ١٩٦٧ فقد تجددت الاضطهادات بصفة أبشع وجاء هذه المرة دور الحرس الاحمر ليصفي أعداداً هائلة من المسلمين الذين استطاعوا أن يحتفظوا بعقيدتهم رغم كل الاضطهادات ، فأبادوا منهم عدداً غير قليل .

هذا والصين تحاول إذابة المسلمين من الشعب التركستاني الموجودين في المجموع الصيني الكبير ، بطريق تهجير المسلمين من أمـــاكنهم ، وإبعادهم الى المناطق النائية غير الاسلامية ، وإكراه المسلمين على تزويج بناتهم من المسلمين .

وأجاب الأستاذ بولاد توربانى على سؤال عما يسمى بالثورة الثقافية فقال :

إن الثورة التي قامت بها بكين ونفذها حرسها الأحمر هدفها الوحيد هو كتم الأصوات الحرة حاضراً ومستقبلاً ، هذه الأصوات التي يمكن أن تتحدث أو تفكر في شيء اسمه تركستان أو في أي جزء من أجزائه .

وسألته عن دور الصحافة الشيوعية فأجاب قائلاً :

لقد أخذت الصحافة الشيوعية بعد عام ١٩٦٨ خاصة ، تشدد من حملاتها على الدين الاسلامي وتشوه مقاصده وأهدافه . وكانت تهين كل مظاهره ، حتى تلك المساجد والمدارس التي أبقتها الحكومة كنماذج يعرضها الشيوعيون على الزوار ، ليبرهنوا لهم أن المسلمين تحت الحكم الشيوعي يمارسون حرياتهم الدينية . حتى هذه المساجد والمدارس لم تسلم أيضاً بل تحولت الى بقايا أثرية إذا لم يحولوها الى مسارح . وأماكن للهو ، أو استغلالها في أمور أخرى .

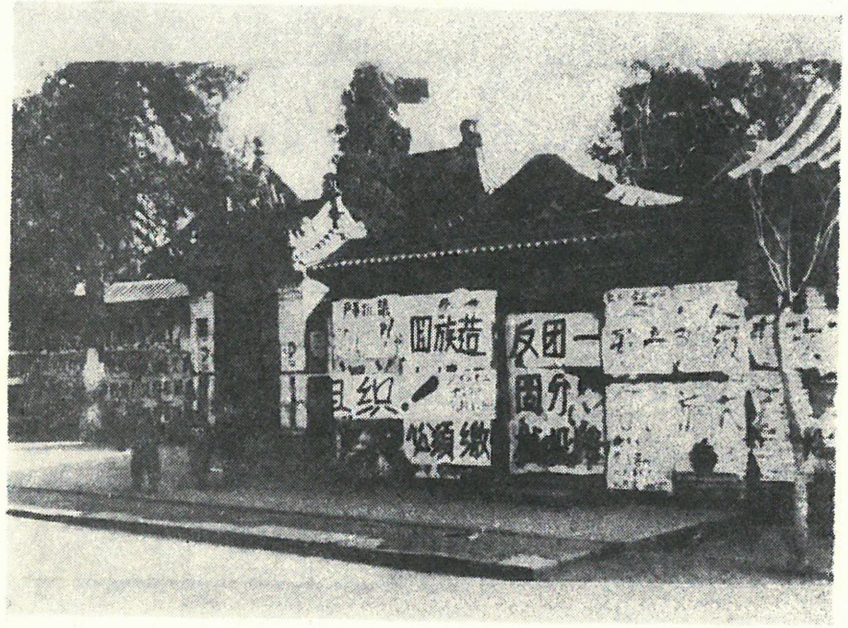

مدرسة إسلامية استولت عليها الصين الشيوعية وألصقت على جدرانها مناشير ضد الإسلام

هـ – مع الاستاذ حسن كاسايب

وفي جلسة مع الأستاذ حسن كاسايب من آسيا الوسطى ، والمقيم حالياً في مونشين بالمانيا حدثني الكثير عن تركستان وثرواتها فقال :

تبلغ مساحة تركستان الشرقية لوحدها مثل مساحة فرنسا والمانيا وبريطانيا مجتمعة . وهي مثل تركستان الغربية ، غنية بالمعادن وأرضها ذات خصب زراعي وتتساقط عليها الأمطار في أكثر فصول السنة .

وفي الأراضي التركستانية أكثر من ٨٨ نوعاً من مواد الثروة المعدنية ، بينها النفط والأورانيوم . ففي عام ١٩٥٩ كانت حاصلات تركستان الشرقية من النفط الخام مليون وخمسمائة وخمسين ألف طن .

ومن الحديد ثمانمائة ألف طن .

ومن الفولاذ ستمائة ألف طن .

وتعتمد الصين الشيوعية وروسيا على تركستان في قضية الدخل القومي ، بل تشكل ثروات تركستان أساساً لتقدم روسيا والصين وما توصلتا إليه في الصناعات الثقيلة . لذلك فإنهما تستميتان للإحتفاظ بتركستان . وقد طوقتا هذا البلد الإسلامي من كل جهاته حتى أصبح محاصراً بالقوات الروسية والصينية من جميع حدوده للحيلولة دون تسرب التركستانيين إلى الخارج أو الإتصال بالعالم الإسلامي . وهكذا عزلت روسيا والصين هذا البلد المسلم .

س — هناك خلافات بين الصين وروسيا ، فهل تؤثر هذه الخلافات على الاوضاع السياسية .. ؟

ج — رغم وجود بعض الخلافات الكبيرة بين روسيا والصين فإن البلدين لا زالا مصرين على استعباد شعوب آسيا الوسطى واستعمار بلدانها. وقد استطاعت الأساليب الشيوعية الروسية والصينية أن تقسم الجمهورية الإسلامية التركستانية فيما بينها دون أن يقف في وجهها الضمير العالمي أو يجد شعب تركستان المسلم أية مساعدات من الدول الإسلامية .

لقد استطاعت روسيا والصين بالطرق والأساليب المختلفة أن تستولي على مقدرات شعب كامل يربو تعداده على الثمانين مليوناً في آسيا الوسطى وتقضي على وطن إسلامي كان مستقلاً ، وله في التاريخ مجد تليد وساهم مساهمة فعالة في حضارة البشرية .

س — كيف يهرب المسلمون من أوطانهم تحت الاستعمار الشيوعي ..؟

ج — ليس من السهل على التركستاني وغيره من المسلمين أن يغادر وطنه الخاضع للحكم الشيوعي ، فالمراقبة عليه شديدة جداً ، والمخاطر تحيط به من كل جانب ، فهو يتعرض للموت من حرس الحدود أو يقبض عليه ، وقد تصل العقوبة إلى درجة الإعدام . وعلى رغم هذه المخاطر فإن التركستانيين لا يألون جهداً لمواصلة الفرار عبر الحدود المحفوفة بالمخاطر بعد قطع المسافات الشاسعة إلى البلدان المجاورة فراراً بدينهم . وإذا وصلوا إلى البلدان المقصودة طلبوا منها حق اللجوء ، وهم الآن متفرقون في أكثر دول العالم الحرة .

س — هل للتركستانيين لغة خاصة .. ؟

ج — للتركستانيين لغة خاصة ، ولكن تراث الشعب تراث إسلامي ،

وتاريخه تاريخ إسلامي . وشعب تركستان شعب مسلم عريق . وهو جزء من العالم الإسلامي ، غير أن الاستعمار الشيوعي له مخطط خاص وأسلوب خاص فإنه يطلق دائماً على الشعب التركستاني والشعوب الإسلامية في أواسط آسيا كلمة (الأقلية) وهذه مغالطة مفضوحة ، فالمسلمون هم أصحاب البلاد ولا يوجد تركستاني غير مسلم. والدخلاء غير مسلمين وهم الأقلية الذين يحكمون البلاد ...

• • •

و ـ مع الاستاذ امام نمانقاني

التقيت بالأستاذ امام نمانقاني أحد الأحرار اللاجئين في المانيا والمجاهدين في بلاد الغربة ، وسألته عن دور شعوب آسيا الوسطى في نشر الإسلام فأجابني :

ج ـ لقد قام التركستانيون ، وشعوب آسيا الوسطى ، كشعب مسلم يعرف مسؤوليته تجاه دينه بنقل الدعوة الإسلامية إلى مجاهل سيبريا ومنشوريا في أقاصي الصين . ووصلوا بالدعوة الإسلامية حتى الحدود الشمالية ، وبنوا المساجد وأقاموا المدارس في تلك المناطق البعيدة عن العالم ، وتولوا التدريس ، وألفوا الكتب في علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه والأدب والطب .

س ـ هل هذه الكتب موجودة الى الآن ..؟

ج ـ عندما احتل الروس بلدان آسيا الوسطى كان أول عمل قاموا به هو حرق الكتب واتلافها ـ بعد جمعها ـ في الميادين العامة . حدث ذلك في عام ١٩٢٣ وعام ١٩٤٩ ، وقضوا بذلك على المكاتب الإسلامية الزاخرة بأجل الكتب المختلفة في العلوم والفنون .

س ـ لماذا ؟

ج ـ لأن الشيوعيين يعلمون ما لهذه الكتب من أهمية في نفوس المسلمين . وبذلك أعاد الشيوعيون ذكرى ما فعل الرومان لحرق مكتبة الإسكندرية وغيرها وهي أحداث سوداء في جبين التاريخ .

انا بأنتظارك

يارتني يارتني ... يارتني كنت ما حبيت

عين اكون لتاون نصفان
او تاخد قلبك انسان
خليتني من يأس اقول
القسمة دي قسمة من طول
واتفكر ايه اللي جنيت
من ذنبي سيبك فالمشيت

وبحرق الكتب الإسلامية ومصادرة المكاتب الإسلامية حقق الشيوعيون الهدف الثاني لمخططاتهم في إذابة الشخصية الاسلامية في آسيا الوسطي . فبدون علم ولا كتاب يبقى المرء تائهاً حائراً ضائعاً ، وعندئذ يسهل اقتناصه وافتراسه .

س – نقرأ أحياناً في صحف موسكو وبيكين عن المسلمين والمساجد الموجودة فيها ، كيف يكون ذلك .؟

ج – لقد سلكت روسيا والصين أسلوباً فريداً في الخداع والتمويه ، حيث أبقت بعض المساجد والمعابد كما تستعملها في حين يزور رئيس دولة إسلامية أو شخصية إسلامية تلك البلدان،وهذا ما حدث عندما قامت بعض الشخصيات الإسلامية الكبيرة بزيارة روسيا ، فقد وُضع في برنامج الزيارة زيارة المسجد الجامع والاجتماع بزعيم مسلم روسي . مع أن الحقيقة أن المسجد لا يفتح إلا في أمثال هذه المناسبات ، لمجرد الدعاية ، أما الرجل الذي أطلق عليه لقب زعيم مسلم روسي أو شخصية دينية كبيرة في روسيا فليس في حقيقة أمره إلا موظفاً في الاستخبارات الروسية .

وكذلك أيضاً قصة ذلك الوفد الذي بعثته حكومة موسكو لزيارة بعض البلدان الإسلامية ، ووفد آخر من الصين ، ثبت أخيراً أن رجاله ليسوا بمسلمين بل شيوعيون من أصل بوذي .

هذه مظاهر الخداع والتمويه ، كيف يمكن أن يكون للدين مكانة في روسيا والصين ، بينما الدستور الماركسي أساسه محاربة الأديان .

ذكرت هذا حتى يكون هناك صورة واضحة عن مدى تلاعب الشيوعيين بعواطف المسلمين وكيف يخادعونهم في الوقت الذي يتآمرون على استعباد اخوانهم ولا يتورعون عن إقامة المجازر الجماعية وإحراق الكتب الإسلامية في سبيل تحقيق أهداف الشيوعية .

ذكر أحد المؤلفين الشيوعيين (رزقولوف) في كتابه « الثورة وشعب تركستان » في الصفحة ١٠٠ ما يلي :

« إذا أردنا أن نسيطر على هؤلاء الرعاع – المسلمين – فإنَّ علينا قبل كل شيء أن نبعدهم عن هذه الخرافات التي يتمسكون بها . إنه لغريب حقاً أمر هؤلاء الناس، فرغم ما منوا به من ضعف، ورغم سذاجة معتقداتهم التي يدينون بها فإنهم يتمسكون بها ويضحون بنفوسهم من أجلها .

لذلك يجب صرفهم عن هذه الترهات لنستطيع أن نقضي عليهم وعلى دينهم بالأساليب المتبعة المعروفة ، ولا يتم ذلك إلا بإبعاد الأبناء عن الآباء . وكلما كانوا صغاراً كان أصلح وأنفع وأجدى ، والأفضل أن تطبق طريقة التجويع عليهم حتى يسهل أخذ الأولاد من الأسرة ، وحين ينشأون مشبعين بالعقيدة الماركسية فإنهم هم الذين يحاربون دينهم وعقائدهم الخرافية .. !»

ويقول المؤلف في مكان آخر من الكتاب نفسه في صفحة ٢٠ يون عام١٩٢٢ :

« لقد استطاع رجالنا المخلصون أن يقضوا على هؤلاء المسلمين بالطرق التي يجب أن تستعمل معهم علناً من الآن فصاعداً » .

فالحرق علناً والتجويع والقسوة على كل من يعارض الشيوعية ولا يريد مماشاة التقدم الثوري والمحافظة على روح الثورة هي الجزاء الضروري الناجح .

ولننظر ماذا حدث في الثلاثينيات في روسيا حيث ذهب الملايين ضحايا ، وماذا صار في المجر وبرلين الشرقية من قسوة الجنود الروسيين ، وماذا عمل الحرس الأحمر في الصين بالشعب .

وذكر الكاتب التركستاني ناجيف في كتابه (الوردة الحمراء في وادي الدماء) المطبوع عام ١٩٢٧ ، ما لاقاه الشعب التركستاني من أساليب القسوة الشيوعية الحمراء لإبادة تركستان وقال :

« إن هدف الاستعمار الروسي هو القضاء على الشعب التركستاني واحتلال وطنه » .

ثم روى الكاتب التركستاني ، وهو أحد الذين خدعوا بالشيوعية الحمراء ، حتى كان أيضاً عضواً في الجمعية التأسيسية ، بأنه خطب يوماً أمام هذه الجمعية التي عقدت جلستها في طاشقند يوم ٥ يونيو عام ١٩٢٩ وصرح أنه يفضل أن يعيش فقيراً حراً في وطنه على أن يعيش مع أكاذيب الشيوعيين . التي لا تختلف معيشتهم وحياتهم عن الحيوانات والذين يسخّرون الناس كما تُسخّر الحيوانات والبهائم من أجل أهدافهم وأطماعهم .

س — كيف الأوضاع الآن في بلادكم نمنقان ..؟

ج — عندما استولى الشيوعيون على نمنقان طبقوا الأحكام الشيوعية فوراً واستولوا على الأملاك وجردوا الشعب حتى من أبسط الأمتعة بحجة القضاء على الامبريالية ومحاربة الطبقية بين الشعب .

س — ما هو موقف الشعب أمام هذه المظالم والتعسفات . ؟

ج — التاريخ يذكر ويشهد أن شعب تركستان لم يستسلم للغزاة ، بل قاوم بشدة أولئك الغزاة الذين أرادوا أن يستحلوا بلدهم ويستولوا على مقدراتهم . فقد قامت عدة ثورات عنيفة كانت تستمر وقائعها فترات طويلة بين الشعب التركستاني وقوات الشيوعيين ، وكان النصر في هذه الثورات سجالاً .

وفي عام ١٩٤٢ وقعت الثورة التركستانية الكبرى وكانت ثورة عارمة ، استطاع التركستانيون أن يعيدوا ما استولت عليه روسيا وأن يطردوا قواتها من بلادهم ويعلنوا نهاية الحكم الروسي وقيام الجمهورية التركستانية .

وقد استمرت هذه الجمهورية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ،حيث خرجت

روسيا من الحرب منتصرة بجانب الحلفاء وقامت بإعداد جيش ضخم لغزو تركستان للمرة الثانية بمساندة الحلفاء ،ثم إنها استولت على تركستان بعد معارك عنيفة ، وهكذا عادت تركستان للمرة الثانية خاضعة للشيوعية .

هذا بالنسبة للجانب الغربي من تركستان .

أما الجانب الشرقي الذي تحتله الصين الشيوعية ، فإن المقاومة مستمرة لم تهدأ فيه من يوم استيلاء الصين على هذه المنطقة عام ١٩٤٩ . فالثورات هنا متواصلة .. وفي خلال السنوات العشر ما بين ١٩٤٩ و ١٩٥٩ قامت ثورات كثيرة كان أعظمها ثورة ١٩٥٤ و١٩٥٦ حيث تكبد الشيوعيون خسائر كبيرة ولولا تفوقهم في السلاح وكثرة جنودهم لما فاز الشيوعيون .

وهذا باعتراف الصينيين أنفسهم وما نشرته صحافتهم الرسمية (سين تشيانغ بيت فو) الصادرة يوم ٢٣ سبتمبر عام ١٩٥٦ ، إذ أشارت إلى الثورة وإلى المقاومة العنيفة التي أبداها التركستانيون ضد الحكم الصيني الشيوعي .

وختم الأستاذ امام نمانقاني حديثه بقوله :

« إن شعب تركستان سينتصر في النهاية » ، قال هذا وهو واثق كل الثقة ومؤمن بما يقول .

« ستبقى هذه الثورات وتستمر بالتوالي أمام الشيوعية حتى تقضي هذه الثورات على حكم الإستعمار الشيوعي » .

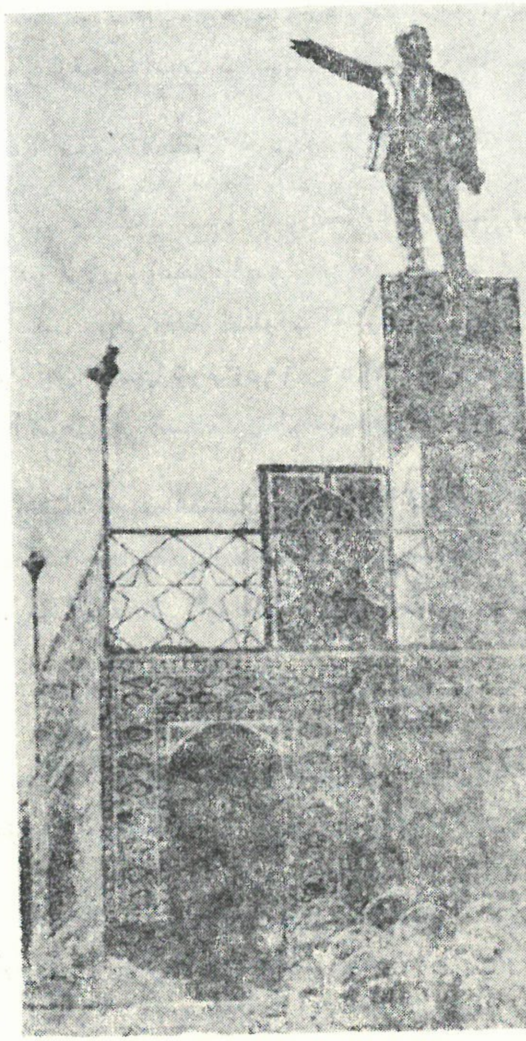

المسجد الإسلامي في الصين الشيوعية ، وقد نصب عليه تمثال لينين

٨ — صدى

حرب إبادة المسلمين في الصين

لقد أحدثت الأنباء الواردة من الصين الشيوعية في عام١٣٨٧ هـ عن اضطهاد المسلمين صدى واستنكاراً واسعين في مختلف أنحاء العالم الاسلامي .

ففي اندونيسيا قدم الرئيس العام لحزب (فارتي) الاسلامي السيد مارجوهان باسم الحزب وباسم أرباب المهن ، احتجاجاً شديداً ضد أعمال ماوتسي تونغ وجماعة الحرس الأحمر بالمسلمين قائلاً : ان حزب فارتي وجميع المنظمات التابعة له ترى من الواجب على المسلمين عموماً أن يدافعوا عن إخوانهم الذين يقاسون الأهوال والمذابح ووقف هذه المآسي الانسانية بشتى الوسائل وعلى المستوى الدولي .

ونشرت جريدة (كارياباكتي) اليومية الاندونيسية وهي لسان حزب (شركة إسلام) كما نشرت جريدة (اوبراسي) اليومية ، وجريدة (كامي) وهي لسان الطلبة الاندونيسين ، مقالات شديدة اللهجة تهاجم الصين الشيوعية ، لأعمالها الإجرامية ضد المسلمين في تركستان الشرقية ، وطالبت هذه الصحف من اندونيسيا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الشيوعية تمشياً مع الروح الإسلامية نحو المسلمين في الصين .

الصدى في سيلان :

وفي كولومبو نشرت جريدة (الأخبار اليوميـة) مقالاً عن الحرس الأحمر قالت فيه : إن ما يسمى بالثورة الثقافية في الصين الشيوعيـة لا يقصد منها في حقيقة ذاتها إلا محـاربة الأديان ، والدين الإسلامي بوجه خاص . فالنشرات اللادينية التي تلصق على جدران المسجد كانت عملاً استفزازياً متعمداً ، بغية أن يقرأها المسلمون . وتتضمن هذه النشرات هجومـاً عنيفاً على الدين الإسلامي والقرآن الكريم ، ولماذا لا يزوج المسلمون بناتهم لغير المسلمين .

ومنذ عهد غير بعيد هاجم الحرس الأحمر إمام مسجد بكين ، كما اعتقلت دورياته الشاب المسلم الذي فسر القرآن الى اللغة الصينية . وكان نصيب ذلك الشاب هو التعذيب وجره في شوارع بكين ثم سجنه . واقتيدت فتـاة مسلمة وكلفوها أن تلقي كلمه أمام جمع من المسلمين تهاجم فيها الأديان .

وأضافت الصحيفة تقول :

ولا ريب أن المسلمين في الشرق الأوسط وفي الهند واندونيسيا وغيرها من البلدان لن يسكتوا ، ولن يتركوا الحبل على الغارب . فأقل ما يمكن أن يصنعه المسلمون اليوم هو إظهار الاستياء وتقديم الاحتجاجات على هذه الأعمال الإبادية ضد المسلمين في البر الصيني ، والمطالبة بحرمة الأديان ، واتخاذ كل خطوة إيجابية على مستوى المسؤولية .

الصدى في كينيا :

نشرت جديدة (صندي بوست) التي تصدر في نيروبي بضع مقالات عن هذه

المذابح الجماعية التي يرتكبها الشيوعيون تحت ستار الفوضى الثقافية ، وبينت أنه لم يقصد من هذه الأعمال سوى إزالة الأديان السماوية من أرض الصين . ويكوّن المسلمون في الصين المجموع الثاني من الأقليات ، وبناءً على البيان الشيوعي الرسمي فإن عددهم يبلغ عشرة ملايين نسمة . ولكن هناك من يقول أنهم ٣٥ مليوناً . وهم يعيشون في جميع أطراف البلاد ويتكونون من طائفتين :

الأولى : سكان تركستان الشرقية ، ولهم لغـة خاصة لا تشبه لغة الصين في شيء .

والطائفة الأخرى : هم من مقاطعة (هوي تشو) وهؤلاء صينيون أصلاً .

ولا يشعر المسلمون اليوم تحت الحكم الشيوعي باستقرار ولا يشعرون باطمئنان فهم يتعرضون دائماً وأبداً للاستفزازات الشيوعية والضغط والارهاب بجميع الوسائل . فحكومـة بكين لا تترك للمسلمين مجالاً يستقرون فيه ، لا لشيء سوى أنهم يؤمنون بدين . والدين عند الشيوعيين إجرام وهو عدوهم اللدود .

وبعد أن تزعزت مكانة ماوتسي تونغ في الأشهر الأخيرة حاول أتباعه أن يعيدوا مكانته الأولى واتهموا رجال الدين بأنهم هم الذين يقاومون الشوعيه . فأوجدوا لهم جهـازاً واختلقوا لهم شعاراً جديداً باسم (الثورة الثقافية) . ووجهوا كل حملاتهم الى كل من يعارض أو لا يريد أن يماشي تعاليم ماوتسي تونغ واعتبروه خائناً للشعب والثورة . وعلى هـذا الأساس فإنهم يحاربون المسلمين باعتبارهم ألد أعداء الشيوعية الذين يجب إبادتهم .

لذا قام الحرس الأحمر في الفوضى الثقافية الحـالية في الصين الشيوعية بحملة قوية واسعة النطاق ارتكبوا فيها جرائم القتل الجماعي وسفك الدماء والتعذيب وحرق المصاحف وإغلاق المساجد والمدارس . كما جـاء في نشرتهم لمحو الدين الاسلامي ونشرتها الصحف العالمية نقلا من صحف بكين .

ولقد استشهد من أستشهد من المسلمين دفاعاً عن حرمات الدين الاسلامي ، وهرب من هرب بروحـه ودينه الى عدة أقطار . ولا تزال المجازر ترتكب الى اليوم في تركستان الشرقية وهونان وكانتون وفوكيان وغيرها من المدن والمناطق الاسلامية .

وعلى أثر هذه الحوادث والمآسي الاسلامية قـامت الهيئات والمنظمات والشخصيات الاسلامية في اندونيسيا بتقديم الاحتجاجات واستنهاض المسلمين في كل بقعة للدفاع عن إخوانهم المضطهدين في الصين الشيوعية .

وقد قدمت المنظمة النسوية لحزب (شركة إسلام) احتجاجاً شديد اللهجة إلى الصين أدانت فيه أعمالهـا العدوانية لإبادة المسلمين جماعياً في البر الصيني الشيوعي ، وذكرت في احتجاجها أن كل ما يقع على المسلمـين في الصين يهم المسلمين في اندونيسيا والعالم الاسلامي أجمع .

ولم يتورع الشيوعيون في وحشيتهم حتى من البطش بالنسوة والأطفال والشيوخ الضعفاء ، وقد دعت المنظمة النسوية لحزب شركة إسلام الاندونيسية العـالم الاسلامي للقيام وتقديم الاحتجاجات وإظهار الإستياء على هذه الأعمال الوحشية ضد المسلمين في البر الصيني. وبهذه المناسبة أدلى الحاج محمد دحلان ، باسم المسلمين في اندونيسيا ، للصحفيين بحديث طويـل عن الأعمال الاجرامية في تعذيب المسلمين العزّل تنفيذاً لمخططات إبادتهم . وقال ان المؤتمر الاسلامي الآسيوي الافريقي قد بحث موضوع الأقليات الاسلامية كما يعـامل المسلمون الأقليات الأخرى بالعدل والإحسان .

ولكن الصين الشيوعية لم تحترم قراراتها بل نقضت عهدها وراحت تحارب المسلين وتضطهدهم تطبيقاً للمخططات الاجرامية على المسلمين في تركستان . ورداً على هـذه المظالم على المجتمع الاسلامي في الصين الشيوعية فإن مسلمي

اندونيسيا الذين يحترمون الاقليات الاخرى لا يستطيعون أن يسكتوا إزاء هذه الأعمال الوحشية في تركستان .

إن الانباء الصادرة من سيلان والتي تحدثت عن وحشية الشيوعية وأعمالهـا التخريبية لدليل واضح على أن الشيوعية تتدخل دائماً في شؤون البلدان الاخرى لجر تلك البلدان إلى معسكرها . وذلك برهان جلي على أنها لا تحترم المواثيق . وهذا مثل ما حدث في اندونيسيا حتى قيام الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وصرح أيضاً الامين العام للمؤتمر الاسلامي الآسيوي الافريقي قائلا :

إن كل ما يحدث للمسلمين في الصين الشيوعيـة لهو تنبيه للسلمين بالأخطار المحدقة بهم . وليس ما يحدث الآن في الصين الشيوعية على يـدي الحرس الأحمر إلا تهديداً مباشراً للدول المجاورة وبلدان المسلمين في آسيا وأفريقيا بوجه خاص وإن المؤتمر الاسلامي الآسيوي الافريقي قد قـدم احتجاجاً للصين الشيوعية لاضطهادها المسلمين . إن المسلمين في اندونيسيا تهمهم هذه الحوادث المؤلمـة . فالمسلمون كلهم يؤلفون وحدة متماسكة .

ثم تطرق الأمين العام إلى ذكر مؤتمر البرلمانات الآسيوية الذي كان سيعقد في بانكوك للنظر في المخاطر الشيوعية التي تهدد بلدانهم وقال تعليقاً على ذلك : إن المؤتمر الاسلامي الآسيوي إفريقي عقد اجتماعه في شهر مايو من هذا العام وبحث موضوع المسلمين في الصين وغيرها من البلدان الشيوعية . وقد تحدث الأستاذ فريد معروف من الجمعية المحمدية عن حرب إبادة المسلمين في تركستان ومـا يقوم به الحرس الأحمر هناك ، وقال ان مـا يقع على المسلمين في هذه المقاطعة يشعر به المسلمون هنا .

فالمسلمون في أنحاء العالم كله كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له

سائر الجسد بالحمى والسهر . وهـذا هو الشعور والإحساس بالتعاون والتساند المنبثق من شعور التضامن الإسلامي الروحي بين المسلمين .

ثم قال الأستاذ فريد معروف أن المسلمين لا يمكنهم السكوت تجاه هـذه المظالم الوحشية ضد المسلمين وأننـا لن نسكت أبداً ، وسنقدم كل ذلك إلى المؤتمرات الاسلامية لاتخاذ قرارات حاسمة .

وصرح عضو البرلمان الأندونيسي الدكتور دحلان رانو ميهارجا قائلاً :

إن ما تقوم به حكومة الصين الشيوعية من دعايات حين يزورهـا وفد إسلامي كانت تدعوه إلى مسجد لإداء الصلاة ، ليس إلا تخديراً ، لتمويه الحقائق أمام العالم الإسلامي .واخفاء نوايا الشيوعيين ضد الإسلام ومحاربتهم للأديان ولم يكن فعلهم ذلك إلا العوبة وعرض مسرحي سياسي ،والمسلم لا يمكن له بأي حال من الأحوال أن يغتر بالدعايات الشيوعية مهما كانت الأساليب ، وأن لا يغتر بما يقدمونه من تعهدات ومواعيد والتزامات ، فإن وراء هـذه كلها غاية واحدة هي محاربة الدين وإبادة أصحابه ونشر الالحاد والمآسي فما لاقاه المسلمون في كل قطر يحكمه الشيوعيون لهو عبرة خالدة .

وختم الدكتور دحلان حديثه باستنهاض المسلمين في جميع أقطـار الأرض للتضامن في جبهة واحدة لمقاومة الالحاد بشتى الطرق .

وصرح الإستاذ محمـّد ناصر ، الزعيم المسلم المعروف بأندونيسيا ، للصحف بمناسبة المجازر الشيوعية على المسلمين في البر الصيني هذه الأيام بقوله :

إذا لم يبرهن المسلمون عن تكاتفهم وتعاضدهم بعمل فعّال مجدٍ ضد الصين فإن الشيوعيين دائماً سينظرون إلى المسلمين نظرة ازدراء .

وأقل ما يجب أن يفعله المسلمون اليوم هو مقاطعة الصين اقتصادياً، ثم يعقب

ذلك احتجاج شديد اللهجة . بهذا يقدر الشيوعيون المسلمين في الصين ويحسبون لمكانتهم الحساب .

وأما الاحتجاج فقط فليس ذا قيمة عند أناس لا يعرفون له معنى . وفي أمثال هذه القضايا يجب أن يوجه المسلمون في المنظمات الإسلامية العالمية : كالمؤتمر الإسلامي الآسيوي الأفريقي بأندونيسيا، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ومؤتمر العالم الإسلامي بكراتشي ، لاتخاذ قرار حاسم . إن ارتكاب الجهات الرسمية في الصين الشيوعية حرب الإبادة في تركستان ليس كارثة أو مآساة على مسلمي الصين وحدهم ، بل هو كارثة إسلامية عامة في جميع أقطار الأرض .

إنه يجب أن يتخذ المسلمون قراراً تجاه هذه الابادات الجماعية للمسلمين .يجب أن تكون الاحتجاجات بعنف وشدة بأشكال شتى كتابياً وشفهياً على حكومة الصين الشيوعية .

وقـد أدلى الأستاذ هامكا الحاج عبد الكريم أمر الله بمناسبة المذابح المشار إليها آنفاً ،بحديث يدعو فيه المسلمين إلى توحيد الصفوف لأن الإسلام لا يتسامح مع الشيوعية . فالشيوعية ترى الإسلام ألدّ أعدائهـا ، والإسلام يرى الشيوعية عدوه الألد . ثم قال أنه لا داعي إلى تسويف الوقت لقطع العلاقات الدبلوماسية بين أندونيسيا والصين ، فإن الظروف قد دعت إلى ذلك . ثم قال أن ماوتسي تونغ كان يتزعم الحركة الشيوعية بأندونيسيا وهو الذي خطط لثورة أكتوبر الفاشلة ، وهو الذي يصدر الأوامر ولم يكن الشيوعيون هنـا إلا آلة صماء بيد ماوتسي تونغ .

والحمد لله على أن الله أنقذ المسلمين الأندونيسيين من مذابح الشيوعيين وحرب الإبادة وإلا كاد أن يكون نصيب المسلمين هنا كنصيب المسلمين اليوم في سينكيانغ .

ونشرت جريدة دوتا مشاركت لسان حال حزب نهضة العلماء مقـالاً عن

المذابح الجماعية للمسلمين في سينكيانغ قائلة : إن الشيوعيين أبادوا ما لا يقل عن ٧٥ ألف مسلم في هذه المقاطعة ، وهدموا المساجد وأحرقوا القرآن . ومعنى هذا إن الشيوعيين يتحدون المسلمين البالغ عددهم اليوم ٦٠٠ مليون وجهاً لوجه في حرب علنية ، وفتح ميدان حرب جديد . وليس للمسلمين اليوم من طريق إلا إرسال متطوعين لإنقاذ المسلمين من حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الشيوعيون ضد المسلمين .

« حكومة بيكين تجبر الشعوب الإسلامية على قراءة كتب ماوتسي تونغ والإقتداء بتعاليمه وكان هذا الشيخ المسلم يمسك بكتاب ماو أمام جمع من المسلمين ويسخر بمحتوياته وبالشيوعية »

(صورة ممنوعة من الصين الشيوعية)

التاريخ يعيد نفسه

دلت الوثائق المتسربة من الصين الشيوعية إلى الخارج أن الثورة الثقافية التي يقودها ماوتسي تونغ كانت موجهة قبل كل شيء إلى محو الأديان ومحاربة المؤمنين بها . وقد اضطرت الأقلية الإسلامية في مقاطعة سينكيانغ من قبائل أوقهور أن يهربوا بأنفسهم ودينهم إلى حيث الحرية الدينية وحيث تطمئن نفوسهم .

إن الدين الاسلامي يتعرض للتلاشي في الصين ، والمسلمون يساقون للزوال بأسلوب شيوعي فظيع ، وقد أدلى الأستاذ داوود لو ، الكاتب المسلم المعروف في رسالة له بأن المسلمين يلاقون من التعذيب والتنكيل ما لا يتصوره عقل بشري . أما هو فقد استطاع أن ينجو بنفسه ، من الحكم الشيوعي وهو اليوم لاجيء سياسي في استراليا . لقد فرقت السلطات الشيوعية المسلمين شذر مذر ، وأبعدوهم إلى أنحاء كثيرة حتى لا يكون المسلمون كتلة . والذين قاوموا منهم سخروا الحرس الأحمر عليهم ليزجوا بهم في أعماق السجون أو يعدموهم في أماكن بعيدة وقد أكرهت الفتيات المسلمات على التزوج من غير المسلمين ومنع المسلمون من القيام بواجبهم الديني أو التحدث بلغتهم . وهذه من الوسائل المخططة لازالة الاسلام من الصين .

وقبيلة (أوقهور) هذه هي إحدى القبائل الاسلامية المعروفة . وهي إحدى القبائل الاسلامية العشر التالية : ١ – قبيلة هوى – ٢ – قبيلة كازاك – ٣ – قبيلة كيرقيز – ٤ – قبيلة تاجيك – ٥ – قبيلة تاتار – ٦ – قبيلة أوزبيك

٧ – قبيلة تونغ شين – ٨ – قبيلة سالا – ٩ – قبيلة باوان – ١٠ – قبيلة أوقهور . كلها إسلامية وكانت لها مكانة مرموقة ومركز قوي في الحكم والجيش والاقتصاد . كان المسلمون يتولون القيادة العليا وبأيديهم دفة الاقتصاد والزراعة والصناعة ، وكان عددهم في عام ١٩٢٠ أكثر من ثمانين مليوناً من ٤٠٠ مليون ، هم عدد السكان آنذاك . وقد ارتفع عدد المواليد وتزايد السكان حتى بلغ ٧٠٠ مليون في عام ١٩٦٥ . لكن الحكومة الشيوعية تقول في بيانها الرسمي إن عدد المسلمين لا يتجاوز العشرة ملايين !! .

في عام ١٩٣٥ بدأ ماوتسي تونغ تنفيذ بعض خططه نحو المسلمين . فألف معسكرات إسلامية ودعا المسلمين إلى التعاون والعمل معاً جنباً إلى جنب ، للتخلص من مخاطر الامبريالية والاستعمار الغربي . – وهذه المخططات هي جعل المسلمين مطية للوصول إلى غايته لايجاد حكومة شيوعية – . وكان ماوتسي تونغ في ذلك الوقت لا يزال ضعيفاً ، وفي حاجة إلى عون المسلمين لأنهم كتلة قوية ، فكان يتحاشى عداوتهم في ذلك الوقت .

وفي عام ١٩٤٤ جند المسلمين كل قواهم ضد شيانغ كاي شيك ، وعملوا مع الشيوعيين ضد القوى اليابانية التي استولت على بعض المدن في البر الصيني في جهة أخرى .

وبعد مضي ١٣ عاماً قلب لهم الشيوعيون ظهر المجن ، وطعنوهم من الخلف وبدأوا بتطبيق إبادتهم في فترات متفاوتة ، بعد أن تلمسوا نقاط الضعف في المسلمين الذين يسكنون القرى البعيدة التي تكاد منقطعة عن المدن الكبيرة .

وجاء الشيوعيون بأسلوب جديد في محاربة المسلمين وهو إثارة المسائل الفرعية الدينية وجعلها مثاراً للنزاع بينهم ، لتفريق صفهم وتوسيع شقة الخلاف بينهم ، ثم تخديرهم بالاماني الخلابة .

وفي عام ١٩٥٠ عندما استتب لهم الأمر واستولوا على البر الصيني وتقوت

شوكتهم ، نفذوا خططهم علناً بعد تمهيد طويل . فأمَّموا الأوقاف الاسلامية أولاً ثم اتبعوها بتحوير نظام التعليم في المدارس الإسلامية ، بإضافة مواد وحذف مواد أخرى تتعلق بالدين . ثم بتعطيل الأعياد الاسلامية بحجة أن (الجهاد) ضد الاستعمار الغربي يتطلب مجهودات كبيرة وطاقات متواصلة . وان الصين في حاجة إلى مضاعفة الانتاج لمحو الامبريالية ، وبناء على ذلك أغلقت المساجد في أيام الجمع والأعياد وفي شهر رمضان ، وأجبر المسلمون على مواصلة العمل تحت شعار (الجهاد المقدس) ثم تبع ذلك إغلاق المدارس والمساجد الإسلامية بحجة أنه ليس ثمة من يؤمها ، ثم أجبر الشيوعيون علماء المسلمين بتأييد الشيوعية وأملوا عليهم أنه لا فرق بين الشيوعية والإسلام فكلاهما تحارب الاستعمار والامبريالية . فإن رفض العالم ذلك اتهموه بالرجعية والعمالة وأنه يجب القضاء عليه لأنه يقاوم الحكم الشرعي . وبهذا الأسلوب استطاعت الصين أن تقضي على علماء المسلمين . وتوصلوا إلى استصدار فتاوي باسم المسلمين بـ (خيانة كل من يقاوم الشيوعية) .

وفي عام ١٩٥٤ منعت السلطات الشيوعية المسلمين من حرية التنقل ، وتنفذ الحكومة عملها هذا وفق البرنامج المقرر ، لترحيل المسلمين من أماكنهم . ومنع الأجانب من التجول خارج المدن الكبيرة التي يسكنون فيها حتى لا يقفوا على ما يحدث للمسلمين . كذلك أصدرت القيادة الشيوعية قانوناً جديداً يوجب على السكان عموماً وعلى المسلمين بالأخص أن يدرسوا التعاليم الماركسية والفلسفة المادية ، وأصبحت تعاليم ماركس مادة أساسية في المدارس ، كما تلقى عنها المحاضرات في المجتمعات والنوادي بل في البيوت وبواسطة الراديو والتلفزيون وكل من خالف هذا أو تهاون في الاهتمام بالتعليم يعرض نفسه للمشاكل ويقدم للمحاكمة بتهمة (القيام بنشاط ضد الماركسية) .

والطالب الذي يسقط في التعاليم الماركسية يعد فاشلاً مهما كان ناجحاً في في الفنون الأخرى ، والعامل الذي لا يولي جهده لفهم الماركسية يتعرض للطرد أو النفي وفقدان حقوق العمل .

أما في المدن الكبيرة حيث توجد السفارات الأجنبية فالوضع يختلف ، ففي بيكين مثلاً يوجد مسجد واحد يترك للشيوخ المسلمين الذهاب إليه يوم الجمعة والأعياد لتأدية الفريضة . وذلك كي تبرهن الشيوعية للملأ أنها تحافظ على حرية الأديان وتحترمها وأن الشيوعية متسامحة وهذه الأشياء أدلة ناطقة وحجة قوية على ذلك .

والشيوعية تعتبر الدين الإسلامي دخيلاً على الصين ، والمسلم عضواً أشل في المجتمع وكل دخيل يجب أن يزول . لذلك فهي تطلق على المتمسك بدينه اسم رجعي عميل ، خائن . ويجب محاربة الخونة بكل الوسائل . نعم أنه لم يبقَ في الصين اليوم إلا عشرة ملايين مسلم ، كما تعترف بذلك الصين الشيوعية فأين المائة والثلاثين مليوناً من المسلمين .

وهكذا في روسيا التي استعبدت البلدان الإسلامية وبخارى وازبكستان وغيرها ، أين هم المسلمون ؟ لماذا يسكت العالم الإسلامي ؟

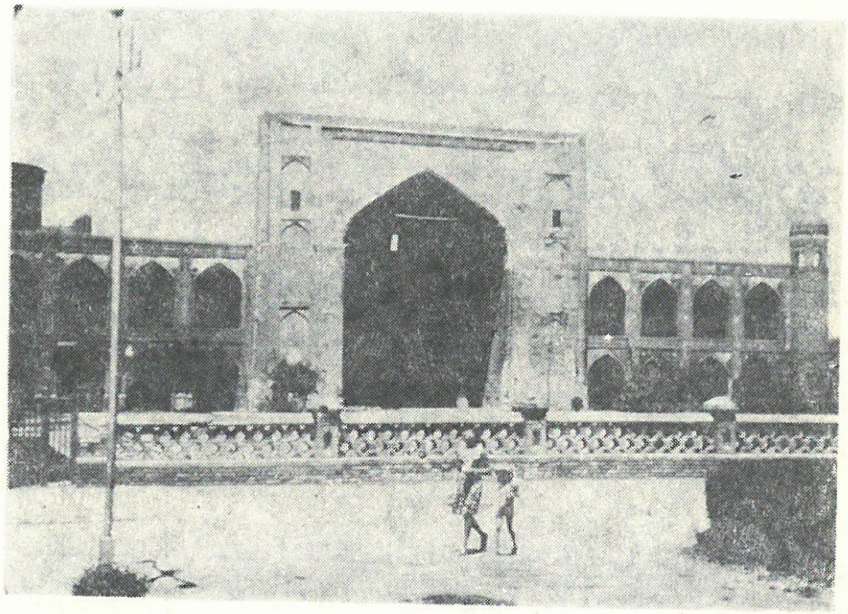

« مسجد جامع عظيم في سمرقند لا يمكن أن يصلي فيه أحد »

٩ ـ حديث الزعيم الاندونيسي الرفيق سوديسمان

رأيت من المهم إعادة نشر هذا الحديث الذي أجريته مع الزعيم الشيوعي سوديسمان، أحد رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي ، في أوائل شهر يناير عام ١٩٦٥ ، قبل الثورة الشيوعية الفاشلة بعدة شهور فقط . وذلك لاحتواء الحديث على أهمية كبرى . وكان سوديسمان الشيوعي العريق مغتراً في حديثه فهو يصور أهداف الشيوعية مفتخراً بالحاديته ومستخفاً بالأديان والقوميات . ولا مراء أن حديثه جاء صريحاً لا تملق فيه ولا مراوغة لأنه يقول بما يعتقد ، خصوصاً وأن سوديسمان كان يشعر آنذاك بالقوة .

بدأته بسؤال :

س — هل تؤمن الشيوعية بحق الشعوب في تقرير مصيرها ؟..

ج — إن هذه الفلسفة يجب أن تتمسك بها الشعوب التي تستعمرها الامبريالية الغربية ، عليها أن تطبق هـذه النظرية لتحرّر نفسها من عبودية الاستعمار الأميركي ،والعقليات الرجعية ورواسب العقائد التي وفدت من الخارج فاستعمرت الشعوب روحياً باسم الدين والثقافة .

س — هل لشعوب آسيا الوسطى مثل تركستان وغيرها أن تقرر مصيرها ؟

ج — جميع شعوب آسيا الوسطى أحرار يتمتعون بالاستقلال ، ولهم جمهوريات. ولا يمكن أن تتأثر هذه الشعوب التي تحررت من الاستعمار والرجعية البالية بهذه النغمات الاستعمارية والشعارات الامبريالية لتتحرر . كيف تتحرر شعوب وهي حرة ؟ وهل يمكن أن يقال للصين الشعبية الآن أن تقرر مصيرها لتتحرر !؟ فالتحرر من الحكم القائم المبني على التعاليم الماركسية الصحيحة معناه العودة الى الاستعمار والامبريالية الغربية . والتحرر الحقيقي هو التحرر من الامبريالية الغربية ، والاستعمار الأمريكي ، والرجعية ، وسيطرة النفوذ الروحي والديني .

س — اذا كانت شعوب آسيا الوسطى حرة ، فكيف لا تستطيع أن تعمل شيئاً ولا يقدر أحدها على ممارسة واجباته الدينية أو يقوم بشيء يرضي نفسه وضميره ؟ .

ج — إن الدين هو نفس الاستعمار ! الدين استعمار روحي أثيم . والدين يقيّد الحر ليكون عبداً مقيداً مسخراً بسخافات وخرافات خيالية . وبالدين يفقد الانسان شخصيته وكيانه . ولذلك يجب على الانسان أن يتحرر من هذه

السخافات والخرافات . وهذه الآفات التي سيطرت على العالم منذ العصور المظلمة وبقيت رواسبها الى اليوم عند الشعوب المتأخرة . وقد جاء اليوم دور النهضة والتقدم والرقي وتحرر الناس من هذه الآفات الفاسدة . وعليه فيجب معاقبة كل من يدعو إلى دين أو عقيدة قديمة تعود إلى الأساطير البدائية ، فالدين هو تقييد الحر بالعبودية الروحية . والإنسان الحر لا يمكن أن يُستعبد لكائن من كان .

س — هناك معسكر صيني ومعسكر روسي . فأي المعسكرين تفضلون ..؟

ج — نحن نحارب التخلف ونحارب الرجعية ونحارب الامبريالية ونحارب الاستعمار ونحارب كل من يخرج عن جادة تعاليم ماركس ولينين . وإذا كان زعماء روسيا اليوم متمسكون حقاً بتعاليم ماركس ولينين فلماذا لا نكون معهم وفي صفهم ، نؤيدهم وندعمهم ؟ ولكن إذا حاول زعماء روسيا التهادن مع الامبريالية والاستعمار الاميركي أو يدعون إلى التعايش السلمي والتساهل في المبدأ الذي أقسموا عليه فمعنى ذلك أنهم قد انحرفوا عن الجادة الماركسية الحقيقية ، وخرجوا عن تعاليم الشيوعية الصحيحة ، وإن زعماء الصين الشعبية أكثر صلابة وأشد قوة في التمسك بتعاليم ماركس ولينين وستالين ولن تغرهم البهارج الاستعمارية الخلابة الكاذبة .

س — هل تعترف الشيوعية بالقومية والوطنية ..؟

ج — القوميات والوطنيات وغيرها كلمات واصطلاحات وشعارات خلقها الاستعمار الغربي لإثارة الحزازات والخلافات والفرقة . أما الشيوعية كمبدأ سامي فهي أشرف من هذه الشعارات الكاذبة والكلمات الجوفاء . وهي لا تعترف بالقوميات والوطنيات والأديان والمعتقدات ولا بأمثال هذه الشعارات . لأنها

فوق كل شيء . والجهال هم أعداء الشيوعية .

س – ما هو موقف الشيوعية من الثقافات الموجودة في العالم ..؟

ج – كل الثقافات الموجودة في العالم وليدة الاستعمار والرجعية ويجب تصفيتها من الوجود ، لأنها هي التي تجر الى الخلافات والفرقة . وعندما تزول هذه الخيالات تزول أيضاً بطبيعة الحال كل المشاكل الموجودة . وإذا ما زالت هذه المشاكل سارت أمم الأرض وشعوبها في طريقها الطبيعي إلى الشيوعية فالشيوعية أساس في البشر .

س – ما رأيكم بالثقافة الاندونيسية ..؟

ج – كما قلت لكم إن الثقافة وليدة الاستعمار والرجعية . فثقافة أندونيسيا هي وليدة الاستعمار الديني الهندوكي أولاً والإسلامي ثانياً ثم الامبريالية الهولندية ثالثاً . فهل يمكن أن نسمي هذه الرواسب الاستعمارية ثقافة أندونيسية .؟ وهي في حقيقة ذاتها استعمار واستعباد روحي . إنه لشيء مخجل جداً أن يفتخر الاندونيسي بتراث الاستعمار ورواسب الاستعباد الامبريالي والرجعي . وما دام الاندونيسي يفتخر بشيء يقال له ثقافة ، كما يدعي جهلاً وغروراً ، وهو لا يفهم ما وراء ذلك من سموم الاستعباد، فمعنى ذلك أنه يفتخر بالعبودية والاستعباد . وبناء على ذلك يجب تحرير هذا الشعب من أمثال هذه الخرافات البالية التي تأصلت في النفوس ، وتوعيته ضد هذه الخيالات المضرة .

س – نرى هناك فئات تدعو الى الشيوعية ولكنها متمسكة أيضاً بثقافتها الاصلية بل تفتخر بها ، فكيف يكون ذلك ..؟

ج – ذلك تناقض واضح . كيف يدعو للشيوعية وهو يتمسك بالعبودية . إن الشيوعية تحارب هذه المفاهيم الخاطئة ولا يمكن أن يجتمع النقيضان أبداً .

ولكن ... هناك أُسلوب للشعوب التي لا تعرف حقيقة الماركسية ولكنها متلهفة للماركسية . فلهذه الشعوب امتياز خاص ، ولا بأس لمسايرتها أثناء تطعيم هذه الشعوب بالمبادىء الماركسية وبالطريقة التي يطمئنون إليها خلال مدة معينة. ثم تقدم لهم الثقافة والأدب الشيوعي في أسلوبه الواقعي ومعانيه السامية . حينذاك يصلون إلى دور الانتقال إلى الماركسية الصحيحة .

س – الى أي مدى بلغت المطامع الشيوعية التوسعية ..؟

ج – أود أن تفهموا ، ويفهم العالم الرجعي المتحجر أيضاً ، أن هناك فرقاً عظيماً بين كلمة « الشيوعية » وبين كلمة « الأمة الروسية » أو « الشعب الصيني » أو « القومية الأندونيسية » أو أي قوم أو شعب من الشعوب . فالشيوعية تعاليم وفلسفة سامية ، ومن آمن بها وعمل بمقتضى أوامرها فهو شيوعي . وقد يكون الروسي شيوعياً إذا آمن بالشيوعية وطبق أوامرها ، والصيني شيوعياً إذا آمن بفلسفة وتعاليم الشيوعية ، والاندونيسي شيوعياً إذا آمن بالشيوعية . والشيوعية تحارب الشعوب التي تقاوم الشيوعية ، ونحن نقاوم الروس ونحاربهم إذا دعوا الى غير الشيوعية . ونحارب الصين كما نحارب اندونيسيا إذا أرادت أن توسع نفوذها وسيطرتها من باب التوسع الامبريالي خدمة للاستعمار والرجعية . ولكن الشيوعية كفلسفة سامية وتعاليم عالية هي بطبيعتها في طريقها للتوسع والانتشار والازدهار . وكلما ازداد المتعلمون والمتنورون ازداد من يعتنق الشيوعية . فالكل سيؤمن بالشيوعية ويعتنقها . وسيكون العالم في المستقبل كله « عالم شيوعي » خالص ، ليس للامبريالية والرجعية فيه موطىء قدم ، لأنها لا تستحق الحياة . وليس هذا توسعاً كتوسع الاستعمار والامبريالية ولكنه تطهُّر الشعوب من الرجعية والاستعمار . فالتوسع الشيوعي لانقاذ البشر

من الاستعباد الروسي والاقطاعية والبرجوازية والرأسمالية . لذا تجد الشيوعية في تعاليمها وفلسفتها اقبالاً عظيماً من الواعين المتنورين المتحررين . وهكذا فالعالم سائر الى الشيوعية .!!

س — هل حققت الشيوعية هدفها ..؟

ج — ليست الشيوعية بالشيء الجديد حتى تحقق هدفها الآن . فالشيوعية قديمة قدم البشر الحر والأفكار الحرة والروح الحر الطليق، غير أن أطماع الأفراد الذين يحبون ذاتهم والأنانيين بأطماعهم وأفعالهم أوجدت الاحتكارات فتكونت من ذلك الطبقات بين الشعب الواحد وأصبح المحتكر يستعبد أخاه لمطامعه. ومن هنا نشأ نظام الطبقات البرجوازية والاستعمار . فهذه الوضعية العوجاء والنظام الأعرج في المجتمع هو نظام فاسد يؤيد طبقة متخمة ويستعبد طبقة فقيرة جائعة .

ولقد جاء كارل ماركس المصلح العظيم والمجدد الكبير ليزيل هذه الأنظمة الوضعية العرجاء ويمحو الفوضى والمظالم من المجتمع من جشع الطامعين وفساد الحكام . فأعلن محاربة هذه الأوضاع الفاسدة ليحل محلها العدل والسلام والأمن والطمأنينة . وقد وضع هذه التعاليم وهذه الفلسفة في إطار جديد شيق جميل ليسهل على البشر المظلوم والعامل الكادح فهمها ويعرف حقيقتها ويدرك الفرد كنهها إدراكاً تاماً ثم يرى الهدف الحقيقي الصحيح كما جاء به لينين وحققه ستالين .

س — أليس معنى إكراه شعب تركستان وشعوب آسيا الوسطى على تقبل الشيوعية واستعمال الاحرف الروسية بدلاً من الاحرف العربية هو الظلم والطغيان والاعتداء على الحريات ..؟

ج — إن المريض لا يعرف المرض الذي يعانيه إلا بعد فحص الطبيب له . ولهذا فهو يخاف من إجراء العمليات الجراحية عليه . وهكذا أيضاً الشعوب والأمم التي ذكرتموها ، إنها لا تعرف أنها مريضة سقيمة ، تحتاج الى عملية جراحية حتى تبرأ وتتعافى من مرضها، ولا يمكن ترك الأمراض تفتك بالشعوب بل يجب معالجتها ، ولو بالقوة ، لفائدتها هي .

أما قضية الحروف فما هو الفرق بين حروف روسية أو عربية. كلها حروف وما التمسك بالأحرف العربية إلا من قبيل العاطفة التي لا يؤيدها العقل ولا المصلحة . عاطفة دينية فقط . نتيجة عقيدة بالية . وما دام الشعب يتمسك بهذه الخيالات والسخافات والخرافات الواهية ويحسب ذلك شرفاً ، ظاناً منه أن للأحرف العربية ميزة أكثر من غيرها ، فهذا الشعب يحتاج الى « غسل دماغه » ذلك لأن روحه مستعبدة للخزعبلات . !!

والشيوعية تحارب أمثال هذه السخافات الفاسدة ، كي يتحرر الشعب من أغلال العبودية . إن التخلي من الأحرف العربية واتخاذ أحرف أخرى أوسع مجالاً معناه التطور والتقدم وعدم البقاء على القديم البالي والخروج من طور الانعزال والاستعباد الديني الى مجال واسع كبير لا منتهى له .

إن الأحرف العربية فقيرة لا تستطيع أن تؤدي واجبها ولا تقدر أن تساير الوقت والزمن . لقد أصبحت من الأحرف القديمة ولن تلبث أن يكون مصيرها كمصير مثيلاتها من الأحرف الأخرى في قائمة الأحرف القديمة الميتة . وتعليم النشء اللغة الروسية أو الصينية مهم جداً ليفهم الطالب حقيقة التعاليم الماركسية وفلسفتها من أصولها وجذورها وأساسها مباشرة بدون ترجمة أو واسطة .

س – نرى ان لغة تركستان يتخاطب بهـــا الشعب التركستاني الى اليوم ، فكيف لا تستطيع روسيا إزالتها .؟

ج – ذلك لوجود عناصر دينية رجعية متعصبة يرون وجوب التمسك بهذه اللغة . وهذه طبعاً نظرية فاسدة خاطئة من أساسها . فوجود هذه الفئة الرجعية يعرقل سير التقدم الشيوعي . ويجب إزالتهـــا من الوجود ، حتى يسهل تنفيذ الأعمال والوصول الى تثبيت الشيوعية. فالدين آفة المجتمع وما دام الدين موجوداً بجذوره في المجتمع فالدليل واضح على أن هذا المجتمع سقيم ومريض ولا يبرأ إلا بإزالة هذه الآفات .

س – ألا تعترفون أن في العالم قوميات ولغات وحكومات .؟

ج – دعني أسألكم . إنكم تقولون أن أصل البشر آدم وحواء . ولو كان الأمر حقاً كما تدعون لكانت لغة كل البشر لغة واحدة وقوميتهم قومية واحدة. فمن أين جاءت هذه القوميات وتعدد اللغـات واختلاف الثقافات .؟ ألوف من القوميات وألوف من اللغات موجودة الآن في العالم .

لقد قلت لكم أنها كلها أساطير خرافية جائت بها عقول الطامعين من البشر الذين يحبون الاستغلال . هؤلاء هم الذين خلقوا هذه الترهات والسخافات .

لقد كان الرجل الواحد القوي في عهد مضى يملك الآلاف من البشر ويسخرهم لمصالحه على أنهم عبيـــده ، يفعل بهم حسب هواه وكيفما شاء طبقاً لأغراضه الذاتية . وبذلك كوّن لنفسه كياناً وشخصية وصولة ونفوذاً . وكان غيره يملك العبيد ، ولهم مثل ماله من قدرة ونفوذ ، قد يختلف في الأشكال والأوضاع لا في استعباد البشر . وقد يكون الواحـــد أكبر من الآخر سلطة ونفوذاً ،

وبتوارث الأزمان سمي هذا أميراً أو ملكاً أو امبراطوراً أو قيصراً ، حسب الظروف والزمن . وكان لكل واحد من هؤلاء طريقته الخاصة في حياتـــه . يمتاز بها عن غيره ، وهذه العوائد والأساليب والتقاليد سميت « ثقافة » ومدنية ومنها نشأت الطقوس والدين والمعتقدات . وهي كلهـا في حقيقة ذاتها استغلال خالص . وما الحكومات الموجودة اليوم إلا رواسب بالية من العهد البائد .

س – إذا كنتم لا تؤمنون بالقوميات والثقافة فكيف تكرهون الناس على وجوب تقبل التعاليم الروسية والصينية ؟.

ج – قلت لكم إننا لا ندعو الى روسية أو صينية أو اندونيسية ككتلة أو قومية أو عنصرية . إننا نحـــارب تلك المفاهيم الفاسدة ، ولكننا ندعو الى الشيوعية البحتة ، الى الماركسية الخالصة لتطبيقها في هذا العالم . فالشعب الذي يدعو للشيوعية حقاً ولا يخرج عنها يجب أن يكون له « لغة تفاهم موحدة » هي ما اصطلح عليهـا باسم « لغة التفاهم المشترك » . وإذا كانت الصين حقاً هي التي تجاهد وترفع علم الشيوعية عـــالية فلغة الصين هي « لغـة التفاهم المشترك » . وإذا تُوفقت اندونيسيا ونجحت وأصبحت هي الداعيـــة الى الشيوعية حقاً لتطبيق تعاليم ماركس ولينين وستالين ، فيجب أن تكون اللغة الاندونيسية هي « لغة التفاهم المشترك» . أما الثقافة الاندونيسية والأدب الاندونيسي فكلها استعمارية . والأدب والثقافـة الحقيقية هو ما سيكون بعد ارتكاز الشيوعية في البلاد ، وبعد إزالة هذه العوائق وإبادة المعارضين العملاء للامبريالية والرجعية . عندما تطهر البلاد من كل ذلك تنبت ثقافة حقيقية نابعة من الشعب الكادح البروليتاري الأصيل . فالمسألة متوقفة على من يدعو للشيوعية ويخلص لهـــا ويتزعمها .

س — تقولون أن الشيوعية لا تعترف بالقوميات . مــــع أن المؤتمرات الشيوعية العالمية والتي تحضرونها أنتم وتشاركون فيها تعترف بالقوميـــــات ووجود القوميات ؟..

ج — الشيوعية وتعاليم الشيوعية الأصلية لا تعترف بالقوميـــــات . ولكن المؤتمرات الشيوعية العالمية تدعو شيوعي العالم للمشاركة في هذا المؤتمر لأن الذين اشتركوا جــاؤوا من بلدان متعددة كثيرة (وأكثر هذه البلدان مستعمرة امبريالية أو رجعية) ، وحتى يعرف العالم مقدار الاهتمام العظيم من المشتركين بدليل قوميات الحاضرين رغم أن حكومـــاتهم استعمارية ورجعية ، ولكن الشعب قد تنور ذهنه وقبل الدعوة الشيوعية بل ويدعوا إليها .

وهذا كله تمهيد لإزالة القوميـــــات والديانات التي تميز البشر بعضه على بعض وتجر الى تفرقة وحروب .

س — رأيتكم تهاجمون دائماً الديانات ، أولستم من أسرة اسلامية ...؟

ج — إني فخور جداً لانتصاري وفوزي على العبودية التي خيمت على أسرتي مدة من الزمن . لقد تخلصت من هذه القيود وتحررت من العبودية الدينية وها أنا الآن حر طليق ، حر في أفكاري ، حر في حديثي ، لا يربطني تقاليد أو يستعبد روحي دين . والاسلام دين كالأديان الأخرى ، وأرجو أن يفهم الشعب الاندونيسي ويستفيق من غفلته الطويلة ، فيعرف أنـــه مستعبد روحاً وعقلاً وشعورا واحساساً. والاستعباد الروحي هو السبيل للاستعمار الأمريكي الرأسمالي وما دام الانسان مقيدا بقيود الدين فهو مستعبد . والعبد يجب أن يتحرر .

وأنا لا أهاجم الديانات ولا الدين الاسلامي . فكل هذه الديانات في طريقها الى الفناء، إنما نريد أن نحرر الشعب الاندونيسي من هذه الخرافات والخزعبلات

والتعجيل بإزالة رواسب الديانات والمعتقدات قبل حـــلول زواله . أوليس من الأفضل أن تكون هذه المعابد والمساجد ، مدارس ومستشفيات لمصلحة الشعب الكادح ؟ أو دورا للحضانة ، أو مسارح وأنديـــة لترفيه العامل بدلاً من أن تبقى مجرد أماكن رمزية للسجود ، وهي عديمة الفائدة تحتل مساحات كبيرة من الأرض ؟

وقبل أن يختتم سوديسمان حديثه قال بكل فخر واعـــتزاز وشعور الواثق من نفسه :

إن الشيوعية ستنتصر في اندونيسيا عمـا قريب وستكون اندونيسيا حرة بعد فترة وجيزة من الزمن . ويجب أن يثق بهـذا كل اندونيسي ، ولن يكون هناك بعد ذلك موضع قدم للامبرياليين والرجعيين والخونة والعملاء . هذا العدد الضخم من البشر في أرض اندونيسيا ، وليحل محلهم مجموعة كلها من المنتخبين الذين لا تغرهم سفاسف الخرافـــات الدينية ولا أقوال الرجعيين . وسترون كل ذلك عياناً عندما يساق الخونة الى ساحة الإعدام جزاء أعمالهم .

* * *

الى هنا انتهى حديث الرفيق سوديسمان بحذافيره ، وكان يقول هذا وحديثه كله يرمز الى الثورة الشيوعية عام ١٩٦٥ ، وكان الشيوعيون يمهـــدون للثورة والاستيلاء على الحكم في اندونيسيا . وهو إذ يقول ذلك إنما يعبر عن المخططات المرسومـــة آنذاك . وهو في نفس الوقت واثق كل الوثوق من نصر الشيوعية المحتوم في هذه الثورة .

لم يكن الشعب الاندونيسي حتى آخر يوم من سبتمبر ١٩٦٥ يعرف ما تبيت له الشيوعية وماذا سيكون بعد عدة ساعات فقط .

وفي ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قامت الثورة الشيوعية باندونيسيا كما ألمح سوديسمان لكنها باءت بالفشل وقضي على هذه الحركة وعلى الحزب الشيوعي الاندونيسي وعلى الشيوعيين الذين امتلئت نفوسهم عجباً وغرورا بالشيوعية .

واتضح بعد فشل هذه الثورة من الوثائق والبيانات والرسائل والقرارات على أن قول الرفيق سوديسمان : (إن الشيوعية ستنتصر عما قريب في اندونيسيا . وأن اندونيسيا ستكون حرة بعد فترة وجيزة معينة من الزمن) .

أنه كان يقصد من ذلك ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ وقوله :

فليزول هذا العـدد الضخم الكبير من البشر من أرض اندونيسيا الى آخر حديثه ...

يقصد بذلك إبادة غير الشيوعيين وكيف يساقون علناً الى ساحة الاعـدام فقوائم أسماء « الخونـة ! » موجودة عندهم ، ولمن يريد المزيد من التفصيل عن اندونيسيا أن يراجع كتابي : (صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصر) .

ماذا تقول دائرة المعارف الروسية عن الإسلام ؟

يتجلى بكل وضوح من الحديث الذي أدلى به سوديسمان وهو أحد أقطاب الحزب الشيوعي الأندونيسي بأنه لم يكن ماركسياً ومتشبعاً بالتعاليم الماركسية فحسب بل يمثل الرجل العقـائدي الشيوعي الحقيقي والملحد الصميم المستهتر بالأديان ، وهـذا نتيجة التربية الشيوعية . وهذه من أساليبها في توجيه الجيل الصاعد في المدارس والمعاهد والجامعات وفي المنتديات والمجتمعات ، فهي تغذيهم بالتعاليم الماركسية حتى تمتلىء قلوبهم بمفاهيم الإلحاد وكراهية الدين ، ويتحاملوا على كل شيء غير شيوعي .

وبجانب هـذا كله ففي موسكو معهد « لازاروف » الذي يعمل ويخطط لمحاربة الأديان ، والمستشرقون الروس كثيرون جداً ولهم مكانة في الحكومة ، لأن الحكومة الروسية هي التي عينتهم لهـذا العمل ، ومن بين المستشرقين الروسيين المعروفين جاكوفينسكي وكليموفيتش وغيرهما من أصحاب المؤلفات العـديدة عن الاسلام والذين كتبوا عن الاسلام كذباً وزوراً . بل حتى أن دائرة المعـارف الروسية (التي تعتبر المرجع العلمي للأبحاث المهمة للشيوعيين) وهي عبارة عن خلاصة تعاليم ومفاهيم الشيوعية وفكرتها وهدفهـا وفلسفتها ، وضعها رجال مختارون من زعماء الحزب الشيوعي الروسي . وكل ما فيها عن الإسلام مجرد مغالطات وكذب وزور ، فدائرة المعارف الروسية تفسر كل شيء بالنظرية الشيوعية ومفهومها لا بحقيقتها .

وحينما يتحدث الرفيق سوديسمان بهذا الحديث فإنما يتحدث عن مـا في تلك الكتب الروسية من دائرة المعـارف وما أخرجه معهد لازاروف الذي غذاه فآمن به وصار يعتز بأفكاره .

ولذا نجد أجوبته وحديثه على نفس الأسلوب والنصوص المتوفره في الكتب الشيوعية بجذافيرها خاصة دائرة المعارف الروسية أو كتب المستشرقين .

والآن ماذا تقول دائرة المعارف الروسية عن الإسلام ؟

الاسلام : معناه بالعربية الخضوع، ومجرد اسمه فقط يكفي للدلالة على ماينطوي عليه هذا الدين من خضوع واستكانة وذل . وقد لعب الإسلام، كغيره من الأديان ، وقتاً طويلا ومثل دوراً رجعياً ، وكان دائماً أداة في أيدي الطبقات الرجعية المستغِلة لاستعباد العمال والفلاحين وآلة استخدمها الاستعمار والطبقات المستثمرة والامبريالية لاستعباد الشعوب فكرياً .

وزعماء المسلمين اليوم آلات بيد الاستعمار ، وهم الذين يفرقون وحدة شعوبهم ، والإسلام يعادي العلم والمعرفة والتقدم .

القرآن : كتاب ألفه محمد ، زعيم المسلمين ، وأصحابه . وهو سلاح في أيدي الطبقة المستغِلة المستثمرة وأداة يستخدمها رجال الدين الرجعيون لخداع الطبقة العاملة وإذلالها .

الجامعة الاسلامية : – فكرة يدعمها رجال الدين من المسلمين الرجعيين وغيرهم لمصالح العناصر الاقطاعية وأرباب الأموال ، والطبقات الحاكمة في البلاد الإسلامية تستعمل كلمة الجامعة الإسلامية لإذكاء نعرة التعصب الديني وإثارة العداوة والبغضاء لغير المسلم . وذلك بغية تثبيت مراكزهم والقضاء على الحركات الثورية التي تقوم بها طبقات العمال والفلاحين .

وتهدف نعرة الجامعة الإسلامية أو إتحاد الدول الإسلامية إلى منح النصر للإستعمار الأمريكي والانجليزي .

ماذا يقول المستشرقون الروسيون في كتبهم ومقالاتهم المنشورة في الصحف الشيوعية ؟

يقول المستشرق جاكو فينسكي عن المسلمين :

« لا يزال أناس في هذا العالم يعتقدون بوجود إله، متأثرين بطقوس وخرافات دينية . ويقوم المسلمون بهذه الطقوس كما سنّها لهم القرآن ، ومن بين هذه الطقوس امتناع المسلمين عن الطعام والشراب طيلة شهر كامل من كل سنة يسمونه رمضان .

وعلى الحزب الشيوعي أن يقوم بعمل لمحو هذه الرواسب الدينية بشن حملات دعائية اعلامية قوية للقضاء على هذه المعتقدات الخيالية والسخافات الرجعية .

وأما كليموفيتش المستشرق الروسي المعروف وصاحب المؤلفات الكثيرة فيقول في ذلك :

الاسـلام : – هو أحد الأديان التي ما زالت خرافاتها قائمة في البلدان المتأخرة . وهو يقوم على مجتمع يستغل فيه الانسان أخاه الانسان . وقوانين الاسلام مثله مثل كل الأديان تناقض العلم ، وهو يقسم الناس إلى قسمين : مؤمنين وغير مؤمنين . وقد باتت أمثال هذه الأقاويل غير معقولة في عصر العلم ، وفي الاسلام عبادة الشخصيات لصالح الاقطاعيين .

الدعوة الاسلامية : انتشرت الدعوة الإسلامية خارج البلاد العربية عن طريق الحروب التي شنها الاقطاعيون العرب وعن طريق النهب والسلب

واستعباد الشعوب في آسيا وافريقيا .

وتقوم الدعوة إلى الجامعة الاسلامية على تفكير سخيف هدفه جمع مسلمي العالم كلهم في إتحاد إسلامي .

الجامعة العربية : – هي جزء متمّم للبورجوازية الدولية وهي رمز الرجعية .

الله : – إن الاعتقاد بوجود إله وسيلةٌ لتخدير الشعور الاجتماعي واضعافه والاستعاضة عن مشيئة طبيعة الحياة بالأقدار ، وهذا اعتقاد يحمل في طياته فكرة العبودية على الدوام .

محمد : – زعم بعض علماء المسلمين ، لولا محمد لما خلق الكون وذلك لتعظيم محمد وخلفائه الاقطاعيين العرب .

القرآن : – كتاب ألفه محمد وأصحابه ، وأكثر آياته متناقضة ، وليس في القرآن تسلسل للأفكار ولا منطق ، ولا تتابع التاريخ ، وكل مذهب من مذاهب المسلمين يفسر القرآن على هواه . ولم يكن هناك اعجاز في ظهور الاسلام ويدل ذلك على أن الاسلام بدائي .

أما موضوع هذا الكتاب فهو معقد يحوي كثيراً من الخرافات والأساطير المأخوذة من العقائد العربية القديمة ومن اليهودية والمسيحية والزردشتية . والقرآن يعتبر المرأة مخلوقاً أدنى ويحتقرها في الميدانين الاجتماعي والحقوقي. وفي القرآن : إن الفقر والآلام وعدم المساواة الاجتماعية والرق كل ذلك بمشيئة الله وإرادته .

الخلافة : – الخلافة دولة إقطاعية كغيرها من الدول التي قامت لصالح الطبقات التي ترمي إلى استعباد أكثرية الشعب . والخليفة رأس

الاقطاعية ، يجمع في ذاته السلطة الدينية العليا والسلطتين العسكرية والمدنية ، ويثقل كواهل رعاياه بالضرائب .

وكان قادة الخلفاء العسكريون يستولون على المدن والقرى فينهبون ، ويفسدون ، ويسرقون أموال الناس ، ويذبحون فريقاً من المغلوبين . ولم تكن خطتهم هذه لتتغير إلا حيث تكون هناك مصالح أخرى تجبرهم على سلوك غير هذه السبل . ومثال ذلك في فتوحات العرب في فلسطين وسوريا . إذ يبحثون في فتوحاتهم عن الثروة أكثر من بحثهم في نشر دينهم .

وبكل وقاحة وعدم استحياء يقول كليموفيتش معبراً عن أفكاره ومخططاته لمحاربة الاسلام ، في كتابه « الاسلام » المطبوع في موسكو عام ١٩٥٦ الحلقة الثانية ما يلي :

« إن الكفاح العالمي في سبيل الماركسية اللينينية هو
« الكفاح ضد البقية الباقية من الاسلام وغيره من
« الأديان ، ولذا فلا يمكن للمعتقدات الدينية البقاء بين البشر .

« يجب أن تمحو الحركات الثورية بقايا الدين الاسلامي
« من فوق سطح الأرض .

« فلا يمكن النهوض قبل القضاء على بقايا العقائد الدينية
« وغيرها من الأفكار البالية التي تضلل الضمير الانساني .

« وإفناء الدين أو « النعيم الخيالي » هو أول
« ما يجب أن يقوم به الماركسي للوصول إلى
« الهدف ، وهو السعادة الحقيقية للبشر » .

وقبل هذا كان لينين نفسه الزعيم الأكبر للشيوعيين يقول :

« إن الجامعة الاسلامية حركة تسعى لاحباط الحركات التحررية ولتدعيم الحكام الحاليين وأصحاب الأملاك وعلماء الدين » .

« والحركة التحررية تحارب الرأسمالية الأوربية والأمريكية ، وعليه بات يجب مكافحة كل فكرة تدعو إلى الجامعة الإسلامية وغيرها من الأفكار المماثلة التي تعمل للخلط بين الحركة التحررية ضد المستعمرين الامبرياليين الأوروبيين والأمريكيين وبين تدعيم مراكز الحكام وأصحاب الأملاك وعلماء الدين الرجعيين » .

* * *

إن الأمر واضح جلي لا يحتاج إلى دليل أو برهان . فالشيوعيون أينما كانوا يسيرون على خطة واحدة وغاية واحدة هي محاربة الدين . وقد ينكر البعض أو يخفي كراهيته للدين خوفاً على نفسه أو مغالطة لاستجلاب غيره إلى حظيرته.

فالحديث الذي أدلى به الزعيم الشيوعي الأندونيسي الرفيق سوديسمان هو نفس الكلام والمعنى من أحاديث وأقوال وكتابات زعماء الشيوعيين الصينيين والروسيين .

ومهما تظهر دول الشيوعية الصداقة ، فإنها تنفذ خطواتها لنشر الشيوعية في البلدان الإسلامية . وتأكيداً للحملة الشيوعية ضد الإسلام في بلاد المسلمين نذكر ما جاء في صحف ليبيا الصادرة يوم ٣ حزيران ١٩٧٠ .

تحت ستار الصداقة والمساعدات والحماية

منشورات سوفيتية ضد الاسلام توزع في ليبيا والصومال

السفارة السوفيتية في ليبيا تحاول التنصل من الجريمة النكراء

طرابلس — ليبيا — ضبطت السلطات الليبية كميات من كتاب سوفييتي باللغة العربية ، مليء بالطعن في الإسلام والتهجم والإفتراء على نبيّه (ص) ، أعد للتوزيع على المواطنين الليبيين .

وقد استنكرت الصحف الليبية توزيع مثل هذا الكتاب الإجرامي في بلد مسلم كليبيا ، وهو بعنوان : (الإسلام نشوءه ومستقبله) ومن تأليف ل . ي . كليموفيتش ، وهو منشور بشتى اللغات ومن بينها العربية بإشراف (الجمعية الاتحادية السوفيتية لنشر العلوم السياسيه والفنية) ، وهي الجمعية المسئولة عن محاربة الأديان ونشر الالحاد في الاتحاد السوفييتي والخارج .

وجاء في نبأ من العاصمة الصومالية مقديشو أن نفس هذا الكتاب ومنشورات سوفيتية أخرى ضد الإسلام قد وزعت على المواطنين الصوماليين. وأن السلطات الصومالية قد اتخذت إجراءات حازمة ضد الجريمة . وقد اتصل مندوب وكالة الأنباء الليبية بالسفارة الروسية ، ولكن المسئول في السفارة السوفيتية أراد التملص ، وحاول التنصل لكنه لم يستطع أن ينكر أن النشرات والكتاب للمؤلف الروسي كليموفيتش طبع في موسكو . وقد جاء في جواب المسئول

الروسي في السفارة متنصلاً بقوله :

بأن هـــذا الكتاب وضع خصيصاً للمواطنين السوفييت ، وليس للتصدير للخارج .

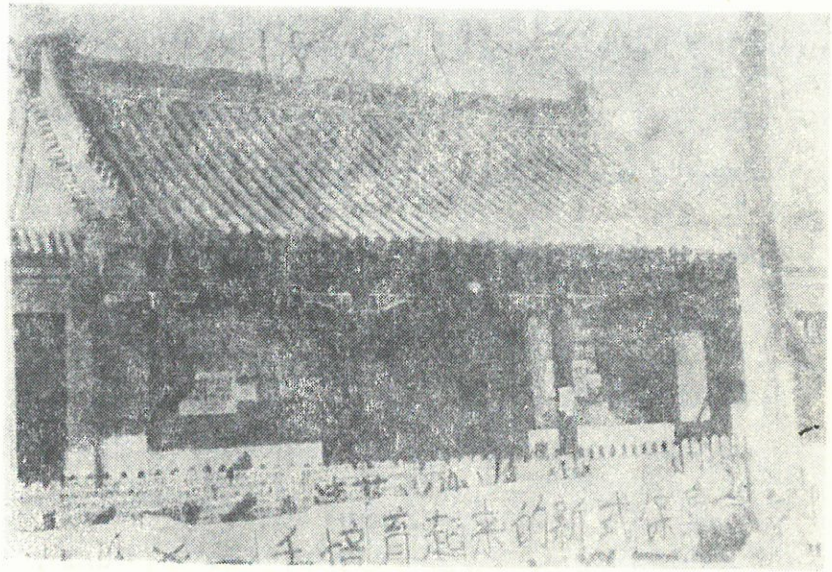

مسجد إسلامي في الصين حوّلته حكومة بيكين
إلى نادي ليلي

نشرت جريدة المدينة في عددها الصادر يوم ١٢ جون ١٩٧٠ نقلاً عن جريدة برافدا الروسية خبراً بعنوان :

(صحيفة الحزب الشيوعي الرسمية تشدد بوجوب تعليم الأطفال الالحاد)

قالت جريدة برافدا ، لسان حال الحزب الشيوعي السوفياتي في ملحقهـــا الخاص باكرانيـــا أنه يجب أن لا نسمح لطفل واحد بين مليون طفل أن يقع فريسة الدين .

وجاء هذا في مقال بعنوان (فن إقناع الناس بمبادىء الالحاد) كتبه رئيس مجلس الالحاد في مقاطعة اكرانيا الذي قال فيه أيضاً : (من المهم القيام بالتعليم الالحادي وسط كل قطاعات السكان مع تركيز خاص عليه بين الأطفال . ومن بين الأساليب التي اقترحها الاستفادة من حب الاستطلاع عند الأطفال واستغلال تساؤلاتهم البريئة لتعميق مبادىء الالحاد) .

(فمثلاً يجب سؤال الأطفال كيف عرفوا بوجود الخالق ، مــاذا يعرفون عنه ، وهل يوجد مؤمنون في عائلاتهم ، ومــاذا يقول هؤلاء عن الخالق ، وهل تقام احتفالات دينية في منازلهم) .

وناشد الملحد الشيوعي الأفراد والجمـــاعات الملحدة العمل للحط من قدر المعتقدات الدينية ، ودعا إلى إحضار أفراد العائلات المؤمنة إلى حلقات الالحاد المدرسية للتأثير عليهم .

• • •

١٠ – روسيا كما شاهدتها

إسم كتاب صدر باللغة الأندونيسية بقلم السيد زينور علي ، عضو البعثة التعليمية الأندونيسية لموسكو . وقد طبع الكتاب بمطبعة النسيم (انغين) بجاكرتا ، ونشرته هيئة البحوث الإسلامية بجاكرتا – أندونيسيا .

ويعتبر هذا أول كتاب يصدر عن روسيا بقلم طالب اندونيسي درس ست سنوات في جامعة موسكو وكتبه بقلم حر ، مجرد من كل غرض إلا نشر الحقيقة كما شاهدها وعايشها في واقع المجتمع الروسي وواقع علاقته بالطلبة الأجانب. وهو يورد ما تعنيه كلمة «طلبة أجانب »، في نظر المخطط الشيوعي وكيفية استغلال هؤلاء الطلبة بالطرق المختلفة والوسائل المتعددة لاغراقهم في مبادىء الماركسية. فالكتاب يروي قصة طالب أندونيسي من أعضاء البعثة التعليمية الأندونيسية المكونة من ٦٠ طالباً، والتي سافرت لموسكو عام ١٩٦١ م. وقد بدأت البعثات التعليمية الأندونيسية تتوافد إلى موسكو والبلدان الشيوعية الأخرى بدون انقطاع منذ عام ١٩٥٥ م. (وبصفة رسمية تبعاً لنشاط الحزب الشيوعي الأندونيسي) حتى عام ١٩٦٥ .

ولا تريد الندوة من نشر هذا الكتاب سوى أن يطلع الرأي العام العربي على

واقع المجتمع الروسي ، وعلى تلك المخططات الشيوعية التي يعـــامل على ضوئها الطالب الأجنبي عموماً، حيث تتلقاه روسيا بمزيد من الحفاوة والترحاب المصطنع ثم تعمل جاهدة على بلشفتهم بشتى الطرق كي تستخدمهم لأغراضها فيما بعد .

فروسيا لا تسلب عقيدة الطالب وحده ، بل أيضاً وطنيته وتصهره في بوتقة العمالة لمبادئها وأغراضها وأهدافها .

ونعود إلى السيد زينور علي.. حيث نعلم من الصفحات الأولى من الكتاب أنه التحق بجامعة موسكو طيلة ست سنوات رافق فيها الأحداث الأندونيسية من هناك . لقد عاش أربع سنوات قبل حوادث الثورة الشيوعية بأندونيسيا عـام ١٩٦٥ وسنتين بعد الثورة ، فلمس وشاهد موقف روسيــا من أحداث الثورة الأندونيسية ومدى تأييدها لها .

وكان لزينور علي خلال إقامته بروسيا مشاهدات وانطباعات كثيرة سجلها في هذا الكتاب. وهو يحدثنا عن مشاعره وهو في ديار الغربة ، بعيداً عن وطنه وفي وسط لم يألفه .

والأستاذ زينور علي ، كأندونيسي ، تهمّه بوجه خاص تلك المسائل المتعلقة بأندونيسيا كما تهمّه حياة الطلبة الأندونيسيين في روسيا . وقد يتعرض في كتاباته إلى ذكر المسائل الأخرى غير الأندونيسية ، لكنه عندمـا يعرض وجهة نظره الخاصة عن ذلك يرفقها بالحقائق .

الدوافع للإلتحاق بالجامعة

ووصف الكاتب الدوافع التي دفعته للإلتحاق بالبعثة إلى موسكو ، وحلل وصفه الشخصي تحليلاً دقيقاً وذكر أن الذين يذهبون إلى موسكو يتكونون من ثلاث فئات ، هم :

الفئة الأولى — طلبة شيوعيون من كادر الحزب الشيوعي .

الفئة الثانية — طلبة متشبعون بالشيوعية ، تختارهم وزارة المعارف .

الفئة الثالثة — طلبة ليسوا بشيوعيين ولم يجدوا لهم مجالاً لمواصلة تعليمهم في الغرب .

وهكذا تقع الفئة الثالثة في الشبك الشيوعي ، إلا من عصمه الله .

كلمة الناشر . —

جاء في مقدمة كلمة الناشر ما يلي : —

(الأخ زينور علي طالب أندونيسي قضى وقتاً طويلاً في الاتحاد السوفييتي ، درس الشيوعية وفلسفتها ، وتتبّع خطوات الشيوعيين السوفييت ، وعرفهم ، كما تتبع أيضاً حركاتهم الهادفة إلى نشر الشيوعية العالمية) .

وفيما يتعلق بثورة ١٩٦٥ جاء في هذه الكلمة :

(الكثير منا يعتقد أن الاتحاد السوفييتي غير راضٍ عن ثورة ١٩٦٥ ولكن زينور يكشف الحقائق عن وجود علاقة بين الاتحـاد السوفييتي وتلك الثورة عام ١٩٦٥) .

وختم الناشر كلمته بقوله :

(ونرجو أن يكون هذا الكتاب مصدراً من المصادر التي تهم المسؤولين في الأمور السياسية) .

الوصول إلى موسكو : —

وصف الكاتب وصول البعثة إلى موسكو في أواسط فصل الخريف عـــام

١٩٦١ بقوله : لقد حطت الطائرة التي تقل أعضاء البعثة التعليمية في مطار (سيريميتيو) بموسكو . واستقبلت البعثة استقبالاً كبيراً يلفت الأنظار وكأنها وفد حكومي رسمي .

واستطرد الكاتب يقول : كان في استقبالنا مندوبون من رجال الحكومة الروسية ، ورجال الصحافة ، ومن الراديو والتلفزيون ، ومندوبون من الطلبة وألقيت الخطب وتبودلت كلمات الترحيب ، وأخذت صور سينمائية . ثم جاء الصحفيون ليتحدثوا إلينا ويأخذوا منا أحاديث ينشرونها في صحفهم .

• • •

المجتمع الروسي مغلق على نفسه ومحظور على المواطن الروسي الإتصال بأي أجنبي لأن ذلك يعني إلصاق تهمة الخيانة به .

الطلبة العرب الذين ترسلهم دولهم إلى البلدان الشيوعية باسم العلم يعودون ماركسيين يحقدون على كل شيء في أوطانهم وماضيهم .

وفي الغرفة المجاورة لغرفتي يسكن طالب من الحبشة، وكان معه في الغرفة طالب روسي ، وهما يساعداننا في دراسة اللغة ، وقد درست الروسية في العام الأول من وصولي ، لكن الغريب أن دروس اللغة تتطرق إلى تاريخ الثورة الشيوعية ومبادئها .

الإتصال بالمجتمع محظور !

ليس من السهل الإتصال بأي واحد من أفراد الشعب الروسي ، هذا كما أن الشعب الروسي بوجه عام لا يثق بالأجنبي مهما كان الأمر . إنه يشك فيه ولا

يريد التعرف بالأجانب ، وذلك نتيجة للتربية الشيوعية نفسها . ولذلك فإنه لا يزورهم أحد من الأجانب بل يرفضون أن يأتيهم أحد من الأجانب الى بيوتهم حتى من الطلبة .

والى جانب أثر التعاليم الشيوعية في ذلك فإن الخوف من القوانين الصارمة الشديدة ذات أثر كبير أيضاً . فإذا ثبت على الروسي اتصاله بالأجنبي فإنه يتعرض لمشاكل كثيرة أقلها تهمة الاتصال بالأجانب للتجسس على روسيا والخيانة لها .

أسلوب التدريس :

هناك أسلوبان في التدريس لتفقيه الماركسية الشيوعية . القاعدة الأولى دراستها بصفة مباشرة ، والقاعدة الثانية بصفة غير مباشرة . وضمن التفقيه الماركسي غير المباشر تدخل إقامة الحفلات والرحلات الى الأماكن التاريخية الشيوعية وزيارة المتاحف .

ويرافق الطلبة في هذه الرحلات اخصائيون شيوعيون لتوجيههم نحو الشيوعية بالأساليب المغرية . وعندما كنا نصل الى المكان المقرر كان يخطب القائد الموجه ليذكر البطولات الشيوعية التي جرت هناك ويصور لنا أن لينين أعظم رجل عرفه التاريخ البشري .

ويخصص يوم خاص من كل أسبوع في المدارس والجامعات للمباريات في الخطب . أما المواضيع فكلها مقررة ولا يمكن الخروج عنها . ويجب أن تلقى الخطب باللغة الروسية . وتخصص هذه المباريات للطلاب الأجانب ، وقد يشترك الطلبة الروسيون أحياناً إذا اقتضت الأمور .

ومن خلال هذه الخطب تتبين قوة عارضة الطالب ومفاهيمه الشيوعيـــة وملكته الخطابية عند معالجة المواضيع وتأثيره الخطابي على السامعين .

منـــــاظرات :

تعقد اجتماعات دورية للمناظرات بين الطلبـــة في مواد معينة ومقررة ففي التاريخ الشيوعي يشرف عليهـــا أساتذة التاريخ ، والهدف منها تكوين روح الصمود لدى الطلبة على مقاومة الأفكار والآراء غير الشيوعية .

ولا يشترط في هــذه المناظرة التقيد باللغة الروسية ، بل للطالب الحرية في اختيار اللغة التي يستخدمها . ومثل هذه المناظرات تنال اهتمام الكثير من الطلبة وخصوصاً أولئك الذين وفدوا حديثاً من بلدانهم ، إذ أنهم يريدون أن يبرهنوا على تعلقهم بالماركسية .

وتتبلور في هذه المناظرات وجهات نظر الطالب وفكرتـه ومدى تأييده للماركسية أو إيمانه بها .

الاحتفـــالات :

تقام مهرجانات واحتفالات بذكرى زعماء الماركسية إحياءً لتاريخهم وتراثهم في مواسم معروفة . وتفتتح هــذه الاحتفالات بالخطب تعظيماً وإجلالاً لأولئك الزعماء كما وتجند الطاقات لإذكاء الروح الماركسية في نفوس السامعين .

مجلس ادارة الطلبة :

لمجلس إدارة الطلبة أو كما يسمونه (زيملاشيستوا) دور مهم جدا في الإشراف المباشر على الطلبة والجامعة . فهو المسؤول الأول في الجامعة ، الذي يقوم بإعداد القرارات فيما يتعلق بالطالب وإضافة الدروس الماركسية ، كما يراقب حركة الطلاب مراقبة دقيقة . ونفوذ هـــذا المجلس كبير وسلطته واسعة كسلطة الاستخبارات .

وفيما يتعلق بأمور الطلبة فالحكومة في أعمالهـــا تعتمد على تقارير إدارة مجلس الطلبة .

اللغة الروسية :

الموضوع ههنا هو تدريس اللغة الروسية وعن هـــذا الطريق يقوم الأستاذ بتلقين الطالب المبادىء الشيوعية حيث يورد القصص والأمثال والحكايات التي لها مساس بالشيوعية ويؤكد على بطولة الزعماء الشيوعيين وتمجيدهم . كل ذلك ليؤثر على الطالب ويشبعه بالروح والمبادىء الشيوعية .

وأدخلت الى القسم الداخلي. والتحقت في القسم الاعدادي للالتحاق بالجامعة ليفقهونا أولاً بالتعاليم والفلسفة الشيوعية . وقد وضعوا مع كل طالب اندونيسي طالب روسي في غرفة واحدة بحجة التمرين على اللغة الروسية .

وكنت أسكن مع طالب روسي قيل لي أنه سوف يساعدني على تعلم لغته ، أما السبب الحقيقي لوجوده فهو كيلا يكون للطالب الاندونيسي حرية الاتصال بإخوانه الاندونيسيين إلا في فترات معلومة وتحت مراقبة دائمة . وقد اتضح لي

أخيرا أن هذا الروسي الذي يمثل دور طالب لم يكن إلا جاسوساً من قـلم المخابرات . يحصي حركاتنا وسكناتنا ليتحققوا من حقيقة أمورنا ،وقد نشرت الصحف والاذاعات باللغة الأندونيسية ذلك .!

وساءلت نفسي مـا هي الدوافع لكل هذه الاستقبالات الكبيرة ونحن لا نزيد عن كوننا طلبة فحسب . وهل هذه الاستقبالات روتينية تقليدية أو مفتعلة للتأثير على الطلبة القادمين ؟

مضت أيام ولا تزال هذه الذكريات عالقة بذهني ولكن لم تمض عدة أسابيع حتى لمست أن هناك تبلورات بين الطلبـة ورأيت التقسيم الى كتلات وفرق . حينذاك بدأت الشكوك تساورني . لماذا كل هذه الحركات غير الاعتيادية . لقد قسمونا نحن أعضاء البعثة المكونـة من ستين طالباً الى ثلاث فرق ورأيت بعد التحري أن التفرقة مبنية على الأسس المقررة كما سبق .

الطلبة المبعوثين من قبل الحزب الشيوعي .

الطلبة المبعوثين من الأحزاب الاشتراكية بموافقة وزارة المعارف .

الطلبة الذين ليسوا من المجموعتين .

وبدأت اللجنة المختصة تفحصنا فحصاً دقيقاً واحدا بعد الآخر ، للتأكد من وجهة أنظارنا ومفاهيمنا وما نؤمن به .

(الظلم والتفرقة العنصرية بأبشع أبعادها يصورها واقع الاتحاد السوفييتي اليوم)

الكذب والافتراء على التاريخ :

عندما يدرّس الأستاذ الروسي التاريخ العام تراه يغالط في الحقائق ويفتري على

التاريخ . فالشيوعية لا تدرّس التاريخ لأظهار الحقـائق ولكن ليؤمن الطالب بفكرة الشيوعية وكفى .

وتتوسع مغالطات الشيوعية للحقائق حتى في أتفه الأمور . فقالوا أن أول المكتشفين هم الشيوعيون الروس ، وأول المخترعـين هم الشيوعيون الروس . وأعظم الفلاسفة هم الشيوعيون الروس ، وأعظم بطـل وأعظم شاعر كلهم شيوعيون من الروس . وهم يقسمون التاريخ الى أربعة أدوار :

الدور الأول : العصر الحجري البدائي .

الدور الثاني : عصر الاستعباد والاسترقاق في القرون الوسطى .

الدور الثالث : عصر الرأسمالية والاستعمار والامبريالية .

الدور الرابع : عصر الاشتراكية الشيوعية وهو عصر التفتح والنور .

وعلى هذا الأساس تصور الشيوعية العصور الثلاثة الأولى بالظلمات والفساد ، أما عصر الاشتراكية الحاضر فهو عصر العدالة والتقدم والرفاهية . وبدون أدنى خجل تدعي الشيوعية أن التقدم كله عائد الى تعاليم ماركس .

تأليه الفرد :

من الأسس التي ترتكز عليها الشيوعية هي تأليه الفرد وتقديسه ، ففي حياة ستالين كان الشيوعيون يؤلهونـه تأليهاً يصل الى العبادة والإيمان بأنه لن يخطىء أبداً . ولكنهم ثاروا عليه بعد وفاته ونسفوه ، ونبشو قبره ، وأزالوا اسمه من كتب التاريخ وعـدّوه جباراً أساء الى البلاد والشعب . ثم ألهوا خروشوف ثم ثاروا عليه أيضاً وأبعدوه ونسفوه . لماذا كل ذلك ؟ لأن الشعب يتكيف حسب شخصية الحاكم .

ليس للشعب حق ولا إرادة . لقد ألهو ستالـين وعبدوه ثم لعنوه ونبذوه ميتاً .

كانوا مع مالينكوف فسبوه حيـاً ، وألهوا خرشوف فحاربوه وهو حي يرزق .

واليوم يؤله الشيوعيون بريجنيف وبودجورني . ومتى ينتهي تأليهها ؟

الجواب طبعاً للمستقبل أو لحتمية التاريخ كما يقول بهـا الشيوعيون . فالسلطة في البلدان الشيوعية سلطة استبدادية محضة للحزب الشيوعي ، بل سلطة جماعة في داخل الحزب .

قضية الطالب الافريقي :

هناك قضايا كثيرة مثيرة فيها من الغرائب والعجائب ما لا يصدقه إنسان ، وهي تشبه الروايات الخيالية لجيمي بوند أو روبنسون كروسو . وقضية الشاب الافريقي الذي تناقلت وكالات الأنباء أخبار اغتيـاله ، من جملة هذه القضايا الكثيرة التي حكم عليها بالكتمان حتى لا تتسرب الفضائح الى الخـارج . غير أن هذه القضية حطمت الأسوار الحديدية وتخطت الأنباء الى العالم ، حتى أصبحت مشكلة بين الحكومتين الروسية وغانا .

وتتلخص هذه القضية في أن طالباً من غـانا اغتيل في ضاحية موسكو في ظروف غامضة أثارت الشكوك . وقد أسرع الكريملين لاتخاذ الخطوات لستر القضية ، فأذاع بيـاناً يتعلق بموت الطالب الغيني ، على أنه تم على أثر نوبات لاكثاره في السكر . وقد سبب هذا البيان إثارة حفائظ الطلاب الغـانيين ،

والطلبة الأفارقة بصفة عامة ، وشكوا في صدق ما جاء فيه .

وعندما طلب دبلوماسي من سفارة غانا مشاهدة الجثة في المستشفى رفضت الجهات المسؤولة ذلك بل منعته من دخول المستشفى ، ونشأ بسبب ذلك مشادة عنيفة . واحتج الطلبة الأفارقة على هذه المعاملة الشاذة وذهبوا يتحرون حقيقة الواقـع .

وقد اتضح أن الطالب قتل اغتيالاً وغدراً . ذلك أنـه كان ذاهباً الى بيت فتاة روسية قد عاهدها على الزواج . وكانت الفتاة تسكن في ضاحية موسكو . وكان الطالب قد اتصل قبل ذلك بسفارته وأنبأها عن رغبته في الاقتران من فتاة روسية ، لكن السفارة لم ترد عليه ، بل أرجأت الأمر ريثما تدرس الوضع أولاً .

وفيما كان الطالب في طريقه الى بيت الفتاة اعترضه فجأة جماعة من الشباب الروسي وأمسكوا به وأشبعوه ضرباً ولكمـاً حتى أغمي عليه ثم جردوه من ثيابه وقذفوا به على جليد الشارع . لقد أثار هذا الحادث غضب الطلبة الأفارقة الذين اجتمعوا في مقر سفارة غانا وقرروا إقامة مظاهرة احتجاجاً على ذلك .

وبعد يومين من الحادث ، سارت مظاهرات كبيرة للطلبـة الأفارقة حملوا معهم الأعلام واللافتات كاحتجاج ضد البيـان الروسي ، واستنكاراً لاغتيال الطالب غدراً .

أول مظاهرة منذ قيام الشيوعية :

كانت هذه أول مظاهرة تقوم بعد انهيار حكم القياصرة في روسيا ، وأول مظاهرة في عهد الشيوعيين من يوم استيلائهم على الحكم عام ١٩١٧ .

وقد اضطرب الكريملين لهذه المظاهرة المعادية ، ثم تطورت الأمور واشتدت الأزمة فضاعفت روسيا ضغطها الشديد على الطلبة الأفارقـة بوجه خاص حتى اضطر بعضهم لمغادرة البلاد نهائياً .

أما التعليل الأول لاغتيال الطالب فهو أن القانون الشيوعي يمنع اتصال أي فرد من الشعب الروسي بالأجانب . وإن اتصال هذا الطالب بفرد من أفراد الشعب مباشرة مبرر كاف لقتله والقضاء عليه ، حيث يمنع هناك من خروج أي حقائق يعيشها المجتمع الروسي .

فرق تسد :

هذه جملة معروفه ومشهورة أطلقت على السياسة الاستعمارية الرأسمـالية لتقوية مركز الاستعمار حتى صارت علماً للاستعمار الرأسمالي ، ولكن من عاش في البلدان الشيوعية وفي روسيا بالذات يرى ويلمس نفس هذه السياسة . تطبقها موسكو في مستعمراتها، بل حتى على الطلاب الأجانب لئلا يكونوا كتلةواحدة فالارتكاز الشيوعي يقوم على تفريق كل القوى وتمزيقها . الى الشعور بالأقليات حتى تتفرق القوى . وكذلك جرى مـع الطلبة الأفارقة وغيرهم من الطلبة الموجودين في روسيا. لقد جزأتهم السياسة الروسية الى كتل صغيرة، لا تستطيع واحدتها الاتصال بالأخرى . وكل اتصال بدون علم المراقب الروسي يعد مخالفة ويثار حوله الشبهات والشكوك . لئلا تتقارب هذه الكتل ثم تزرع روسيا بين هذه الكتل روح العداوة والبغضاء المبني على القومية الضيقة. بينما تقول الشيوعية في دعايتها : إن الشيوعية لا تعترف بالقوميات والعنصريات .

التفرقة العنصرية :

إن التفرقة العنصرية التي ضج العالم منها نجدهافي كل مكان من روسيا،غير أننا نجدها في روسيا ذات ثوب قشيب من السياسة والدعاية المضللة .

فالتفرقة هي نفس التفرقة ، فالأسود لا يمكن أن يساوي الأبيض، والعنصر المغولي لا يمكن أن يساوي العنصر السلافي وإن كان شيوعياً ، إنه ليس له مكانة مثل مكانة الروسي ، ولا يحصل على شيء مثله . وليس للمسلم مكانـة في المجتمع الشيوعي حتى بدافع الإنسانية .

وتقول روسيا بالتعايش السلمي والصداقة العالمية والتسامح ، ولكن الواقع خلاف ذلك . فلا تسامح في التركستان ولا صداقة في القفقاز . أو تعايش سلمي في البلدان المستعمرة الأخرى . ولكن هناك عداء وخصام وبغضاء وشحناء .

فشل ثورة ١٩٦٥ في نظر روسيا :

يعلل القادة والساسة الروس أن سبب فشل ثورة ١٩٦٥ م بأندونيسيا يرجع الى عاملين :

الأول أن التعاليم الماركسية لم تتمكن بعـد في قلوب أعضاء الحزب الشيوعي الاندونيسي الذي يبلغ تعدادهم ثلاثـة ملايين ونصف مليون عضو ، وأن ثورة ١٩٦٥ م لم تصل الى مرحلة العنف المطلوب .

والعامل الثاني هو أن هذه الثورة ارتكزت على فلسفة تعاليم ماوتسي تونغ. هذا مع أن هذه الفلسفة الثورية لم تفشل في اندونيسيا وحدها ، بل في كثير من بلدان افريقيا وآسيا .

جامعة لومومبا :

وتطرق الكاتب بعد ذلك الى نوع آخر من الأسلوب الروسي ، فهو يقول في كتابه عن جامعة لومومبا :

تقديراً لهذا الشيوعي ، وإحياءً لإسمه ، وأخذاً بقلوب الكونغوليين . أقامت روسيا جامعة باسم (لومومبا) ، لم يكن فيها في السنوات الأولى من الطلبة الروسيين إلا عشرة بالمائة . وبعد مضي عشر سنوات على تأسيسها إذا بمجموع عدد الطلبة الروسيين قد تضاعف وارتفع بشكل ملفت وصار عددهم تسعة أضعاف عدد الطلاب الأجانب أي بنسبة العشرة الى واحد .

أما عدد الطلبة الأندونيسيين في هذه الجامعة فقد بلغ مائة وخمسين طالباً ، وهو أكبر عدد لبعثه أجنبية ، ويأتي بعدها البعثة الكويتية ثم الطلبة العرب .

الأساتذة :

استطراداً في الحديث عن الجامعة يأتي الكاتب بأمثلة من دور الأساتذة فيها.

وأحد هؤلاء الأساتذة واسمه جارسين. وكان هذا الأستاذ موظفاً في قلم المخابرات الروسية . وقد سبق له ان عمل باندونيسيا عام ١٩٦٣ م . ووظيفة هذا الأستاذ هي الاتصال المباشر بالطلبة الأندونيسيين ورفع تقاريره عنهم الى الجهات العليا .

وكان جارسين قد تولى عدة مناصب في السلك الدبلوماسي في عدد كبير من البلدان العربية . ويعد من أذكى الجواسيس الروس حالياً .

الطلبة العرب :

وعن الطلبة العرب يتحدث الكاتب فيقول :

من مجموع الطلبة الوافدين من عدة أماكن نجد عدداً كبيراً من العرب يدرسون الماركسية في مصدرها الأول . وجل هؤلاء أو ٩٠ بالمائة منهم من الدول الاشتراكية العربية الذين فتحت روسيا بلادها لهم كي يكونوا دعائم لها تعتمد عليهم في المستقبل . وقد وجد الطلبة العرب كل إجلال وتكريم .

أما الطلبة العرب من غير الدول الاشتراكية فيحملون أحقاداً على حكوماتهم ويتوعدونها بالانتقام . والحكومة الروسية تذكي هذا الحقد وتنميه .

وتقام في جامعة لومومبا مهرجانات كبيرة لذكرى قادة الشيوعية غير الروسيين وتقام في مناسبات عديدة حفلات ذكرى ،ومن جملة ماقامت بها الجامعة

مهرجان ذكرى للزعيم الشيوعي العراقي عبد الكريم قاسم حـــاكم العراق العسكري .

ثورة زنجبـــار :

وتطرق الكاتب في حديثه الى القادة الثوريين الشيوعيين من غير الروسيين ، واسترسل الى ذكر ثورة زنجبار ووصف الذين ثاروا على حكومتهم ليجعلوهـا حكومة شيوعية محضة . وقرر أن قواد ثورة زنجبار كانوا من طلبة جامعـة لومومبا ، كما أن جمـلة من رجال الثورة الذين تقلدوا الوزارات هم من الطلبة أيضـاً .

ومما يلفت النظر في ثورة زنجبار أنه بعد ساعات قليلة من استيلاء الثوار على الحكم غادر موسكو جمـاعة من أساتذة جامعة لومومبا الى زنجبار للاتصال مباشرة برجـال الثورة وترتيب الأمور حتى تستقر الأوضاع في ذلك الموقف العصيب. وتقول موسكو في قضية ثورة زنجبار أن خدمة جامعة لومومبا كانت عظيمة وستكون أعظم في المستقبل ، لأن الذين يسيطرون على الحكم والوضع هم من طلبة هذه الجامعة .

تعليق جريدة الندوة :

وبعد هذه الحقائق التي نضعها مجردة بين أيدي القراء بمختلف طبقاتهم ،والتي

جاءت على لسان طالب اندونيسي عاش ست سنوات وعرف الشيء الكثير هل نتعظ من الحاضر ونعمل للمستقبل ، أم نستمر في إرسال أبنائنا العرب البسطاء ليقعوا فريسة في أيدي الماركسيين ؟!!

* * *

النزاع حول
تقديم المصالح بين الجيش والحزب في روسيا

هل يؤدي إلى إنهيار الشيوعية في العـــالم ؟

عادت الصحف والاذاعات العالمية مرة أخرى إلى الإهتمام المتزايد بالحوادث والاشتباكات الأخيرة بين العملاقين ، الصيني والروسي ، عبر الحدود المتاخمة بين البلدين . وكان قد طرأ على الوضع المتأزم نوع من الهدوء بعد المحادثات التي تمت بين مندوبي البلدين في خابارو فسك بصدد الممرات المـائية المتنازع عليها . وقبل أن تتم الأمور إذا بالاشتباكات تتجدد ، وإذا بالجنود من كلا الجـــانبين تتخطى الحدود وتتوغل إلى الداخل ، فتحدث المعارك ويسقط كثير من القتلى ثم إنه تبودلت الاتهامات والاحتجاجات وجهزت روسيا قوة كبيرة إلى الحدود واستنفرت الصين رعاياها للتجنيد ...

من المسلم به أن النزاع الصيني – الروسي لم يعد يرتكز على أسباب عقائدية ايدلوجية ، بل إن المصـــالح الذاتية طغت على كل شيء . وقد انهارت المبادىء أمام عنصر المصالح الذاتية التي تلعب دورا مهماً في هـذا النزاع المسلح والتي جرت إلى التعدي على اتفاقية ومعـــاهدة عام ١٩٥٠ وعام ١٩٥٧ بين الصين وروسيا حول التعاون والدفاع المشترك .

صرح سوسلوف في اجتماع للحزب الشيوعي المركزي الروسي بخصوص الوضع المتأزم بين الصين وروسيا والاعتداءات الصينية على الحدود : أن هذه الاعتداءات، قد تكررت منذ عام ١٩٦٢ واستمرت إلى الآن ، بينما الصين تتهم روسيا بخرقها نصوص اتفاقية عام ١٩٥٠ م.

ويقول ماوتسي تونغ : أن الصين لا تطالب بأجزاء من أراضيها التي احتلتها عنوة فحسب ، بل أنها تطالب أيضاً بإرجاع الجزر اليابانية التي احتلتها روسيا بعد الحرب العالمية الثانية ، إلى اليابان .

وقـد ظل الجو متوترا والصراع السري يزداد شدة حتى جاء مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ . هناك ركزت الصين جهودهـــا لإبعاد روسيا من الحلبة ، وكانت الجولة للصين. وقالت الصين في مبرراتها لابعاد السوفييت إن روسيا دولة أوربية فلا يمكن لها أن تشارك أو تشترك في مؤتمر لا شأن لها به . هذا مبدأ . والصين لن تقبل المساومة أبدا في ذلك.وأعادت الكرة مرة أخرى في المؤتمر التحضيري للمؤتمر الآسيوي الافريقي الثاني الذي كان مقررا عقده في الجزائر عام ١٩٦٦ م. وقد استطاعت ابعـاد روسيا . لكن المؤتمر أجل ولم ينعقد لأسباب وظروف كانت تعاكس سير المؤتمر من الدول الآسيوية الافريقية نفسها .

وقد ازداد التوتر الصيني الروسي عندما قررت الصين في عـام ١٩٥٨ انتاج أسلحة نووية دون الاعتماد على روسيا . ومن ذلك الحين بدأ العـالم يتحدث عن القنبلة الذرية الصينية . وإزاء هـــذا التأزم بين الدولتين سحبت روسيا في عام ١٩٦٠ م. جميع خبرائهـــا من الصين ، وكان ذلك من العوامل التي أسرعت في توسيع شقة الخلافات بين الجانبين . ومن ذلك العـــام استمرت العلاقات في التدهور ، وأصبح العداء والخصام يأخذان طابعها العلني بالتراشق والسباب

والشتائم وتبادل التهم عبر الصحف والاذاعات .

وما كان الناس ليصدقوا ذلك في باديء الأمر ، باعتبار أن الجبهة الشيوعية تبدو وحدة متينة ، لولا أنهم جوبهوا بالأمر الواقع . وقـد تطورت الأمور إلى أبعد من ذلك حتى بلغت الأزمة قمتها في شهر أكتوبر ١٩٦١ عندما عقد المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعي الروسي، حيث توسعت الخلافات بين الجانبين في جميع المجالات . وقد بدأ كل من الجانبين يدافع عن وجهـة نظره بأن الجانب الآخر قد خرج عن المبدأ الشيوعي ، واتهمت الصين روسيا بأنها دولة امبريالية تسير في ركاب أمريكا وأنها أستحلت واستعمرت مساحات كبيرة من الوطن الصيني .

بعض نظريات قادة الجيش الروسي :

يقول بليا كوف وبورلاتسكي — حول الشيوعية والعصر الحاضر — أن الحرب المقبلة هي حرب ذرية عالمية . ولذلك فإنه ليس في الإمكان أن تحقق الحرب القادمة النصر النهائي للشيوعية ،بل على النقيض من ذلك إنها سوف تفنى البشرية.

بينما يرى المارشال كولوفسكي غير هذا الرأي حيث يقول : ليس من المستبعد وقوع حرب عظيمة ، ولكن لن تستخدم فيها الأسلحة النووية . إن هـــذه الحروب المحلية قد تمتد تدريجياً وتدوم طويلاً وتشمل العالم بأسره . ومع هـــذا فيجب على روسيا عدم اهمال الاستعدادات لحرب طويلة .

ويقول وزير الدفاع الروسي في الذكرى الرابعة والعشرين لإنتصار روسيا في الحرب العالمية الثانية وعندما تعرض للوضع الحـــالي المتأزم : إن الدول الامبريالية تحاول الآن الإعداد لحرب عالمية جديدة .

ثم حمل حملة شديدة على هـذه الدول . ويدرك قادة الكريملين أن استخدام القوة ضد الصين قد تؤدي إلى خسائر مادية ومعنوية كبيره ، ولذلك فإن روسيا لا تجد حرجاً في نفسها للتفاوض حول الأمور التي يمكن الإتفاق عليها في سبيل تفادي الاصطدامات المسلحة . وقد أظهرت روسيا في عدة مناسبات رغبتهـا الأكيدة في التفاوض لإيجـاد حلول واتفاقيات دائمة ، وإن كان لا يعني أنها لا تستعد للحرب .

منطق بيكين : —

وقد ردت بيكين على كل دعوة روسية للتفاوض بأن ذلك من مهازل روسيا المعروفة المبنية على مخطط مدروس . ولو كانت روسيا صادقة في دعواها فلمـاذا لا تعيد المستعمرات إلى أهلها. وتقول بيكين إن الدعوة إلى — التعايش السلمي — التي تدعو إليها روسيا ليست إلا تمويهاً للحقائق ومصيدة لمصلحتها . وإن تعاليم ماوتسي تونغ تقول: إن السلام لا يتم إلا بانتصار الشيوعية لإزالة مفهوم التعايش السلمي ، وبهذا أيضاً تصرح الصين دائماً على لسان رئيس وزرائهـا شوأين لاي ، ووزير خارجيتها شن يي . ويردد الوزير هـذه الحملة في كل مناسبة وبخاصة أثناء زياراته إلى افريقيا عـام ١٩٦٤ ، إن مفهوم التعايش السلمي في عرف الكريملين هو انسياق الغير في فلك روسيا، لتبسط روسياسلطتها في جميع القطاعات بدون حاجة إلى استعمال السلاح والقوة .

تناقض الفلسفة الشيوعية : —

تقول الشيوعية إن حتمية التاريخ أن يصبح العالم كله شيوعياً من تلقاء نفسه ولكن الواقع الحتمي ينقض هذه الدعوى . فالكاتب ريمون جارتهوف يقول :

إن الشيوعية العالمية هي غاية الكفاح الشيوعي من أجل الوصول إلى السلطة ، حتى لو تطلب كفاح الشيوعيين الخروج عن النظرية الماركسية . ومع ذلك فإن الزعماء السوفييت يحاولون دائماً بسط نفوذهم خارج حدود العـالم الشيوعي والمحافظة على نفوذهم داخل تلك البلدان بشتى الوسائل : بالثورات ، وبإيجـاد الاضطرابات ، وبالقوة . ويختلف الشيوعيون أنفسهم في تنفيذ هذه المخططات وتوسعت الخلافات بين قادة الحزب الشيوعي أنفسهم والقـادة العسكريين الروسيين . فالقـادة من الحزب يرون وجوب استخدام القوات المسلحة لمصلحة السياسة الروسية أي تقديم المصالح السياسية على مصالح الجيش . بينما يرى قواد الجيش عكس ذلك ، وإن القوات المسلحة هي التي تقرر المصير وإن الشيوعية يجب أن تخدم مصالح الجيش ، أي تقديم مصلحة الجيش على السياسة .

هل هذه بوادر الانحلال الشيوعي ؟

يقول الكاتب نجيب دوس : إن سوس الإنحلال الشيوعي تعمق كثيراً في جسم الشيوعية في العصر الحاضر ، وما من شك في أن نتيجة ذلك هو هـذا التفكك والعداء داخل الجسم الماركسي الذي نراه ونشاهده الآن .

وليست الخلافات كلها مجسمة في النزاع الصيني — الروسي فحسب ، ولكن هناك عوامل أُخرى جرت إلى هذا النزاع ، وتبعت هذه العوامل أشياء أُخرى حتى أدت إلى استخدام السلاح إذ لا يبعد أن يتطور في المستقبل القريب إلى حرب شاملة بين الأسر الشيوعية .

١١ - في التبت

آلاف المواطنين في التبت سحلوا في الشوارع
على يد الشيوعيين الصينيين

منذ أن استولت الصين الشيوعية على التبت عام ١٩٥٩ التجأ (دالاي لاما) رئيس حكومة التيبت والزعيم الديني الأعلى يرافقه كثير من كبار رجال الدولة إلى الهند . وطوى الزمان اسمه بعد تلك الكارثة ولم يعد يذكره الناس إلا إذا حدثت مناسبات. وقد تتعرض بعض الصحف إلى ذكر الحادث في التيبت دفاعاً عن الحرية الدينية ومحاربة الاستعمار الجديد بشتى أنواعه وأشكاله وقلما تهتم الشعوب العالمية بالصراع المستمر في التبت وما يجري فيها من مآسي وآلام ، حيث يستميت الشعب التيبتي المجاهد للمحافظة على كيانه ومقوماته . وفجأة بزغ اسم دالاي لاما مرة أخرى في الصحف العالمية والاذاعات في عام ١٩٦٧ عندما قدم اللاما مجموعة من الكتب الدينية إلى جامعة كوريا الجنوبية . وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من المخطوطات القيمة التي ترجع إلى عهد قديم ، كان قد استصحبها حينما خرج فاراً من وطنه هارباً ليلتجيء إلى الهند ، وكان يحتفظ بهذه المخطوطات ويحافظ عليها كما يحافظ على روحه .

وقد حاول دالاي لاما أبان حكمه للتبت حتى عام ١٩٥٩ أن يدفع السيل الشيوعي الصيني الجارف والقوى العسكرية الصينية التي تحاصر بلاده . لكن الصين انتهزت فرصة انشغال العالم بالحوادث الدولية في تلك الأثناء وشنت هجوماً مباغتاً على التبت واستولت عليها بعد معارك دامية عنيفة ذهبت فيها ضحايا كثيرة من الزعماء والقواد ، كما تعرض فيها الشعب التيبيتي إلى القتل الجماعي وسحل الجثث في الشوارع وتعليقها على الأشجار وأعمدة الكهرباء حتى تعفنت ثم أحرقت . ويراد من ذلك إدخال الرعب والخوف في قلوب الأهالي حتى لا تحدثهم أنفسهم مقاومة الشيوعيين . نعم لقد استطاعت الصين الشيوعية الإستيلاء على التبت ولكنها ما استطاعت أن تستولي على قلوب الشعب . بل ازدادت كراهية الشعب التيبيتي للصين وأعمالها الوحشية اللادينية ،فقرر المقاومة . ولم يجد دالاي لاما سوى اللجوء للإحتفاظ بحياته ولمواصلة جهاده . لقد التجأ إلى الهند وآوته ، ولكن نهرو كان حينذاك متحفظاً كغيره من الزعماء الآسيويين والأفريقيين الذين أسكرتهم المبادىء الشيوعية ، وفقدوا الشجاعة الأدبية في أنفسهم ، وهذا التهاون من قبل الزعماء الآسيويين والأفريقيين الذين يرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم كيف تنتهك حرمات حقوق الشعب وتداس كرامته قد اضطرهم في يوم ما أن يدفعوا ثمنه غالياً ، كما حدث عند هجوم الصين على الهند. وأندونيسيا .

والتبت معروف بأنها بلاد مسالمة تحب السلام ، لكنها اليوم لم تعد غير سجن كبير لشعبها نفسه ومستعمرة من مستعمرات بيكين . وقد هرب من يستطيع الهروب طلباً للحرية . وبلغ عدد اللاجئين / ١٣٠،٠٠٠ / شخصاً ، يعيشون الآن مشردين في عدة أقطار من العالم . ورغم الوحشية القاسية التي أبدتها الصين تجاههم ، فإن روح الحرية لديهم متوثبة ، والمعنوية عندهم عالية . وقد يحسب الشيوعيون أن الاستقرار سيتم لهم بالقوة والنار ، ولكن ذلك لن يتم .

لقد دعت هيئة الأمم فيما بين عام ١٩٦١ – ١٩٦٥ إلى إحترام حقوق الشعب في تقرير مصيره ، ولكن الصين لم تعر ذلك اهتماماً ولا تقديراً . بل أعرضت عنه كلياً ولم تهتم بالضمير العالمي ، فللصين أهداف بعيدة المدى للاستيلاء على البلاد المجاورة . فالطريق الذي أنشىء عام ١٩٦١ في التبت على سلسلة جبال هملايا كان تمهيداً للهجوم على الهند . هكذا اتضح في عام ١٩٥٧ يوم ظهرت نيات الصين وأهدافها التي كانت تخفيها لتوسيع نطاق مستعمراتها .

وتبين مخطوطات اللاما أن هدف الصين هو الاستيلاء على جميع آسيا كما تم لها ذلك في تركستان الشرقية والتبت . وما دامت الصين تستعمر التبت وتركستان الشرقية وتسيطر على مونغوليا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية فإن الخطر يظل يهدد البلدان المجاورة ، وليس هناك أمن ولا استقرار .

لقد ذاق بعض الآسيويين والافريقيين مرارة الدروس القاسية ، فبدأوا يحسبون ألف حساب للأخطار المحدقة بهم والتي تهددهم على الدوام . وكان هذا ثمناً لتساهلهم فيما مضى واعتبار الخطر الشيوعي تافهاً . وان الاتجاه نحو الشيوعية براعة دبلوماسية للوصول الى اغراض واهداف معينة .

وقد نشرت جريدة هندوستان تايمس في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ خبراً مفاده أن دالاي لاما – اللاجىء الديني – في الهند قد وصل الى طوكيو باليابان ليجتمع بإخوانه في العقيدة • على حد زعم الجريدة . وهذه هي المرة الأولى التي يغادر فيها دالاي لاما الهند بعد لجوئه إليها . يرافقه في هذه الرحلة ستة من حاشيته ومروا على بانكوك وهونكونغ في طريقهم الى اليابان .

يبلغ دلاي لاما من العمر ٣٢ سنة وقد نصحته اليابان أن يبتعد عن الأمور السياسية نهائياً .

بانشين لاما مجهول المصير

نشرت لندن أوبسرفر الإنجليزية يوم ١٠ سبتمبر ١٩٦٨ خبراً مفاده أن الزعيم الديني بانشين لاما ، الذي خلف دالاي لاما والبالغ من العمر ثلاثين عاماً قد لاقى حتفه . وقـد نقل اللاجئون الذين وصلوا من التبت قول الصينيين بأن بانشين لاما قـد هرب إلى خارج البلاد في شهر أغسطس ١٩٦٧ . بعد أن ألقت الصين الشيوعية القبض عليه وزجوه في السجن ، ويعتقـد اللاجئون التيبيتيون أنه من المحتمل جداً أن يكون بانشين لاما قد حاول الهروب من قبضة الصين ومن فوضى الحرس الأحمر في ثورتهم الثقافية فذهب ضحية لذلك . ولقد ازداد عدد الهاربين إلى البلدان المجـاورة بعد ذلك ازدياداً كبيراً وبخاصة في الأشهر الأولى من عـام ١٩٦٢ إذ بلغ عدد اللاجئين الرقم القياسي ، خصوصاً بعد أن أخبرت الصين الزعيم الديني بانشين لاما أن يتزوج فتـاة صينية خلافاً للطقوس الدينية المتبعة في التبت .

والتبت كما هو معروف كان بلداً مستقلاً يحكم نفسه بنفسه ، وبينـه وبين الدول الأخرى ومنها الصين ، معاهدات بمـا في ذلك الدول المجاورة والصين ، وكان بين التبت والصين بوجه خاص عهود ومواثيق منذ القدم . ويرأس التبت حاكم ديني . وفي عـام ١٩٥١ جدد التبت معاهداته مع الصين الشيوعية على أن يبقى الوضع فيه على ما هو عليه . لكنه لم يمر سبع سنوات على توقيع هـذه المعـاهدات حتى بدأت الصين تضغط على التبت وترغم البلاد على أشياء كثيرة تمس كرامتها كما تتدخل في أمورها الداخلية بدعوى الدفاع عنها ضد الإستعمار. وازداد الضغط على التبت يوماً بعد يوم .. وأخيراً طالبت الصين أن يكون ولاية تابعة للصين الشيوعية بصورة مباشرة . وعندما رفض هذا الإقتراح كانت القوات الصينية تجتاح التبت بقوة هائلة . حتى إذا استولت على التبت أذاعت أن التبت هي طلبت المساعدة من الصين لحمايتها من الإستعمار الغربي .

وتطبيقاً للمخططات الشيوعية صادرت الصين أملاك حكومـة التبت واستولت عليها وأممّت المصانع والتجارة والمعـابد والأديرة ، ومنعت اجراء الطقوس الدينية . فأعقب ذلك مقاومة من الشعب التيبتي ولكنه غلب على أمره لأنه لا يملك من الإمكانيات من سلاح وجنود مثلما تملكه الصين . لقـد قضي على الذين لا يريدون أن يرضخوا للحكم الصيني الشيوعي وتمّ اعدامهم جماعياً . كما أعدمت رجال الدين في صوامعهم ، أو من تشك فيهم فتنفيهم إلى أماكن بعيدة مجهولة .

يقول الأستاذ ستيوارث سميت في كتابه عن الشيوعيين في التبت صفحة٢٠٧ : أنه بلغ عدد قتلى التيبتيين ممن قتلتهم وأعدمتهم الصين الشيوعية خمسين ألفاً . وبعـد سنة واحدة من مأساة ١٩٥٩ ثار التيبيتيون واستطاعوا أن يستولوا على كثير من المدن والقرى ويفرضوا سيطرتهم عليها ، ولكنهم عجزوا عن تطهير البلاد . وإذ ذاك هبت قوات الصين الموجودة داخل البلاد بعد اندحارهـا من من المدن واستطاعت أن تتمركز في القواعد العسكرية الإستراتيجية وتحصنت داخل القلاع والمنشئات العسكرية خارج المدن وجعلت منها استحكامات قوية حتى وصلتها نجدات كبيرة أرسلتهـا الصين الشيوعية لتعزيز قواتها المحاصَرة ثم هاجمت هذه القوة الجديدة بعد أن توحدت مع القوات المرابطة في التبت هجوماً قوياً جداً ودخلت العاصمة بعد أن قصفت القصور والمبـاني من دوائر الحكومة بما في ذلك قصر الحكم وقصر دالاي لاما أمير البلاد والحاكم الديني ولقد حاولت أن تلقي القبض عليه ولكنه استطاع أن ينفلت من قبضتهم وهرب إلى الهنـد لاجئاً . وقمعت الصين للمرة الثانية ثورة التبت وفي هـذه المرة بلغ عدد الضحايا عشرة آلاف . وبعد أن استقر الحكم بأيدي الصين حاكمت ٦٥ ألفاً من التيبتيين وحكمت على كثير منهم في مراحل كثيرة بالاعدام ونفت أكثر من خمسين ألفاً ، وأرسلت مثل هذا العدد إلى السجن المؤبد والأشغال الشاقة ، ثم أرسلت الصين مئات الالوف من الشيوعيين الصينيين ليحلوا محل التيبيتيين في التيبت .

١٢ — مخالب الشيوعية في الشرق الاوسط

بعد انتصار روسيا في الحرب العالمية الثانية بمساعدة الحلفاء على دول المحور عام ١٩٣٥ وجهت روسيا كل اهتمامها إلى الشرق الأوسط . فاتصلت بأفراد لها في تلك المنطقة ومدتهم بالمعونات المادية والمعنوية لبذر المفاهيم الماركسية هناك . ونشطت الحركات الماركسية في سوريا والعراق ولبنان ومصر باعتبار أن هذه البلدان تمثل قاعدة الإنطلاق وموطن الإشعاع ، وكان زعماء الشيوعيين البارزين وغير البارزين من هذه البلدان يتمتعون بمكانة مرموقة في روسيا .

وجاءت موجات فيها مد وجزر تظهر فيها الحركات الماركسية بشكل سافر مرة وتعمل من وراء الكواليس مرة أُخرى .

وعندما قامت إسرائيل في عـــام ١٩٤٨ اعترفت بها روسيا ضمن الدول الغربية التي اعترفت بها كدولة ذات سيادة ومدتها بالمعونات المادية والمعنوية ، وزودتها بالأسلحة والعتاد وساعدتها في تركيز أركانها ودعمتها للبقاء. ثم أفسحت للصهاينة الهجرة من روسيا عبر الدول الأوروبيــة الشرقية ، وانتهزت روسيا الفرص لتركيز دولة إسرائيل على أمل تدعيم أركان الماركسية في الشرق الأوسط

ولما كانت الدول العربية لا تزال في حالة حرب مع إسرائيل ولا تعترف بها فقد وجب ايجاد موطيء قدم للشيوعية في البلدان العربية يتيح لها الإنطلاق إلى البلدان المجاورة . وبعد أربع سنوات من قيام اسرائيل واعتراف روسيا بها كدولة ذات سيادة توّلى موكهيتينوف منصب المستشار للشئون العربية والعالم العربي في الكرملين . ومنذ الساعة التي تولى فيها ذلك الداهية الشيوعي هذا المنصب بذل مجهوداً كبيراً ملحوظاً لترسيخ قدم الشيوعية في الشرق الأوسط — في البلاد العربية — وهكذا تطور النشاط الشيوعي بشكل واضح في البلدان العربية .

من هو موكهيتينوف ؟

إنه رجل من جبابرة الشيوعيين ومن أصحاب العقول المدبرة فيهم ، فقد تولى رئاسة إدارة المخابرات السرية والبوليس السرّي في تركستان الإسلامية في المنطقة الغربية وذلك قبل الحرب العالمية الثانية حتى ذهب ضحية حكمه القاسي خلال العشر سنوات أكثر من مليوني مسلم أبادهم بطريقة وحشية وبأساليب قاسية . ويعد موكهيتينوف من دهاة رجال الحزب الشيوعي وله خبرة كبيرة بالعالم العربي كما أن اتصالاته وثيقة بزعمائها . وهو أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي ، قد زار البلدان العربية مرات وزار سوريا مرتين كما زار بعض بلدان آسيا وافريقيا في عام ١٩٥٨ و ١٩٦٠ و ١٩٦٧ . وقد عهد أمر الحركات الشيوعية في العالم العربي كلها لإشرافه وتوجيهاته مباشرة .

محاربة روسيا لكل تكتل عربي أو إسلامي :

لم يكن سراً ما تقوم به روسيا منذ عام ١٩٤٥ وما قامت به في عام ١٩٦٦ لإحباط مساعي العرب في أن تتبلوَر في مؤتمر لملوك ورؤساء الدول العربية .

فقد استطاعت بجهوداتها أن تنسف مؤتمر القمة عام ١٩٦٦ كما تدعي ،واعتبرت ذلك نصراً لها في سياستها وكجزء من مخططاتها في الشرق الأوسط .

أما لماذا تحارب روسيا تكتل الدول العربية والتجمعات الإسلامية فهو أمر واضح ، لأن كل تكتل عربي وإسلامي لهو حجر عثرة يعرقل انتشار المفاهيم الماركسية الشيوعية . والسياسة الشيوعية تجند كل طاقاتها لإزالة هذه العراقيل من سبيلها حتى تستطيع أن تمشي في طريق ممهد ثم تضع قدمها في الموضع المقرر وتجعله نقطة إنطلاق للدعاية الشيوعية . ولم تأل روسيا جهداً لمواصلة أعمالها في سبيل هدفها رغم الفشل الذي مُنيت به في كثير من المواطن والأحايين . فالفلسفة الشيوعية تقول : (إن الفشل هو طريق النجاح) .

واليوم تواصل روسيا مجهوداتها في سوريا . فإن نجحت فستكون سوريا مركز نقطة الإنطلاق في الشرق الأوسط ، وإن فشلت فقد أوجدت في سوريا عناصر شيوعية تجاهد لنشر المفاهيم الماركسية .

مضاعفة المجهودات :

ضاعفت روسيا مجهوداتها في الأسابيع الأخيرة بعد النكسة التي مُني بها العرب في ٥ حزيران — ١٩٦٧ . وتوالت المفاوضات وتبودلت الزيارات بين روسيا وبعض البلدان العربية . وقد وصل وفد روسي إلى دمشق يوم ١٧ / ٨ / ١٩٦٧ م . برئاسة المستشار موكهيتينوف ، حيث اجتمع بالمسئولين في دمشق ، كما اتصل بالمنظمات الشعبية من عمال وطلاب وشباب وغيرها . وقد تركت زيارته الثانية هذه لسوريا الأثر الكبير والنجاح لمخططات روسيا ، وجاءت نتيجة الزيارة رفض سوريا الإشتراك في مؤتمر القمة العربي ، وبذلك خرجت عن المجموع العربي وصارت سوريا في موقف شاذ من العالم الإسلامي .

وكان تصريح موكهيتينوف في دمشق قبل ١٢ يوماً من موعد انعقاد مؤتمر القمة في السودان قد ترك في الذهن علامات استفهام عديدة . وفي آخر لحظة من زيارته هذه قال :

(ان الشعب السوري لعب دورا عملياً في الطليعة في تاريخ الصراع ضد القوى الرجعية والاستعمارية والامبريالية ونحن نؤكد مرة أخرى ان الشعب السوفييتي وحكومته سيقف دائماً بجانب العرب في الصراع ضد قوى الرجعية والامبريالية بكل قواها وبكل ثبات) .

الشرق الأوسط منطقة غزو للشيوعية :

تعتبر روسيا أن الشرق الأوسط منطقة غزو للشيوعية الروسية ، فمن يستطيع أن يسيطر على الشرق الأوسط يسيطر على شريان العالم ، ويسهل عليه الارتباط مباشرة بآسيا وأفريقيا ، وعلى هذا الأساس تبذل الشيوعية كل طاقاتها للسيطرة على هذه المناطق الحساسة ثم ربطها بفلك الشيوعية الروسية . ولقد رصدت روسيا ميزانية كبيرة خاصة لذلك . وهي تعرف أنه ليس من الهين عليها أن توطد قدمها في هذه المنطقة ولا أن يستقر بها المقام ما دام المسلمون واعين متكتلين . فالوصول الى غايتها يتطلب كثيراً من المجهودات العظيمة ، لتمزيق وحدة المسلمين وضرب بعضهم بعضاً بغية تشتيت مجتمعاتهم حتى يكونوا ضعفاء متناثرين . فكل تكتل وكل وحدة وكل تضامن تعاديه الشيوعية وتعتبره أداة استعمارية لمحاربتها . لذلك فإن الشيوعية تحارب بكل طاقاتها وجهدها هذه التكتلات والتجمعات والوحدات . حتى تصير هذه الشعوب مفككة حتى يسهل للشيوعية التسرب إليها لصهرها في بوتقة الماركسية . ولهذا السبب حاربت الشيوعية مؤتمر القمة والدعوة الى التضامن الاسلامي بطريقة مباشرة وغير مباشرة وبأساليب مغرية متنوعة .

هل تستقر الأوضاع في سوريا ؟ :

من المؤكد أن أي وضع في سوريا لن يستمر طويلا ، فقد دلت الأحداث الماضية المتوالية أن سوريا موطن الانقلابات ، لا يستقر الحكم فيها طويلا حتى يخلفه ثورة انقلابية تستولي على الحكم بالقوة . وهذا أمر صار روتينياً معروفاً . ومن شأن السياسة الشيوعية خلق الاضطرابات وعدم الاستقرار في البلدان التي تطمع فيها حتى لا يتوطد فيها حكم ثابت . ففي هذه البلدان يسهل غرس بذور الشيوعية . وفيها تزدهر هذه المفاهيم . وعلى هذا الأساس فإن روسيا ترى أن أصلح منطقة في الشرق الأوسط اليوم هي سوريا . ولم تكن زيارة يوسف زعيّن لروسيا وزيارة موكهيتينوف في ١٧/٨/٦٧ لسوريا مجرد زيارة مجاملة وإنما هي حلقة من سلسلة تطبيق مخططات مدروسة مرسومة .

ولقد تتابعت الحوادث في داخل سوريا بشكل متواتر ، حسب الأنباء المتسربة من داخل سوريا الى الخارج رغم الكتمان . فقد دلت التقارير أن الحالة في سوريا ليست مشجعة بسبب المحاولات اليسارية المتطرفة . . . وقد عم الاستياء في كثير من الأوساط خصوصاً الاسلامية مما يقاسيه المسلمون من متاعب هذه المآسي التي تقوم في إيجادها روسيا بالدور المهم في هذه الرقعة من الوطن العربي .

مشروع التوسع الروسي :

يتخذ التوسع الروسي ثلاث طرق أساسية :

١ — الثقافة .

٢ — الاقتصاد .

٣ — المساعدات الحربية .

وتختلف نوع هذه المساعدات باختلاف وضع البلد ، وبيئة الشعوب والوسط والزمن الذي تمر به هذه الشعوب . وهي تبني تقديم المساعدات على التقارير والوثائق ، إذ تدرس الجهات المختصة هذه التقارير الوثيقة بدقة من عدة اعتبارات وعوامل . ولا يرتكز الدرس على الناحية القانونية فحسب أو الغاية والهدف الذي ترمي اليها بموجب مخططاتها ولكنها ترتكز أيضاً على نظريات أخرى لها علاقتها المباشرة وغير المباشرة بالموضوع المكوّن من خمسة أسس هي :

١ — مستوى مفهوم الدين لدى الشعب .

٢ — الوضع والحالة .

٣ — نفسية الشعب العامة .

٤ — الناحية التاريخية .

٥ — البيئة والوسط .

وتختلف الأساليب باختلاف الوضع المذكور . فالأساليب التي تتخذ في سنغافورة مثلا تختلف تمام الاختلاف عن الأساليب التي يتم اتخاذها في كوبا . كما تختلف أيضاً عن الأساليب المتخذة في سوريا .

فالبلدان النامية أو القريبة العهد بالاستقلال تسعى إليها الشيوعية بحجة مناصرتها في وجهة نظرها حتى تطمئن هذه البلدان . هنالك ينفتح لروسيا المجال لنشر ما تريده بين الشعب .

وإذا كان الوضع والإمكانيات غير مساعدة على ذلك فإن روسيا تنهج طريقاً آخر . عند ذلك تنال هذه البلدان الاهتمام الخاص بأوسع نطاق ، وتتخذ الثقافة أداة فعالة لنشر الماركسية . وتتسرب روسيا الى البلدان المتخلفة اقتصادياً بطريق المساعدات والامدادات الاقتصادية بعنوان (المساعدات الحرة) حتى تظهر للعالم أن هذه المساعدات مجرد مساعدات بريئة وغير مرتبطة بشيء . مع أن أسلوب المساعدة والطريقة التي تتخذها روسيا في هذا الصدد كلها عبارة عن قيود وشروط غير مكتوبة . أما البلدان الواقعة في حالة حرب أو شبه حرب مع جاراتها مثل اندونيسيا الى ما قبل ١٩٦٥/٩/٣٠ وكوبا مع امريكا ، و (بعض) البلدان العربية مع اسرائيل ، فإن روسيا تساعد هذه البلدان بتزويدها بالأسلحة بطريق المقايضة . ومعنى هذا أن روسيا تحصل على رغباتها ومصالحها أكثر مما تقدم من قيمة الأسلحة ، ديناً وبربح وبطريق المقايضة . ويتبع هذه المساعدات (البريئة) خبراء من روسيا باسم مساعدين ومشرفين ومستشارين فنيين يكونون مختصين في نشر المفاهيم الماركسية .

ثم يتلو ذلك فتح روسيا المجال لأبناء ذلك البلد لتلقي الدروس في روسيا تمشياً على أسلوب المنح المدرسية . والمعلوم ان مادة الماركسية هي المادة الأساسية في المدارس والمعاهد الروسية . فإذا تأخر الطالب فيها ونجح في غيرها فيعتبر فاشلا وهكذا بالعكس اذا فشل في المواد النظرية ونجح في الماركسية فهو ناجح .

فالنقطة الهامة بالنسبة للطلبة الذين يأتون من الخارج مرتكزة على التعاليم الماركسية فقط . حتى يكون هؤلاء الطلبة نواة للدعوة الشيوعية اذا عادوا الى أوطانهم .

الأساليب في الدعوة الشيوعية :

الأسلوب الشيوعي في الدعوة والدعاية مبني على أساسين مهمين :

أولاً : ذلك الموجه الى كل من لا يساير الشيوعية ، وهو الهجوم بكلمات قاسية مؤلمة تستطيع ان توجد في اعداء الشيوعية الماركسية التأثر وتجعلهم يفقدون توازنهم ويكونون في حالة عصبية متوترة .

ثانياً : لمن هم في عداد الشيوعيين او يسايرونها . ولهؤلاء يكال المدح والإطراء وتعطى الألقاب الفخمة ثم يجري توجيه افكارهم الى المسائل الخارجية وإلهاء الشعب عن الأمور الواقعية الداخلية . مثال ذلك جعل الشعب الكوبي يهتم بالمسائل الفيتنامية ومسائل الكونغو لإلهائه عن المآسي الداخلية . وهكذا مع الآخرين .

ان جميع أمور البلدان المرتبطة بعجلة الشيوعية سيئة جدا ، فالمفاسد فاشية والأخلاق منحطة ، والاقتصاد متدهور ، والحالة غير مستقرة . ومع هذا فهم يهتمون بأمور غيرهم مما لا علاقة لهم به وينهزمون عن واقعية انفسهم وما وصلوا إليه من فقر مدقع ومشاكل حيوية .

كانت اندونيسيا موطن الخيرات وقد تبوأت في اول عهدها بالاستقلال مكاناً سامياً في منتوجاتها وحاصلاتها واقتصادياتها . أما حينما تسربت لها الشيوعية وتولى الماركسيون زمام الحكم في عهد سوكارنو فقد تبدل الوضع وانقلبت اندونيسيا الغنية بحاصلاتها وصادراتها ومنتوجاتها إلى فقيرة في حاجة الى الأرز ، وهو الغذاء الاساسي للشعب . واضطرت ان تستورد من بورما والسيام وامريكا .

وهكذا شأن كوبا التي كانت من الدول الاولى المصدرة للسكر الى العالم اصبحت في حاجة الى طماطم للاكل . وعندما استطاعت حكومة كوبا في ليلة عيد رأس السنة ان تقدم لكل فرد من أفراد الشعب طماطة واحدة اعتبرتها نصرا كبيرا ونجاحاً باهرا في محاربة الاستعمار والامبريالية والرجعية . وأذاعت هذا النصر في راديو هافانا عاصمة كوبا بكل فخر واعتزاز واعجاب وتيه . وكذلك كانت غانا من أغنياء الدول الافريقية فصارت في عهد نكروما الثوري التقدمي بؤرة للظلم ومقرا للفقر . ومثل هذا أيضاً البلدان الماركسية الاخرى . فروسيا والصين الشيوعية باعتبارهما الدولتين المثاليتين لا تستطيعان الى اليوم ان تفيا بحاجتها من الاستهلاك المحلي لاطعام للشعب .

ولا تزالان الى اليوم تشتريان البر والذرة من امريكا رغم جميع الجهود المبذولة اضعافاً مضاعفة لتحسين حاصلات الزراعة . فإن روسيا تعترف بنفسها ان الانتاج السنوي اقل من المستوى اللازم .

التسامح في المفهوم الشيوعي :

تستعمل الشيوعية كلمة (التسامح) لأغراض خصوصية وغايات معينة لصالحها . فهي تدعو دائماً الى (التسامح) و (التعايش السلمي) . لكن معنى (التسامح) في عرفها وسياستها ان تفتح البلدان الغير الشيوعية المجال لروسيا والمعسكر الشيوعي الشرقي لتقوية روابط الإخاء ، وتوثيق اواصر الصداقة والمحبة ، وتبادل الثقافة ونشرها . وذلك حتى يطلع الشعب على الادب الروسي ويتبادل معه ثقافته . وبهذه الطريقة تستطيع روسيا ان تسرب عقائدها ومبادئها الى البلدان الغير الشيوعية . بينما البلدان غير الشيوعية التي رضيت بالتسامح أو التعايش السلمي لا امكانية لها مطلقاً للعمل داخل روسيا والمعسكر الشيوعي . المحاط بالستار الحديدي . فالقبول والرضا بالتسامح كمبدأ للتعايش السلمي معناه النصر للشيوعية .

وتقول الشيوعية أن (التسامح) معناه أن يُفسح للإنسان المجال في اختيار المبدأ والطريقة التي يرتضيها لنفسه ، على أن تصان حقوقه فلا يقهره أحد على المبدأ الذي يختاره . أو يعترض عليه ، وللإنسان أن يختار الماركسية كعقيدة له بدون أي اعتراض من الذين لا يوافقونه عليه .

وفي المجتمع المتسامح للشعب مطلق الحرية في أن يختار لنفسه المفاهيم والمبادىء التي تؤمن بها ويرتضيها لنفسه في حياته بدون أي اعتراض . لكنها عندما تطبق التسامح في المجتمع الغير الشيوعي تمهد بذلك لإيجاد خلايا سرية بجانب المنظمات العلنية التي تسير على فهم التسامح من منظمات عمال وشباب ومزارعين . وترمي كل هـذه المجهودات المتنوعة لهدف واحد وهو بث الشكوك في النفوس ، في المسائل الدينية والعقائد الإيمانية فمتى استقرت هذه الشكوك في العقول تصبح الأرواح غير مطمئنة ولا مستقرة وتنتشر الإضطرابات في الأفكار . هنالك يسهل للداعية الشيوعي التوجيه الى أهداف معينة حسب المخططات المرسومة .

وهكذا تجند كل الطاقات أولاً لخلق بلبلة في الأفكار في الأوساط الدينية والمجتمع المتدين وجعل هـذه البلبلة أداة كالقنبلة المؤقتة تنفجر في وقت معين محدود . والخطوة الثانية هي جمع أقطاب أصحاب هذه الآراء الجديدة والأفكار المستحدثة في كتل وتجمعات يحملون معهم الشعارات الجديدة . والغاية من هذا كله استفزاز المعارض كإيجاد رد فعل من الجماعات التي لم تنهزم بعد ولا تريد أن تهضم هذه المفاهيم الجديدة . من ذلك ينشأ الاحتكاك ثم النقاش وتحتدم الأمور بين الجبهتين فيقع الصدام ، ومتى وصل الأمر إلى هـذا الحد تظهر مرحلة تبشر بازدهار المفاهيم الماركسية بشكل سافر .

ثم يلي ذلك مرحلة أخرى تسمى (مرحلة الهجوم) وتتم بالكلام والخطب ، والمقالات عبر الصحف والنشرات ، وتستعمل فيها عبارات معروفة في الأسلوب الشيوعي وتحشى بالهزء والسخرية والتحقير على من يخالف أصحاب الآراء

الجديدة . وكذلك تسميتهم بمسميات مقررة في العرف الشيوعي مثل : عميل ، ودخيل ، ورجعي ، وانحرافي ، وخائن ، وامبريالي ، إلى آخره . وفي هـذه المرحلة نفسها تثار العواطف وتستفز المشاعر وينشأ من ذلك شيئان اثنان :

الأول : — جعل الوضع في اضطراب دائم بغية تشتيت الرأي العام .

الثاني : — معرفة صلاحية أرباب الآراء الجديدة وأصحاب المبادىء الماركسية الذين يحملون هـذه الشعارات أمام صدمات المعارضين للماركسية ، ومدى ثباتهم وسط هذه العواصف الهوجاء

وبقدر الثبات والصمود يكون مقدار النجاح . ولا يمكن للمبدأ الماركسي البقاء والازدهار إذا لم يخلق له أعداء يعارضون الماركسية معارضة قوية . وعلى مقدار قوة المعارضة يعتمد مقدار ثبات أركان هذه المبادىء .

البلدان الغير شيوعية :

وتنظر الشيوعية إلى البلدان الغير الشيوعية المستقرة بنوع خاص من الاهتمام ويدخل في أول قائمة هذه البلدان : البلدان الإسلامية التي يكثر فيها عدد المسلمين

فمسألة الدين والإستقرار قضية أساسية في نظر الشيوعيين . وعلى هـذا الأساس تبنى السياسة الروسية في هذه البلدان .

فليس من السهل على الشيوعية أن ترتكز في البلدان الإسلامية ، ولذلك نجدها تحسب الحساب الدقيق لنوع الأسلوب الدبلوماسي الذى تسلكه تجاه هذه الدول هـذا ما ثبت لروسيا بعد التجارب الطويلة بأن الشعوب الإسلامية المحافظة من الصعب أن تقبل المفاهيم الشيوعية كما استنتجت روسيا ذلك من تجاربها الطويلة

في البلدان الإسلامية مثل تركستان وطاشقند وبخاري واوزبكستان وغيرهـا من البلدان الإسلامية التي لا تزال إلى اليوم ترزح تحت الاستعمار الروسي .

وترى الشيوعية أنه يجب خلق البلبـلة في الأفكار والشكوك في الدين لاضعاف الروح المعنوية للشعب، ثم يتم تخديره بالمفاهيم الجديدة . أما فيما يتعلق بالوضع الديني فهي تدرسه من حيث أربعة عناصر :

الأول : تغلغل الدين في النفوس .

الثاني : التربية الدينية في المدارس ومدى تأثيرهـا . بناء على الأسلوب الدراسي الديني .

الثالث : العادات والطقوس التي تساعد في تركيز المفاهيم الدينية .

الرابع : طموح الشعب .

وعند دراسة هذه النظرية وتحليلها تربطها أيضاً بالناحية السياسية والناحية الاجتماعية . ثم تتخذ القرارات والأساليب الملائمة . وقد تختلف هذه الطرق وتتنوع الأساليب ولكن الهدف والغاية واحدة هي :

آ ـ تحطيم مفاهيم وقيم العقائد الدينية لأبعاد الشعب عن المساجد وصرفه عن الكتب الدينية .

ب ـ الهزء والسخرية بتلك الأفكار وكل شيء ينتمي إلى الدين وتسمية المتدينين بالخياليين ، وتصوير المتدين بالفاشل في حياته الذي لم يجد مكانه إلا في الارتماء في الخيالات فآمن بها وسماها (ديناً) أو أنه رجل لا طموح له في الحياة ورضي بحالته وسلم نفسه للزمن .

ج ـ نسبة الفشل إلى من له علاقة بأماكن العبادة واعتباره رجعياً .

د ـ حصر مفهوم الدين في (الشعب الخامل) وفي المساجد وبين الكهول حتى تظهر صورة المتدين بمظهر مزر يعافه الشاب المثقف والطالب والمتعـلم .

إن هذه الأمور تخلق في الذين اندفعوا وراء المفاهيم الماركسية ظاهرة جديدة في نفوسهم، فيشرعون يطلقون على أنفسهم ألقاب التقدمي والثوري ، كما يسمون معارضيهم بالعمالة والرجعية والخيانة .

والمنطق الشيوعي يقول : (إن كل من ليس معنا فهو عدونا) وإن الغايـة تبرر الواسطة . وعلى هـذا المنطق قد يكون امرؤ في يوم من الأيام في نظر الشيوعيين ومفهومهم خائناً رجعياً عميلا استعمارياً ثم إذا به في لحظة بطلا ثورياً واعياً . وقد يكون بالعكس . وقد أصبحت هذه الكلمات وهذه الألقـاب والمسميات والشعارات التي توزع بسخاء على طول المدى والزمن ، ولكثرة ما تتردد على الألسن كلمات مبتذلة لا قيمة لها أبداً .

تقدم خطوتين وتأخر خطوة :

من الأساليب السياسية التي امتازت بها الشيوعية هي أساليبها العجيبة في العدوان والهجوم ، فعندما تواتيها الفرص تراها تنتهز كل شيء للتعدي والهجوم بشكل مباغت قد لا يتصوره إنسان . لإثارة الرعب وخلق القلاقل واستفزاز كوامن العواطف . وإذا هجم المعارضون على الشيوعيين فما أسرع ما يتخذ هؤلاء رداً لعدوانهم السافر سياسة التراجع الى الخلف خطوة واحدة بعدمـا تقدموا خطوتين .

ففي هذا التراجع يشعر أعداء الشيوعيين انهم قد انتصروا ، ولكن الحقيقة ان الشيوعيين قـد خطوا خطوة الى الأمام وانتصروا . وبعد ذلك يلجأ

الشيوعيون الى السكون والركود والسكوت لإلهاء العدو لوقت معين حتى تهدأ العواصف والعواطف . ثم يهجم الشيوعيون بعد ذلك بغتة مرة أخرى بنفس الطريقة ونفس اسلوب التقدم خطوتين ثم التراجع خطوة .

بهذه الطريقة خطت الشيوعية في طريقها الى هدفها ، فمحاربة الشيوعية لا تكون بمجرد الحرب والمقاومة. لأن أمثال هذه الطريقة إنما تفيد الشيوعية وهي تريد ذلك. ولكن يجب معرفة أساليبها ومخططاتها بدقة ومحاربتها بنفس الأسلوب والطريق الذي تمشي عليها الشيوعية حتى يسهل إبادتها .

الكادر الخماسي :

هذه هي إحدى الاصطلات لتنفيذ مخططات تسرب الشيوعية . وبهذا الأسلوب المحكم يبذر الشيوعيون مفاهيمهم في نفوس الأفراد ثم يقومون بربطهم في جهاز سري برباط وثيق .

يتولى مسؤول من القيادة العليا في روسيا تعيين رجل موثوق به ، ومشبع بالروح الماركسية إذ قد سبق له أن أخذ دروساً في الماركسية وآمن بها ، يسمى (كادراً) . ويشترط أن لا يكون معروفاً أو من الشخصيات البارزة في الأوساط الاجتماعية . وعليه أن يختار خمسة ممن يثق بهم كل الثقة ويلقنهم التعاليم الماركسية شفهياً ، على أن لا يعرف كل واحد من هؤلاء الخمسة عن الآخر شيئاً . فيعتقد كل واحد منهم أنه الوحيد المتصل بالمسؤول ويتلقن منه التعاليم الماركسية. وعلى كل واحد من هؤلاء الخمسة أن يختار أيضاً خمسة آخرين على نفس الطريقة ونفس القاعدة . وهكذا دواليك، وباستمرار هذه الأعمال المرتبة وتنظيم هذه الخطوات يكون مجموع الذين يتلقون الماركسية سراً عدداً كبيراً، ويزداد العدد على مر الأيام وكل واحد منهم قد امتلأ بالروح الماركسية دون أن يعلم عنه أحد. وبهذا

تتسلل المفاهيم في الطبقات العامة من الشعب وبين أوساط الموظفين الحكوميين وبين العمال والشباب .

السيطرة على الجهاز الاعلامي :

يلزم الاسلوب الشيوعي (الكادرَ) الناجح أن يولي اهتمامه للاتصال بالجهاز الإعلامي بكافة الطرق وشتى الأساليب ليحرز الثقة التامة ويجد له مكاناً . فلا يتحاشى مثلاً أن يظهر بمظهر المعادي للمفاهيم الشيوعية الماركسية لكنه من آن الى آخر وفي فترات من المناسبات المتباعدة يظهر لجلسائه أنه : رغم ظلال الشيوعية وعقم الفلسفة الماركسية فإن في التفكير الماركسي بعض الصواب . يقول ذلك مبتدئاً بزملائه المقربين إليه في العمل مع مراعاة أفكارهم ومستوى عقولهم . ثم يأتي بآراء ماركسية ولا يقول بأنها ماركسية أو شيوعية ، فإن رأى منهم القبول والإصغاء الى كلامه أخبرهم أنها توجد في الماركسية والشيوعية وأنه ليس كل ما جاء به ماركس غير صحيح وأنه خاطىء ، فهو رجل اجتهد في حياته لوضع طريق أفضل لخدمة الشعوب .

وقد يعاديه البعض عن جهل لأنه لم يقرأ عنه شيئاً ولم يطلّع على كتبه ولا على تعاليمه . وهكذا يخطو الشيوعي شيئاً فشيئاً. ولا يصح له الجهر علناً في الصحف والراديو والتلفزيون بهذه الآراء ، بل يكتفي أن يجعل عمال وموظفي الجهاز الاعلامي يعلمون عن هذه العقيدة ولا يرون فيه ما يمكن ان يؤاخذ عليه ، فهي عقيدة من العقائد الاخرى وفلسفة مثل الفلسفات الكثيرة. ومتى تمكن الكادر من العمل الذي يعمل فيه وحاز على ثقة المسؤولين عنه مع زمرة ممن هم على فكرته تكون قد تكونت في ذلك الجهاز خلية لها مكانتها .

في ذلك الحين يبتدىء بتنفيذ بعض ما عليه بتقليل الحدة عند الهجوم على

الشيوعية ، كحذف عبارة أو تحوير كلمة دون تعليق على شيء . وإذا كان بيده سلطة أوسع توجب عليه ان يدس في بعض العبارات جملا شيوعية ومفاهيم ماركسية بدون ذكر الماركسية والشيوعية . وإذا اتيحت له فرصة عليه أن يقارن بين المذاهب وبين الشيوعيه وغيرها، مع الإكثار من ذكر تقدم الشيوعيين في المجال الصناعي والحربي والأدبي ، والتطرق الى حب روسيا للسلم ودعوتها للسلام العالمي ومساعدتها للدول الصغيرة المظلومة . بدون مدح أو إطراء ولكن مجرد خبر عابر .

ثم يذكر تفوق روسيا في ارتياد الفضاء الخارجي بأسلوب شيق . ومن آن الى آخر ينشر عن الأدب والقصص الروسية والروايات المثيرة للعواطف حتى يخلق في ذهن السامع والقارىء الاعجاب والتقدير للأدب الروسي .

* * *

١٣ – خلافات موسكو وبكين تزيد في تحطيم الحركة الشيوعية

إن الوضع المتأزم الذي تعانيه الشيوعية العالمية من تصدع وتفكك وانقسام قد دفع موسكو لعقد مؤتمر قمة في شهر يونيو ٦٩ بموسكو ، لمحاولة حل هذه المشاكل المتأزمة بين القوى الشيوعية العالمية والتي تنذر بخطر داهم على العالم الشيوعي ، ولتكتيل القوى الشيوعية لاتخاذ قرار مكين ينقذ الشيوعية من هذا المأزق الحرج .

وقد حاولت روسيا الإتصال مباشرة بالصين الشيوعية لتخفيف حدة التوتر بينهما كما سبق لروسيا أن اجتمعت بدول حلف وارسو للموضوع نفسه .

وترى الأوساط الدبلوماسية والمختصون في هذه القضايا أنه من الصعب جداً أن تتوصل موسكو إلى حل إيجابي مُرض لجميع الأطراف . ذلك لأن الخلافات عميقة جداً وبعيدة الجذور . أما الجهود التي تبذلها روسيا الآن لجعل المبادىء العقائدية دستوراً اساسياً لصهر العالم في بوتقة الشيوعية فقد تبوء بالفشل ، لأن الشيوعية برهنت على أنها لا تقدر أن تسيطر على الشعب إلا بالقوة .

وقد فشل مؤتمر موسكو في تحقيق هدفه وصدر بيـــانه كالمعتاد : لشجب الرجعية والامبريالية والاستعمار ، ثم الدعوة إلى السلام العالمي وتأييد فيتنــــام وانجولا والتنديد بسباق التسلح .

وقد ذكرت صحيفة لورور الفرنسية في تعليقها على هذا المؤتمر أنه لم يتعرض أبداً إلى بحث الخلافات بين بيكين وموسكو. وعلى هذا الأساس فهو لا يستطيع أن يتخذ أي قرار ضد بيكين . فموسكو بذلت وتبذل جهوداً جبارة لوضع حد حاسم لهـذه الخلافات ولإحلال التفاهم بين الأحزاب الشيوعية حتى كان من المنتظر أن يشترك في المؤتمر أكثر من سبعين حزباً شيوعياً من بلدان العالم .

ويقول المعلقون السياسيون أن المؤتمر لم يتوصل إلى تسوية ، بل قد يتعرض للفشل لان الأحزاب التي حضرت المؤتمر على غير عقيدة واحدة ، بل كل واحد من هذه الأحزاب متمسك بمصالحه الذاتية قبل كل شيء ، ثم إن تأجيل المؤتمر من مـايو إلى شهر يونيو دليل على أنه لا يسير بشكله الطبيعي . ولأن المسؤولين يرون أن الوقت غير مناسب والوضع لا يزال متأزماً فلا بد أن تأجيل موعد المؤتمر إلى وقت آخر قد يضمن النجاح .

وقد اعترفت جريدة — برافدا — الصحيفة الرسمية في مقال من عددهـــا الصادر يوم ٢٨ مـــارس ١٩٦٩ م الماضي بوجود مشاكل وعراقيل في الوقت الحالي أمام طريق الشيوعية العالمية ، ثم قالت أن هناك محاولات لحل هـــذه المشاكل سلمياً .

موقف بيكين من المؤتمر

تقول الصين الشيوعية إن هـذا المؤتمر لم يكن إلا أحبولة وضعتها موسكو

لتدعيم القوى الاستعمارية الروسية والتي تريد أن تطوق العالم ، وان هذا المؤتمر بالذات لا يقصد منـه إلا عزل الصين وإدانتها حسب رغبات مصالح موسكو الاستعمارية التي تحاول أن تؤلب الأحزاب الشيوعية العالمية على الصين .

لذا قاطعت بيكين والدول الشيوعية الدائرة في فلكها هذا المؤتمر كما قاطعته أحزاب شيوعية أخرى ، وقد برهنت الدلائل على أن كل المحـــاولات لتقريب وجهات النظر بين بيكين وموسكو أمر بعيد المنـال ، بل لا يبعد أن تتجدد الخلافات من جديد . بأشد معانيها وأبشع صورهـا وبكل أوضاعها خصوصاً بعد انتهاء مؤتمر موسكو المنصرم إذ أصبحت جميع هذه المحاولات سراباً .

وفي احتفال السفارة الباكستانية في بيكين بذكرى عيد باكستان الوطني يوم ٢٣ مارس ١٩٦٩ ألقى نائب رئيس حكومة الصين الشيوعية خطبة تعرض فيها إلى ذكر موقف الصين من الأحداث الأخيرة ، وقال إن بلاده على استعداد تام وكامل لمجابهة كل اعتداء مسلح ، وان الصين تقف متساندة متعاضدة مع الشعوب الأخرى لمقاومة الامبريالية والرجعية وللقضاء على الاستعمار والاستعمار المقنع ، وان الصين تضاعف الآن انتاجها في جميع الحقول .

وكان السفير الروسي حـــاضراً يستمع إلى الخطبة . وتعلق الصحف التي تتابع الأخبار عن هذه الحوادث بأن في مقدور الصين الصمود والمقاومة للمدى الطويل . لأن الصين جبلت على الصبر وتحمل المتاعب ولها طاقات على الحروب طويلة المدى لا لأنهـــا تملك أسلحة جديدة كروسيا . ولكن لأن الصين تملك طاقات بشرية كبيرة وقد ألفت الحروب الطويلة والمقاومات في ثوراتهـــا ضد اليابان وضد شان كاي شيك وخبرتها من حروب كوريا وفيتنام .

أطول خط مجابهة :

تعتبر الحدود الروسية الصينية أطول خط بين بلدين متجاورين في العالم . إذ يبلغ طول هذه الحدود أكثر من ٧٢٠٠ كيلومتر . وقد دلت الحوادث الأخيرة يومي ٢ و ١٥ مارس الماضي على أن المجابهة قد أخذت صفتها الحقيقية بين البلدين . ولا يبعد أن تكون هذه المجابهة بداية صراع قد يتطور بشكل مستمر في المستقبل القريب ولا ينتهي إلا بالحرب بين البلدين .

ويقدر عدد القوات الروسية على الحدود بعد حوادث ٢ و ١٥ مارس بـ ٣٢ فرقة مدرعة ، بينما ضاعفت الصين تعزيز قواتها على الحدود إلى ٧٧ فرقة .

الحرب أوله كلام :

ركزت بيكين كل طاقاتها الاعلامية للحملات ضد روسيا ، وأخذت وكالة أنباء الصين الجديدة على عاتقها مضاعفة ما أُلقي عليها الى جانب حملات الجهاز الاعلامي الصيني الرسمي من صحف وإذاعات وتلفزيون ونشرات وكتب .

ولا غرو فإن هذه الحملات الكبيرة التي خصصت لها حكومة بيكين ميزانية كبيرة قد أضرت بروسيا وسياستها ومصالحها بل أقلقتها أيضاً . وبالعكس جندت روسيا مثل هذه الحملات للرد على الهجوم الإعلامي الصيني وتولت وكالة — نوفوستي — الروسية والتي تقول موسكو أن هذه الوكالة ليست حكومية — للقيام بحملة مماثلة أو أشد على الصين في جميع أنحاء العالم . وتقوم — نوفوستي — الآن بتوزيع هذه الحملات ضد الصين في ٦٤ دولة من دول العالم . وتنشر ٧٥ نوعاً من النشرات في الأسبوع الواحد بمختلف اللغات يبلغ مجموعها مئات الألوف

كما توزع الوكالة عدة كتب بعدة لغات أكثر من ٢٠٠ نوع يبلغ مجموعها عشرات الألوف . وإذا أمعنا النظر ومحصنا الأمر جلياً وجدنا أن الخلافات لم تكن على أساس عقائدي ولا ترتكز على المبادىء ولكنها خلافات على المصالح الذاتية والتسابق للزعامة الشيوعية العالمية . فالفريقان لم يختلفا في الالحاد والفريقان لم يختلفا في محاربتهما للدين . ولكنهما اختلفا لأن كل واحد منهما يود أن يكون هو الزعيم وهو رائد الشيوعية ، ومن هنا أصبح كل واحد يخشى من الآخر أن يسيطر على العالم .

روسيا أمام خطر لا مفر منه :

إن الطاقات البشرية الكبيرة التي تملكها الصين تجعل روسيا تأخذ حذرها وترتاب من كل تحركات الصين لأنها تعتبر الصين المنافسة الوحيدة للقيادة الشيوعية في جميع الميادين . وقد شعرت روسيا بأنها أمام خطر داهم من هذا العملاق الأصفر الذي يتوسع نفوذه في آسيا وافريقيا على مر الأيام بل وفي آسيا الوسطى بل تعدى إلى البانيا وكوبا . فالتحدي الصيني لروسيا والغرب قد أثار النعرة العنصرية من جهة ، والتخوف من طغيان هذا المارد واستمراره في التسلح الذي يهدد شعوب أوروبا من جهة أخرى . بما في ذلك روسيا جارة الصين مباشرة والمنافسة الوحيدة لها على الزعامة الشيوعية .

من هذه الثغرة استطاعت الصين التذرع للحملات ضد روسيا بأنها بلد أوروبي محض وأن ليست لها علاقة بآسيا في شيء سوى أن روسيا تتوسع على حساب المبادىء .

والمعروف أن شعوب آسيا الوسطى والشرق الأقصى كلها تنحدر من أصل

عنصر مغولي كاليابان و كوريا وفيتنام والتيبت ومنغوليا، وشعوب آسيا الوسطى كالتركستان والقفقاز وتركمانيا والقرم الواقعة اليوم تحت السيطرة الروسية .

وتعتبر روسيا هذه الحملات الصينية تدخلا مباشراً من الصين في شؤون روسيا الداخلية . وقد تطور التنافس بين بيكين وموسكو من حوار في ثوب المباديء وقالب العقائد إلى اتهامات وسباب وشتائم ثم إلى صراع سياسي في المجالات الدولية وعلى مستوى الحكومات في جميع المجالات ، وأخيراً إلى اصطدامات مسلحة بين الجانبين.وفي الصراع الاعلامي استعملت أتفه العبارات وبلهجة شديدة خرجت عن مألوف العرف الدولي واللياقة الدبلوماسية بين دولتين كبيرتين حيث تعدت حدود الأدب إلى السفاهة ولم يشاهد العالم في العشر سنوات الأخيرة أسوأ عبارة من الشتائم بين البلدين ، بمثل ما بلغت إليه هذه المرة .

ولقد كانت الخلافات بين بيكين وموسكو كثيراً ما تحل وتسوى بالاحتجاجات وإرسال المذكرات الرسمية بالأساليب الدبلوماسية المألوفة . ولكن الأمور تطورت الآن وأصبحت الشتائم والسباب هي السلاح الذي يعتمد عليها الجانبان .

• • •

التصدع في المعسكر الشيوعي
أسبابه ونتائجه

- وزير الدفاع الروسي يصدر أمره بالاستعداد لخوض غمار الحرب مع الصين .
- ماوتسي تونغ يرى في نفسه الوريث الشرعي لزعامة الكتلة الشيوعية .
- لماذا تهاجم الصين روسيا ؟
- شرط الصين لاعادة علاقتها مع روسيا هو اعترافها بزعامة ستالين والاقرار بفضله .
- مليار من الدولارات تدفعها روسيا لتشجيع حركات التخريب في أنحاء العالم .
- تبادل الاتهامات بين روسيا والصين يظهر حقيقة الخطر الشيوعي الذي يهدد العالم .

طوال عهد خروشوف وحتى يوم إقصائه عن منصبه في اكتوبر عام ١٩٦٤ ثم تولي بريجنيف ظلت روسيا تحاول أن ترأب الصدع الموجود في المعسكر الشيوعي . وكانت تدعو الصين الشيوعية للتعاون معها فيما يتعلق بقضية فيتنام

لكن الصين الشيوعية لم ترفض دعوة روسيا فحسب بل وقفت موقفاً عدائياًمنها حتى أن مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني قرر في مـادة من مواد أبحاثه موضوع (وجوب محـاربة روسيا) وقد ذكرت ذلك صحيفة برافدا الروسية الصادرة يوم ٢٥ ابريل ١٩٦٧ .

ومن بيانات وزارة الدفاع الروسي التي نشرتها صحيفة (النجم الأحمر)عن العلاقات الروسية — الصينية أدلى وزير الدفاع الروسي بالنيابـة ورئيس مجلس قيادة حلف وارسو المارشال ايفان بابوفسكي ، أنه أصدر أمره لجنوده على الحدود التي تفصل روسيا عن الصين ، أن يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد لخوض غمار الحرب التي يمكن أن تنشب في أي وقت . ولم يكن إقدام روسيا في ذلك مبنياً على سياسة ارتجالية أو بطريقة التهور أو المغامرة ولكنه كان بعد حساب دقيق ومخطط مدروس . ذلك أن عداوة الصين لروسيا قد بلغت في الأيام الأخـيرة مبلغ عداوتها لأمريكا ، العدو الذي تجب — في نظرها — محاربته وإبادته ..

بعض نقاط الخلاف :

بعد موت ستالين رأى ماوتسي تونج أنـه الوريث الشرعي الأول لتولي زعامة الكتلة الشيوعية . وبعد انتفاضة روسيا ضد ستالين عام ١٩٥٦ ومـا قرره المؤتمر الشيوعي العـالمي في موسكو عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٠ ، أرغمت الصين أن تتخذ لها طريقاً خاصاً لبناء (صرح الشيوعيـة) . وهكذا بدأت تطبيق مشروعهـا ببناء الكومونات . ثم تطورت الأحوال وتسارعت الخطى حتى اندلعت ثورة الحرس الأحمر على الأوضاع في الصين نفسها . إن الصين تعتبر أن روسيا قد ارتدّت عن الشيوعية ، وعلى هذا الأساس هـاجمت الصين روسيا وجعلت من خروشوف الهدف الأول في هذه الحملات بتهمة ان روسيا قد ارتدت عن الشيوعية .

وعندما أُبعد خروشوف عن منصبه في شهر اكتوبر ١٩٦٤ ارسلت الصين وفداً الى روسيا برئاسة وزير خارجيتها شو اين لاي وعضوية تسينج شيو بينج ، وبينج شين . وكان الوفد يحمل معه اقتراحاً مشروطاً إذا ما أرادت روسيا أن تعيد علاقتها الطبيبة مع الصين . وهذه الاقتراحات هي : .

١ — على روسيا أن تعترف اعترافاً كاملا بزعامة ستالين وفضله .

٢ — تقاوم كل عمل وكل محاولة للتعاون مع امريكا .

٣ — تؤيد وتساعد الشيوعيين في البلدان الغير شيوعية لتتيح لهـم الاستيلاء على الحكم .

٤ — تدعم كل مقاومة تقوم بها الشعوب على حكامها .

٥ — تقاوم يوغوسلافيا وتندد بها وتهاجم تيتو .

٦ — تصادق ألبانيا .

٧ — توقف التسلل الروسي الى مقاطعة سينكيانغ الصينية .

٨ — تطبق سياسة حسن الجوار بينها وبين الصين بالمساعدات الاقتصادية الغير مشروطة .

وقالت صحيفة (هونج جي) لسان حال الحزب الشيوعي الصيني ، انهذه الاقتراحات المشروطة (لا يمكن أن تحور أو تبدل) . وقد حاولت روسيا أن تتوصل الى حل يرضي الجهتين ولكنها فشلت ،لأن الصين أصرت على اقتراحاتها كما هي .

وهكذا باءت المحاولات بالفشل وعاد الوفد الصيني إلى بلاده كما جاء .

التنافس في جميع الميادين :

في أي محل تلتقي فيه روسيا مع الصين يبرز النقاش وينشب الصراع على أشده ، خصوصاً إذا كانت هذه اللقاءات في البلدان النامية الغير شيوعية ، لأن كلا البلدين تود أن تفرض نفوذها وتسيطر على الأمور فتستطيع أن تسيّر البلد كما تشاء .

والصين لا يغيظها شيء كما يغيظها وجود الشخصيات الروسية أمامها تنافسها . ولما كانت إمكانيات روسيا أكبر إمكانيات الصين في جميع النواحي ، فهي تظهر دائماً بمظهر المنافس المصارع في الصعيد السياسي والدولي . ولقد بلغ مجموع مادفعته روسيا كمساعدة للدول الدائرة في فلكها من عام ١٩٥٦ الى عام ١٩٦٦ مبلغ مليار من الدولارات ، بينما لا تستطيع الصين أن تدفع أكثر من عشرة بالمائة من مجموع هذا المبلغ .

ويظهر الصراع واضحاً حول مسألة فيتنام . ففي عام ١٩٦٥ بلغ مجموع مساعدات روسيا لفيتنام الشمالية ٥٥٠ مليون دولار ، مما جعل الصين توجس خيفة من الروس أكثر وتنظر إليهم بالريبة والشك . وقد علقت صحيفة (بين مين بي باو) الصينية على المخططات الروسية بقولها :

إن المساعدات الروسية ليست إلا شبكة للاصطياد ، حتى إذا نالت بغيتها فتحت المجال لأمريكا ولأجل ذلك فإنه يجب أن لا تمر المساعدات الروسية على البر الصيني .

وترى روسيا أن في ذلك إجحافاً بحقها وتعرضاً لسياستها . وقد رفضت الإجراءات التعسفية من المسؤولين في الصين،وصرح رئيس لجنة الحزب الشيوعي

الصيني عند زيارته لليابان في شهر يناير عام ١٩٦٥ بأن الصين ترفض جميع المساعي الروسية للحصول على حقوق استخدام مطار (يونان) كي يكون حلقة اتصال مع الفيتنام ، ذلك لأن حكومة الصين متيقنة من سوء نوايا الروس .

كوبا والشرق الأوسط واندونيسيا :

تعتبر هذه المناطق الثلاث من أكبر المناطق التي تتنافس فيها القوى الروسية والصينية وتتسابق . لإثبات وجودها ونفوذها . وقد جر هذا التنافس إلى حرب كلامية عنيفة على موجات الأثير وعلى الصحف . وقد ذكرت صحيفة أزفيستيا الروسية فيما يتعلق بالشرق الأوسط : (ان إذاعة بكين تهاجم روسيا باستمرار متهمة إياها أنها خانت العرب . هذا والعرب أنفسهم لا يستطيعون أن يعتمدوا على المساعدات والمعونات الصينية بالكلام والخطب فقط . إن العرب في حاجة ماسة إلى مساعدات حقيقية تصلهم من الروس كي يصمدوا ضد العدوان على بلادهم) .

وفيما يتعلق بأندونيسيا فإن راديو بكين يستثير شعور الشعب الأندونيسي ويدعوهم للانتفاض والثورة على حكومة سوهارتو الحالية . ففي يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧ أذاع راديو بكين قبل عيد الاستقلال الاندونيسي بأسبوع واحد حملاته الشديدة على حكومة اندونيسيا متهماً إياها بأنها عميلة للاستعمار الامبريالي ، وبأنه سلمته مصالح البلاد الاقتصادية . وفي الوقت نفسه أخذ يحث الشيوعيين في اندونيسيا على مقاومة سوهارتو بشن حرب عصابات طويلة المدى مثل حرب فيتنام لاستنزاف قوى سوهارتو العسكرية حتى تصبح واهنة فيسهل بعد ذلك تحطيمها وإبادتها .

وبمناسبة ذكرى مرور ٢٢ عاماً على استقلال اندونيسيا نشرت صحيفة

(بين مين بي فاو) نفس يوم الاستقلال ١٨ أغسطس ١٩٦٧ مقالاً حاولت فيه إثارة النعرة الشيوعية وقالت إن الشيوعيين الاندونيسيين أصبحوا ضحايا المؤامرة الامبريالية . كما أشادت الصحيفة بفضل الشيوعيين الذين لا يزالون إلى اليوم يقاومون حكومة سوهارتو ويحملون سلاحهم ضد قوى الظلم والبغي والعدوان!

وانتهزت بكين هذه المناسبة أيضاً للهجوم على روسيا وإبعادها من الحلبة حتى لا تستغل فشل الصين وتحل محلها للسيطرة على الاوضاع وبسط النفوذ . والواقع أن روسيا تحاول اليوم إعادة حال الشيوعيين الاندونيسيين الى ما كانت عليه الشيوعية الاندونيسية المرتبطة في الماضي بعجلة الصين فلتكن اليوم مرتبطة بفلك الروس . وقد بذلت روسيا المساعي وطالبت من حكومة سوهارتو السماح للشيوعيين باسترداد نشاطهم وعدم حرمانهم من ممارسة نشاطهم السياسي بدعوى سياسة التعايش السلمي وإقرار التسامح بين الأحزاب الموجودة في إطار المودة والمحبة بين شعب واحد .

التنافس على القيادة العالمية :

يبلغ طول الحدود الفاصلة بين الصين وروسيا سبعة آلاف وخمسمائة كيلومتر ، وعلى طول هذه الحدود تتكرر المناوشات بين جنود الروس والصين . خصوصاً بعد أن تعارضت وجهات النظر الايديولوجية والفلسفية بين الروس والصين. وآخر ما حدث من هذه الحوادث كان في ٨ أغسطس . وقد زادت الطين بلة مطالبة الصين الشيوعية بالمناطق الغنية الواقعة اليوم تحت سيطرة روسيا. وتقول الصين أن هذه المناطق هي مقاطعات صينية أصيلة اقتطعتها روسيا واحتلتها واستولت عليها عنوة وبقوة السلاح .

وتعود هذه الحوادث والخلافات الى تناحر بين الصين وروسيا على الزعامة

الشيوعية العالمية . فالصين تدعي أنها الوريثة الشرعية الحقيقية للزعامة الشيوعية وتتهم بارتداد روسيا عن الشيوعية وانها راحت في ركاب المستعمرين . فليس لروسيا الحق في القيادة الشيوعية ، بينما تقول روسيا أن الصين قد ضلت عن سواء السبيل وفقدت الجادة الماركسية الأصيلة وانحرفت عن التعاليم الشيوعية وانزلقت الى مهاوي الضلال . وتقول الصين ان باستطاعتها ان توقف حملات روسيا وترد هجومها. كما ان الصين من جهة أخرى مستعدة أن تصالح روسيا بشرط أن تؤمن روسيا بالايديولوجية والفلسفة التي يدعو إليها ماوتسي تونغ .

ولقد أوردت صحيفة برافدا الروسية في يوم ١٠ مارس ١٩٦٧ هذه الأقاويل واتهمت الذين يتولون هذه الحركة في الصين بأنهم زمرة صغيرة من جماعة ماوتسي تونغ ، الذين يستهينون بالشعب ويحكمونه قهراً بالحديد والنار. وقد صرح رئيس جمهورية روسيا ، بودجورني بقوله : (إن ماوتسي تونغ ينتهج سياسة رعناء هوجاء متهورة) .

وليس لدى روسيا اليوم أية إمكانية لمواجهة الصين إلا طريقة واحدة هي الإطاحة بماوتسي تونغ. ولكن الواقع ان الثورة الثقافية التي يتولاها الحرس الأحمر قد تمكنت من القضاء على أعداء ماوتسي تونغ وإقصائهم عن مناصبهم .

فهل تستطيع روسيا مقاومة الصين في مجال التنافس على قيادة الشيوعية العالمية ؟

وأياً كان الأمر ، فإن الوضع بين روسيا والصين قد وصل الى ذروة الخلاف فيه . وربما تطورت الأمور إلى درجة يصبح فيها احتمال اندلاع الحرب بين روسيا والصين احتمالاً قريباً .. وهذا ما يسعى إليه الاستعمار الغربي والامبريالية وجميع الدول التي تدور في فلكها .

١٤ – خلافات الشيوعيين
لم تعد تحل بالمفاوضات بل بالشتائم

اهتمت الأوساط الدولية بتطور الحوادث الأخيرة بين الصين وموسكو التي جرّت إلى اصطدامات يومي ٣ و ١٥ مارس ١٩٦٩ ، وما أعقب ذلك من تطور سريع وقتال على الحُدود . قتل فيها من الجانبين نفر كبير .

ورغم تردي الوضع وتوتر العلاقــــات فإن التحريات العسكرية الدقيقة والتقارير الدبلوماسية تقول : أنه رغم كل ذلك،ورغم الوضع المتأزم فإن الحرب بين البلدين بالمفهوم العـــام لن تقع أبداً . فالتراشق بالتُّهم والسباب والحملات الاعلامية والاصطدامات على الحدود لا تكفي لتكون مبرراً لانفجار حرب رهيبة . فالمعروف أن الصين لا تريد حرباً لأنهــا ما زالت تعاني آلام الثورات الداخلية التي دامت عدة سنوات كما أنها تعاني مشاكل داخلية بسبب ارتباطهـا المباشر بفيتنام وتزويدها بالأسلحة والذخائر .

وكذلك روسيا لا تريد أن تتورط في حرب مع الصين أو غير الصين . بينما يخال المرء وهو يقرأ الأخبار ويستمع إلى الإذاعات عن المظاهرات نتيجة تدهور

العلاقات وتردي الوضع من سيء الى أسوأ ، ان الحالة قد وصلت إلى حد توشك بالإنفجار .

جذور الخـــلاف :

يرجع تاريخ الخلاف بين الصين وروسيا الى عهـــد القياصرة الروس . فهي خلافات جذرية عميقة بعيدة المدى . إذ تدعي الصين أن روسيا قد استولت على مساحـــات كبيرة من الأراضي الصينية تبلغ أكثر من مليونين ونصف المليون كيلو متر مربع . وان مصالح الحزب الشيوعي الصيني قد اقتضت أثناء الحرب العالمية الثانية أن تسكت الصين عن هذه الأمور لأنها كانت في حاجة إلى مساعدة روسيا للاستيلاء على الحكم آنذاك . وبعد أن انتصر الشيوعيون واستولوا على البر الصيني بدأت الخلافات تظهر مرة أخرى في عام ١٩٤٩ . وشعر ستالين أن الشيوعية تتعرض لخطر التصدع ، وأن المعسكر الشيوعي العالمي مهدد بالإنهيار. فسارع إلى إرسال وفد للتفاهم وإزالة الخلافـات بين بكين وموسكو . واضطر ستالين أن يرضى بالتنازلات لمطالب ماوتسي تونغ حفظاً لكيان الوحدة وحسماً للخلافات . وقد استطاعت روسيا في ذلك الوقت أن تضغط على الوضع بستار من حرير شفاف . وهكذا تم بتوقيع معاهدة عام ١٩٥٠. وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة الصداقة الخالدة . فالخلافات بين الصين وروسيا إذن متوارثة منذ مئات السنين. ولكن المصالح في يوم ما قد تقتضي أن تتقارب وجهات نظر الحكومتين المتناحرتين لتصبحا صديقين حميمين . غير أن الصداقة المبنية على المصالح لا تفتأ أن تنفصم مرة أخرى وتعود العداوة والبغضاء إلى مجراها الطبيعي .

وقد استمرت الخلافات من وراء هذه — الصداقة الخالدة — وسارت الصين متجهة في طريقها الخاص لتنفرد بالزعامـة والقيادة . ومن ثم تدهورت العلاقات تلقائياً حتى حل عام ١٩٥٩ حيث وصلت الأوضاع إلى جفوة ثم تراشق بالتهم ، والشتائم وانتهت بانفجار عنيف تمثل بطرد الخبراء الروس من الصين . وسحب روسيا كل مساعداتها عن الصين .

ومن ذلك الحين تطورت الأمور إلى عداء سافر في إطار الحملات الإعلامية في الصحف والراديو والتلفزيون والنشرات والكتب حتى عام ١٩٦٦ حيث بلـغ التوتر حـداً ينذر بالخطر على المعسكر الشيوعي كله . وفي عام ١٩٦٩ تطورت الأمور إلى اصطدامات مسلحة سقط فيها قتلى وجرحى من الجـانبين ، مما أدى إلى استمرار التوتر إلى الآن .

اتفاقية إيفون وبكين :

لم تكن اتفاقية إيفون عام ١٨٥٨ ثم معاهدة بكين عـــام ١٨٦٠ بين الصين وروسيا في عهد القياصرة لتقرير الحدود بين البلدين إلا عديمـة المفعولية في نظر الصين لأنها اتفاقية بين قوي وضعيف ، اتفاقيـــة أملت فيها روسيا إرادتها ، وأرغمت الصين على قبولها، لذلك استمرت الصين تطالب بهذه الأراضي لاستعادتها إلى حظيرة الصين الأم حتى تولى ماوتسي تونـغ مقاليد الأمور في الصين الشيوعية .

وعندما وجد أن الفرصة قد سنحت له ، عرض على روسيا التفاهم لإعـادة

النظر في الاتفاقية . لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ، إذ ظلت روسيا متمسكة بنص الاتفاقية واعتبارها سارية المفعول . وأخيراً نصحت روسيا ماوتسي تونغ وجماعته آنذاك بأن على الصين أن تولي كل اهتمامها للبناء الداخلي .

ولكن الصين استمرت في مطالبتها بالأراضي الصينية التي تعتبرها جزءاً من الوطن الصيني وأن روسيا استولت عليها ظلماً وطغياناً. وأخيراً قالت الصين: إن الحل الوحيد هو اتخاذ الطريق الإيجابي لتحرير هذه الأراضي الصينية من الاستعمار وتبلغ مساحتها أكثر من مليونين ونصف المليون كيلو متر مربع من سواحل سيبيريا الشرقية ومنشوريا الشمالية إلى فيلاديفستوك في الشرق الأقصى .

اتهام الصين :

١ – تتهم الصين روسيا أنها استولت على تلك المساحات الواسعة من الأراضي الصينية .

٢ – وأبعدت منغوليا وعزلتها عن العالم .

٣ – وهي تحاول الاستيلاء على سينكيانغ – تركستان الشرقية – لضمها إلى تركستان الغربية .

٤ – وأن روسيا دولة أوربية محضة .

٥ – وترى أنها تثير المشاغب داخل البلاد الصينية .

٦ – كما تحاول أن تحاصر الصين بقواتها من جميع الجهات .

٧ – وتسعى لإنهاء حالة الحرب في فيتنام ، وهذا في غير صالح الشيوعية .

كذلك تتهمها بأنها :

٨ – تعزز قواتها على الحدود الصينية .

٩ – وأنها تقيم مراكزاً للصواريخ في الحدود المتاخمة للصين .

١٠ – وانها تطالب الأحزاب الشيوعية بمقاومة الصين .

١١ – كما توجه المؤتمرات الشيوعية التي تعقدها موسكو كلها لصالح موسكو فقط .

١٢ – وانها ضاعفت ميزانية قواتها المسلحة في السنوات الأخيرة والتي هي في حقيقة ذاتها موجهة نحو الصين .

١٣ – وأنه يشرف زعماء الروس مباشرة على الوضع في الحدود المتاخمة للصين.

١٤ – كما وتحاول روسيا أن تفرق الشعب الصيني عن ماوتسي تونغ .

١٥ – وتدبر مؤامرة على الصين باسم حلف وارسو .

اتهام روسيا :

ومن جهة أخرى فإن روسيا تنظر إلى الصين بعين الريبة وعدم الاطمئنان وتقول عن الصين : بأنها الصديق اللدود المقنّع ، وتتهم الصين بأنها رجعية وأن الوضع فيها غير صحيح .

١ – وأن تزايد النمو المطرد في عدد الشعب الصيني بشكل مرعب ، تعتبره روسيا خطراً مباشراً عليها .

٢ — كما تتهمها برفض مبدأ التعايش السلمي الذي تدعو إليه روسيا .

٣ — وانحرافها عن المباديء الشيوعية الأساسية .

٤ — وبأنها تثير القلاقل في تركستان الغربية ، والقفقاز ، والتتار ، والقرم وغيرها .

٥ — وبأنها قد اتجهت اتجاهاً خاصاً لتتولى زعامة الشيوعية العالمية .

٦ — وانها تحرض الدول الشيوعية للإنخراط في فلكها .

٧ وتتهمها بانحراف ماوتسي تونغ وجماعته عن الأسس الشيوعية الأصيلة .

٨ — وباستهانتهم بالتعاليم الماركسية ، وبذلك أخرجوا الصين عن الجادة .

٩ — وأن زعماء الصين هم تجار مباديء .

تصدع الكتلة الشيوعية :

بعد حوادث ٣ و ١٥ مارس ١٩٦٩ تجلت الأمور أكثر وضوحاً في كشفها عن التصدع والتفكك الذي تعانيه الشيوعية ، فتلك الحوادث وحوادث تشيكوسلوفاكيا التي كانت ولا تزال عالقة في الأذهان ، وما سبقها من حوادث كثيرة لا تحصى كلهابرهنت على أن المباديء الشيوعية قد انهزمت أمام المصالح الذاتية. وأن تلك النظريات لم تكن سوى أنغام تضرب على وتر العواطف التي لا تتمشى مع العقل والمصالح العامة . وبينما الإنسان جبل على الاعتزاز بقوميته ومقوماته وتراثه وتاريخه وبينما يبدو التمسك بهذه الأشياء أمراً طبيعياً في البشر. تريد الشيوعية أن تزيل كل ذلك ، بل تعتبرها رجعيه امبرياليه والخراط

في فلك الاستعمار . على هذا الأساس بدا التفكك في الكتلة الشيوعية وظهرت اتجاهات كثيرة ، والكل يدعي أنه على الحق ، وعلى الصواب، فهذه يوغسلافيا والبانيا وكوبا والصين ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا كل واحدة منها تريد التحرر من سيطرة القوى !!!

• • •

١٥ — المؤتمر الشيوعي الدولي يزيد في حدة الخلافات

كان من المتوقع أن يُصدرَ المؤتمر الشيوعي الذي عُقِدَ في موسكو بياناً عن النجاح الذي أحرزه ليذاع هذا على العالم ، وهذا شيء روتيني وتقليدي معروف إلا أن حقيقة الأمر تشير إلى أن هذا المؤتمر قد تعرض لمشاكل كثيرة ومقاومات شديدة لم يتعرض لها أي مؤتمر شيوعي من قبل . من خلافات بين المؤتَمِرين . وعلى الرغم من الكتمان التام فيما دار وحدث داخل قاعات المؤتمر المغلقة حتى لا تتسرب الأنباء إلى الخارج ، على رغم هذا كله فقد تسربت الأنباء ، وعُرف ما حدث من الخلافات الشديدة والمعارضات التي لم تعهدها روسيا منذ قيامها .

تقول روسيا أن ٧٥ بلداً اشترك في المؤتمر ، وهو قول وادعاء غير حقيقي ، فالبلدان الشيوعية نفسها لم تشارك بالإجماع . إذ أن هناك بلدان شيوعية قاطعت المؤتمر ولم تشترك فيه وهي : الصين الشيوعية ويوغسلافيا وألبانيا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية . كما أن موقف كوبا كان غير واضح . فانحصر المؤتمر في دول

حلف وارسو التي لا يتجاوز عددها عدد الأصابع . أما الوفود التي وصلت من أحزاب شيوعية في البلدان الأخرى فهي لا تمثل دولة ولا حكومة ، مثل الحزب الشيوعي الإيطالي والفرنسي .

أما البلدان الأخرى التي انتحلت اسمهـا فلم تكن إلا ألعوبة بيد الدعاية الشيوعية وقد عينت روسيا من هؤلاء الهاربين واللاجئين الذين لم يجدو مجالاً في أوطانهم من يمثل بلادهم في المؤتمر دون أن يكون لهم في الحقيقة أية صفة رسمية أو نفوذ ، فأين إذن هذه الدول أو البلدان الخمسة والسبعون ؟؟.

لقد مثل مندوبون عن أندونيسيا وماليزيا والبـلدان الأخرى التي تحارب الشيوعية وتحظر نشاطها فكيف يمكن لهذه البلدان أن تشترك في هذا المؤتمر . وليس للأحزاب الشيوعية أي وجود أو أثر في تلك البلدان ؟! حقاً إنها دعايات شيوعية لتضخيم العدد ليس إلا ...!

ليس هناك شيء جديد :

الواقع إنه لم يكن في المؤتمر شيء جديد ، وإنمـا الأمر كله مركز على شيء واحد ، هو محاولة روسيا لتكتيل القوى الشيوعية المشتركة في المؤتمر ضد الصين وإدانتها ...!

وقد سبقت قبيل انعقاد مؤتمر موسكو الحملات الدعائية الواسعة ضد بكين. فسافر بودجورني على رأس وفد إلى منغوليا وكوريا الشمالية ، والمعروف أن منغوليا اليوم هي عقدة العقد والنقطة الحساسة في الخلافات الصينية — الروسية .

كما سافر الكسي كوسجين على رأس وفد إلى الهند وسافر ميخائيل كابيتنا رئيس شؤون جنوب آسيا بوزارة الخارجية الروسية على رأس وفد إلى بورمـا

وكمبوديا ولاوس وتايلند وماليزيا وسنغافورة . وركزت هـذه الوفود دعايتها وحملاتها ضد الصين ..

ويتضح أن هذه النشاطات الواسعة التي سبقت انعقاد مؤتمر موسكو وهذه الوفود التي كانت إنما كانت لمجـابهة النفوذ الصيني في هذه البلدان والتي تسكنها جاليات صينية كبيرة جداً ...

أما لماذا لم يزر الوفد الروسي اندونيسيا، فذلك لأن العلاقات بين اندونيسيا والصين مقطوعة فليس هناك دافـع لزيارة اندونيسيا ، فموقف اندونيسيا من الشيوعية صريح . لذلك نرى بريجنيف ينتهز الفرص وكل المناسبات للهجوم بشدة على ماوتسي تونغ وسياسته ويسميها « بغامرات ماوتسي تونغ » ثم يتهمه بأنه عميل وأنه يعمل ويدعو إلى إشعال حرب عالمية جديدة .

تردي الأحوال :

لقد ازدادت الأحوال سوءاً ورداءة بين الصين وروسيا ، خلال المؤتمر الذي عقد في موسكو ، وقد ضاعفت الصين حملاتها على روسيا بشكل سافر ، كما أن حكومة بكين قدمت احتجاجاً شديد اللهجة إلى روسيا واتهمتها بالقيام بالأعمال الاستفزازية، مثل قتل حرس الحدود ، واختطاف عسكريين ومدنيين. وختمت هذا الاحتجاج بتهديد شديد ، قالت فيه : « إنها لن تسكت أبداً تجاه هـذه الأعمال الاستفزازية » ، ثم طالبت بالتعويضات والإفراج عن المختطفين فوراً !

وتضاعفت شكوك الصين في روسيا كما تضاعف سوء نيتها بصفة ملحوظة . بل تجاوز ذلك حتى لدى الصينيين أنفسهم ممن لهم ميول روسية أو سبق لهم أن درسوا أو تعلموا في روسيا .

وعلى أثر ذلك قامت حكومة بكين بحملات تطهير للذين سبق لهم أن درسوا أو تعلموا في روسيا أو ثبت أن لهم ميول روسية. وقد شمل التطهير رجال الدولة من ذوي المكانة والنفوذ وممن يتولون مراكز مهمة حساسة، وكان من جملتهم: شانغ وين تين، ووانغ شيا هيانغ، ويانغ شانغ كون، وكانغ شينغ، وإنـغ تونغ سينغ، وغيرهم وقد اعتقلوا جميعاً ونفوا إلى أماكن بعيدة.

تدفق الروس الى منغوليا :

أذاع الكريملين أنه بناءاً على طلب حكومة منغوليا، المساعدة من روسيا، لتعزيز المراكز الدفاعية، فقد أسرعت روسيا ولبت هـذا الطلب بناءاً على المعاهدة المتفق عليها، بين البلدين لتزويد منغوليا، بالأسلحة والخبراء والمساعدات الدفاعية.

وهكذا تدفق الضباط الروس والخـبراء العسكريون عبر الجو والبر على منغوليا — باستمرار — وذلك للتوجه حالا إلى الأماكن المقررة للعمل في الحدود الصينية لتعزيز المراكز الدفاعية، بينما أخـذت روسيا تقوم بنشاط كبير في توسيع المطارات، وتدعيم مراكز الصواريخ.

إن الوضع قد بلغ من التأزم ذروته: وكلا الجانبين الصيني والروسي في حالة تأهب، وحذر، ولكن الأوساط العليمة تقول أنه لن يحدث حرب بين الجانبين بمعناها الصحيح، بيد أنه لا يخلو الأمر من وقوع حوادث واشتباكات ومناوشات طفيفة قد يذهب فيها قتلى وجرحى من الطرفين...

نفس التهـم :

وتقول الجبهة الروسية إن كل من لم يكن مع روسيا فهو عدو المـاركسية

الشيوعية، ومعنى هذا أن يوغسلافيا وألبانيا والصين الشيوعية وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية وكوبا كلها عدوة الشيوعيـة !!! بينما الصين تقول نفس القول وتوجه نفس التهمة قـائلة: بأن كل من يعادي المعسكر الصيني فهو استعماري امبريالي رجعي !!! ومعنى هذا أن روسيا ورفيقاتهـا من دول حلف وارسو ليست إلا مجموعة دول رجعية امبريالية !!!

وقد سبق أن نشرت وكالة الأنباء الصينية هذه التهم بعد أن راحت جريدة برافدا — الروسية — تندد بكل من يعترض على سياسة روسيا. !

كما حذرت وكالة الأنباء الصينية حكومة منغوليا في اندفاعها نحو روسيا، وقالت الوكالة: أنه إذا استمرت منغوليا على حالتها ووضعها فإنها ستكون بعد وقت قريب مستعمرة روسية، ثم استطردت الوكالة مستهزئـة بمنغوليا، كيف بلغ بها الغباء حتى تستورد ألاعيب الأطفال المصنوعة من البلاستيك ومن دمى الماعز، بثمن الماعز الحي نفسه.

وكان في خلال زيارة بودجورني لمنغوليـا والتي دامت ستة أيام قد علت الأصوات في منغوليا بالهجوم الشديد على الصين وعلى سياستهـا متهمة إياها بأنها فقدت الخلق، وأجرمت إجراماً أكبر من الجريمة نفسها.

إن الإجتماع الذي دعا إليه بريجنيف، حكومة بكين، لتسوية العلاقات بين البلدين لم يتم التوصل حتى اليوم إلى اتفاق الطرفين على المواد التي ستبحث فيه، وعلى موعد ومـكان الاجتماع، وقد سبق أن أظهرت الصين الموافقة مبدئياً على الاجتماع ولكن بشروط تجعل التفاوض قريباً من المحال. !

كما صرحت بذلك حكومة بكين في شهر مايو المنصرم. فمؤتمر موسكو

الذي عقد لم يتوفق في تقريب وجهات نظر المؤتمرين بل باعد بينها وبين المعسكر الصيني . ولذلك فإن بعض الوفود كانت ترى عدم التعرض الى ذكر الخلافات الروسية — الصينية .

مسألة فلسطين :

جاء ذكر فلسطين ضمن مواد البحث في المؤتمر . والمعروف أن لروسيا سياسة مركزة خاصة بعيدة المدى ، فهي تريد أن تستعيد ما فقدته من ثقة وتأييد أصوات الشيوعيين من المعسكر الصيني لها ، وذلك بالحصول على عطف جديد من العالم العربي والإسلامي ، فاتخذت من مسأله فلسطين وقضيتها مرتكزاً جديداً لها (أو بالأحرى مطية لها ...) ، فنحن إذا محصنا الحقيقة والواقع فلن نجد من موقف روسيا ، شيئاً جديداً ، سوى الأمر المعروف ، وهو المطالبة بتنفيذ قرار مجلس الأمن يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ . ذلك الموقف الذي دعت روسيا المؤتمرين الى تأييده . فليس إذن في هذا أي شيء جديد ، فروسيا لا تؤيد المقاومة ولا تؤيد الكفاح المسلح ..! ولكنها تؤيد فقط الحل السلمي وتصفية المشكلة الفلسطينية مع بقاء كيان دولة إسرائيل .

وقد حضر المؤتمر أفراد من اللاجئين العرب ادّعوا بأنهم يمثلون بلدانهم وهم لا يمثلون إلا أنفسهم ، فروسيا هي التي عينتهم للاشتراك في المؤتمر حتى تظهر للعالم أن العالم العربي قد اشترك في المؤتمر بالإجماع ، ولقد كان هؤلاء أكثر تحمساً للشيوعية من الشيوعيين أنفسهم !! فيظهرون شيوعيتهم في كل مناسبة وبدون مناسبة ، وكانوا يؤيدون روسيا في كل شيء بدون تحفظ ، ففي أول يوم من أيام المؤتمر أبدى شيوعيو العرب تأييدهم للوثيقة الروسية قبل الآخرين ، بل حتى

قبل أن يبدأ البحث في ماهية هذه الوثيقة !!! وقد أثنت برافدا في عددها الصادر يوم ٦ جون ١٩٦٩ على موقفهم ، كما انتقدت برافدا المعارضين لسياسة روسيا .

هذه قصة مؤتمر شيوعي ... مؤتمر موسكو الذي عقد بعد مضي تسع سنوات من مؤتمرها الماضي ، وقد جاء هذا المؤتمر اليوم في وقت متأزم بين الأحزاب الشيوعية والشيوعيين أنفسهم .

• • •

١٦ - مفاوضات بيكين

مرت على المفاوضات الروسية الصينية في بيكين عدةُ أيام ، ولم يُنشر أيُ نبأ عنها ، وعما يجري فيها . وقد افتتحت المفاوضات يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٩ على مستوى نائب وزير خارجية ، وكان يكتنف سيرَ المفاوضات الكثيرُ من الكتمان الدال على أنها لا تسير سيرَهـا الطبيعيّ ... وإلا لكانت الأجهزة الاعلامية حسب العادة تملأ الدنيا بحملاتها الدعائية الواسعة عن تقدم سير المفاوضات وعن التفاهم التام بين الجانبين والنجاح المطلق ، المنقطع النظير ولكن الجانبان يحرصان كلَ الحرص على التكتم التام فيما يدور خلال هذه المحادثات .

وقد جاءت هذه المحادثات على أثر اللقاء السريع بين كوسيجين وشواين لاي في شهر سبتمبر ١٩٦٩ في بيكين بعد تنازلات جانبية محدودة من الجهتين لتسهيل سير المفاوضات . !

وترتكز هذه المفاوضات الآن على ما يلي :

١ – استئناف المفاوضات الفاشلة في عام ١٩٦٤ على مستوى الخبراء .

٢ – أن تكون المفاوضات الحالية على مستوى نائب وزير خارجية .

٣ - البحث حول الحدود بين الجانبين التي وقعت فيها الحوادث في الأشهر الماضية .

٤ – استئناف المفاوضات التجارية .

شريطة ألا يبحث غير هذه المواضيع المذكورة . ويتجلى من هذا أنها مجرّد محاولات لابعاد شبح الحرب في الوقت الحاضر بين الجانبين ، أو تخدير الوضع المتأزم ، وقتياً ، فالأمور الجذرية المختلف فيها لم تُعرض للبحث في هذا اللقاء ، بل تركت مجمّدة ، ومعنى هذا أن الخلافات الجذرية لا تزال باقية كما هي وقد تنفجر في يوم ما لأقلّ حادث .. والخلافات الجذرية هي خلافات مصالح ، أكثر من الخلافات العقائدية ، وجاءت الخلافات العقائدية ثانوية .. وتنحصر أسباب الخلافات الجذرية في :

١ – مطالبة الصين بمساحات كبيرة من الأراضي باعتبارها أراضي صينية ، احتلتها روسية ظلماً في القرن التاسع عشر ، بينما روسيا لا تعترف بذلك مطلقاً .

٢ – تزايد الطاقة البشرية الصينية وامتلاك الصين للقنبلة الذرية ، مما جعلت الصين تتخذ لنفسها سياسة خاصة غير مرتبطة بروسيا . يعتبرها السوفييت خطراً مباشراً عليهم .

٣ – تعتبر الصين أن روسيا خطراً عليها بسياستها التوسعية الاستعمارية .

٤ – التنافس على الزعامة العالمية .

٥ – التنافس على السيطرة وبسط النفوذ على الدول النامية .

ويتأكد من كل هذا أن الخلافات مصالحية بحتة . وقد ازدادت الخلافات منذ عام ١٩٥٩ حيث ظهر في أول الأمر أن الخلافات عقائدية . ولكن ما لبثت

أن تطورت وتبلورت واتضحت للعالم حقيقة الخلافات خصوصاً عندما تصلبت وتشددت الصين في مطالبة المساحة الواسعة البالغة مليونين ونصف مليون ك م مربع بدعوى أن شعبها صينيون ..

عشر سنوات من عام ١٩٥٩ إلى ١٩٦٩ وهي مدة ليست بالقليلة مرت على هذه الخلافات وجرّت في النهاية إلى صراع مسلح ولو بشكل محدود.. إنه لأمرٌ له مدلوله..!

وإذا عدنا إلى محاولة روسيا لعقد مفاوضات في عام ١٩٦٤ في بيكين والتي دامت أكثر من ثمانية أشهر حافلة بالبحث والنقاش نرى أنّ كل المحاولات والمفاوضات في مستوى الخبراء قد باءت بالفشل . وبعد فشل هذه المفاوضات أصدرت حكومة بيكين بياناً رسمياً يوم ٢٤ مايو ١٩٥٤ عن أسباب الفشل جاء فيه :

ان حكومة السوفييت مصممة ، في استمرار احتلالها للأراضي الصينية ، التي ضمتها إلى مستعمراتها ، وطالبت روسيا من الصين الاعترافَ بملكية روسيا لهذه الأراضي ، التي لا يمكن للصين الاعتراف بها ..

وهكذا فشلت المفاوضات وجاء في مذكرة يوم ١٤ يونيو ١٩٦٤ عن أسباب فشل المفاوضة ذلك : « لان وفد الصين الشيوعية كان مصراً على عرض وبحث الحدود والخطوط حسب ادعاءاته ، وموسكو متشبثة بالوضع الراهن » .

وفي ١٠ يوليو ١٩٦٤ أدلى غروميكو أمام مجلس السوفييت الأعلى عن وجوب التيقظ والدقة في تخطيط الحدود في بعض المقاطعات الفاصلة بين الصين وروسيا ، تلافياً لاراقة الدماء ، ومن هنا يتضح وجهة نظر الاتحاد السوفيتي وهي أن الوصول إلى اتفاق بين الصين وروسيا إنما هو لوضع حد لهذه الاشتباكات في الحدود الصينية – الروسية !!

فهل تجدي هذه المفاوضات المحدودة المعالم بينما الخلافات الجذرية قد نحيت جانباً ..؟

موقف زعماء الكريملين من هذه الخلافات :

وفي الكريملين خلافات أيضاً بين زعمائها عما يجب أن تتخذها روسيا حيال الصين الشيوعية . ففئة ترى وجوب التفاهم التام مع الصين ، بينما ترى الفئة الأخرى ، أن لا تدع روسيا مجالاً للصين الشيوعية للتمادي في أعمالها الاستفزازية بل يجب قطع دابرها وانهاء منافستها لروسيا في زعامتها للشيوعية العالمية وترى هذه الفئة قدرة روسيا في إبادة المراكز الذرية الصينية في هجوم واحد . في الوقت الذي ليس للصين سلاح جوي يمكنه الغارة على روسيا !.

وجهة نظر بيكين :

يقول زعماء بيكين : إن محاولات روسيا واللجوء إلى المفاوضات لإحلال السلام ليست إلا مناورة سياسية وخدعة يُراد من وراءها ايهام العالم بحسن نية روسيا وسوء نية الصين الشيوعية .

هذا والواقع أن كلا العملاقين ، الصين وروسيا في حقيقة أمرهما لا تريدان حرباً لأن الحرب معناه الفناء والإبادة ، وكلا الطرفين يعرفان حق المعرفة ماذا ستجرّ عليهما الحرب من ويلات ودمار .. وأما هذه الاشتباكات المحلية على الحدود التي تقع ، وقد تتفاقم في بعض الأحيان حتى تظهر أحياناً وكأن الحرب واقعة لا محالة. لم تكن في حد ذاتها بوادر حرب وإنما هي مجرد أعمال استفزازية سببتها الخلافات العميقة ..

وفي العاصمتين موسكو وبيكين يُشاهَدُ في كل مرة بعد حوادث الحدود نشاطات لسفيري البلدين لوضع التقارير لغرض رفعها إلى حكومتيهما .

وإذا راجعنا ملفات قرارات المؤتمر الشيوعي — الصيني التاسع ، نجد أن الصين الشيوعية ركزت سياستها الخارجية على مسايرة الثورة الثقافية والارتكاز عليها . وبذل كل المحاولات للتفاهم مع دول آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ومد يد الصداقة للأجناس الأخرى للوصول إلى الهدف عن طريق التسرب .

ولكن إذا استمرت الأحوال على هذه الوتيرة فإن شبح الحرب الذي يفرون منه لا ريب آتٍ في وقت قد يكون قبل نضوج الأسباب والمسببات ..!

نظرية السوفييت نحو الصين :

للسوفييت نظريتان نحو الصين الشيوعية ، النظرية الأولى :

عدم الالتجاء إلى القوة واستخدام الأسلحة لأن للصين قوة آلية وطاقة بشرية عظيمة ، فيجب أن يحسب لها حسابها ..

ويرى أصحاب هذه النظرية : أن تُحلّ المشاكل سلمياً وبالمفاوضات حتى وإن طال أمدها .. أما أرباب النظرية الأخرى :

فيرون عكس هذا تماماً ، وقد أخذت الكريملين بالنظرية الأولى التي تحبذ المفاوضة وحل المشاكل مع الصين سلمياً ، ولو على مراحل ، للوصول إلى اتفاقية تجنب الطرفين خطر الحرب ، ولا غضاضة لها في إبداء تنازلات أولية محدودة

تمكّن لتمهيد استئناف المفاوضة حتى يأتي اليوم الذي يغيب فيه ماوتسي تونغ عن المسرح .!.

والصين عكس روسيا ، فإنها متصلبة في موقفها ، ويتجلى ذلك في عدم رضاها المطلق بالمفاوضات واللقاءات إلا في الأراضي الصينية . وليس مغادرة شواين لاي هانوي فجأة ليلاقي بعدها كوسيجين يوم ١١ سبتمبر ١٩٦٩ في بيكين إلا من هذه الناحية . لأن الصين لا تريد أن يؤثر عليها مؤثرات خارجية اذا عُقِدت المفاوضات في خارج أراضيها .

تعليق صحيفة يابانية وساسة آخرون :

علقت صحيفة – اساهي سيمبون – اليابانية على المحادثات الروسية – الصينية في بيكين جاء فيه :

إن المفاوضات لم تتوصل إلى نقطة تفاهم . بل اتضح أن الجانبين متصلبان في النقاط الرئيسية المطروحة للبحث . والواقع أن الكريملين عندما قرر التفاوض مع الصين قد تنازل فعلاً في نقاط محدودة ، بينما كانت مطالب الصين كثيرة ، مما يجعل الإتفاق مستحيلاً ، ولكن لا يعني هذا أن المفاوضات الجارية قد تنهار فجأة ...

والمعلقون السياسيون يرون أن هذه المفاوضات الجارية لن تكون سهلةً للوصول إلى اتفاقية بل تتطلب الكثير من الوقت .

من هو رئيس الوفد الروسي :

واختارت روسيا – فاسيلي كوزنيتزوف – وهو نائب وزير الخارجية ودبلوماسي عريق من الدرجة الأولى ، والذي مثل دوراً مهماً رئيسياً في المشكلة التشيكية ، حتى عرف بأنه رجل – المشاكل – و الظروف – الحرجة – اختارته لرئاسة الوفد الروسي إلى المفاوضات الحالية الجارية مع الصين في بكين .

* * *

١٧ - هل ينجح بودغورني
كما فعل ستالين في تهدئة الصين

عرض سريع لأسباب وملابسات خلاف الحدود بين الدولتين الشيوعيتين

ليس من السهل على الجانبين المتنازعين الصيني والروسي تحديد نقاط الخلاف بينهما حتى يمكن تسويتها في مؤتمر أو حتى في عدة جلسات واجتماعات ، فغاية ما يمكن التوصل إليه في مثل هـذا المؤتمر هو التخدير ووضع حد للمهاترات في الفترة الحاسمة بصفة مؤقتة ، لتجميدها ، أولاً ثم تأجيل البحث والبت فيه إلى وقت آخر .

فإن استطاع المؤتمر أن يصل إلى هذا فقد نجح في تخدير الحالة المتأزمة ووضع حد للتوتر الشديد بين البلدين المتنازعين . !

تقول المصادر العليمة بشؤون الصين وروسيـــا : إن روسيا لا ترى حرجاً

من تنازل محدود بالنسبة لبعض الأمور إذا كان من وراء هذه التنازلات المحدودة تخفيف أو بتر للخلافات الموجودة ، ووصول إلى إحـــلال السلام والوئام بين البلدين .. بينما الصين تصر على مطالب كثيرة لا يمكن للروس قبولـُها في الوقت الحاضر ، منهـــا مطالبة الصين بالمساحات الكبيرة من الأراضي ، الواقعة تحت الحكم الروسي ، بحجة أن هـذه الأراضي صينية محضة وأن شعبها صيني أصلاً ، وقد احتلت واستولت روسيا عليها كـُرهاً وبالقوة .

وتبنى الصين على هذه المطالب وجوب تعديل كبير في الحدود . هذا وتزداد في الصين الحملات الدعـــائية الواسعة لإثارة الشعب الصيني واستفزازه باذكاء الشعور القومي والوطني فيه وإيجاد التحمس للعنصر الصيني ، الموجود ، تحت الحكم الروسي .

وتقول الصين : إنه لا يمكن أن يتم استقلال الصين ما دام هناك جزءٌ من الشعب الصيني مستعمَر ، ومساحات من بلادِ الصين لا يزال يستولي عليهـــا ويستعبدها الغير .

من نقاط الخلاف :

كثرت الخلافات والواحدة تجر الأخرى حتى وصلت إلى مسألة منغوليا ، والمعروف أن منغوليا مستقلة ، لكنها في الواقع تحت نفوذ السياسة الروسية . وتنظر الصين إلى ذلك بإمتعاض شديد ، وعدم ارتياح لأن وجود نفوذ روسيا في منغوليا ، معناه الخسارة على الصين، من كل الوجوه سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاستراتيجية على حساب الأمة الصينية جمعاء . وعلى هـــذا الاساس كثيراً ما تثير الصين النعرات القومية في منغوليـــا للإنتفاض على روسيا وإبعاد كل نفوذ روسي عنها ..

الزيارة المفـــاجئة :

وتحدياً للإستفزازات الصينية فقـد اتجه بودغورني فجأة وعلى جناح السرعة لزيارة منغوليا لوضع حد للإستفزازات الصينية التي تحاول بها إثارة منغوليـــا ودفعها للتمرد على روسيا ، إذ شعرت روسيا أنه إذا استمرت الحالة كذلك فقد تؤدي إلى نتيجة وخيمة في الوقت الذي تتم فيه الترتيبـــات وتقديم المساعدات تمهيداً للمفاوضات بين البلدين .

فقد وصل بودغورني إلى اولان باتور عاصمة منغوليا وفي اجتماع كبير خطبَ بودغورني وتعرض إلى ذكر الصين التي تحاول تحطيم العلاقات الطيبة بين منغوليا وروسيـــا على حد قوله . ثم قال : إن روسيا ستحافظ دائماً على تعزيز الشيوعية العالمية ، ولكن الصين تحاول دائماً نسف الشيوعية العالمية ..!

وبهـــذه الخطوة السريعة استطاعت روسيا بتر المحاولات الصينية لإثارة الانتفاض المنغولي على روسيا ، وقد تمّ أيضاً في هـــذه المقابلات الفجائية في — اولان باتور — تقوية أواصر العلاقات الروسية المنغولية وتدعيم التعاون بين البلدين في جميع المجالات بما في ذلك الشؤون الدفاعية ...

وفي ختام هذه الزيارة أصدر الجانبان البيان المشترك ونشرته وكالات الأنباء الروسية في حينها في العاصمتين ، وقد ندّد البيان المشترك بالأعمال الاستفزازية الصينية ، وسياستهـــا التي تجر إلى المزيد من الأضرار بالبلدين الشيوعيين ، بل والقوى الثورية ووصفتها بأنها تفيد الاستعمار وتثير المزيد من التوترات الدولية . وأعلنت حكومة منغوليـــا في البيان المشترك تأييدها التام لروسيا ، بينما جاءت الأصوات من بيكين تقول : إن روسيا عزلت منغوليا وفصمتها عن الصين الأم . وجعلتها تحت نفوذ موسكو مباشرة .

خلافـات تقليدية :

يرجع أصل الخلافات الموجودة بين الصين وروسيا إلى عهود قديمة متوارثة . وقد تهدأ هذه الخلافات وقد تثور مرة أخرى عندما يشعر الضعيف أنه أصبح قوياً ، وقادراً ، على استرجاع حقوقه المهضومة .

فالصين التي تقوم دعائم كيانها ومقوماتها على العنصرية المحضة ، لا يمكن لها أن تتخلى أبداً عن اعتبار منغوليا والبلدان الواقعة تحت السيطرة الروسية جزءاً لا يتجزء من الصين . ففي عرف ونظر الصين أن هذه البلدان وشعوبها صينيون أقحاح أصلاً . ومن هنا ترى روسيا أن الصين لا ترتكز سياستها على العقائد والمبادىء ولكن على العنصرية المتطرفة والقومية الضيقة التي تناقض الماركسية .!!

بينما تعتمد الصين في دعايتها السياسية للاستهلاك الخارجي على :

١ – العقائدية الماوية المبنية على تعاليم ماوتسي تونغ .

٢ – تكتيل الشعوب لمحاربة الرجعية والامبريالية بما في ذلك روسيا !

التقييم العالمي للمفاوضات الصينية الروسية *

ذكرت بعض مصادر دبلوماسية ، أن جميع المؤتمرات القادمة بين روسيا والصين ستبوء بالفشل ، ولن تصل إلى أي حل مرضٍ للطرفين . لأن هذه المؤتمرات ستأتي في أعقاب المشاحنات وفي فترة مليئة بالتوترات .!!

فالجو ملبد بغيوم الشكوك وسوء الظن ، والصين نفسها لا يمكن لها أن تعيش إلا في جو التوترات حتى الاصطناعية . وهذه هي إحدى ارتكازاتها الأساسية للوصول إلى هدفها . !

ومما يستحق الذكر ، أنه إذا وقع الحرب بين الصين وروسيا فستكون تركستان هي الضحية الأولى لأنها مقسمة بين البلدين وستكون أراضيها ميدان الحرب . !

ولدرء وقوع الحرب ، يرى بعض الخبراء العسكريين وجوب وجود مناطق حرة أو مجردة من الأسلحة ، وهذه المناطق هي تركستان ، وهذه النظرية وإن كانت غير معروفة كثيراً إلا أنها موجودة بالفعل ولم تجد تدعيماً وتأييداً عاماً .

إتفاقية عام ١٩٤٩ وإتفاقية اليوم .

هل هناك فرق بين إتفاقية عام ١٩٤٩ التي تمت بين ستالين وماوتسي تونغ ، وبين محاولات الاتفاقية القائمة اليوم للوصول إلى معاهدة جديدة بين بودغورني وماوتسي تونغ ؟.

لقد كان الوضع قبل عام ١٩٤٩ أشبه بالوضع المتأزم اليوم بين البلدين في كثير من النواحي وكان ستالين آنذاك يرى وجوب الحفاظ على كيان الشيوعية العالمية من التصدع !. فأقدم على وضع كل شيء عند حده ، بعقد اتفاقية بينه وبين ماوتسي تونغ ، ثم في اجتماع خاص بها تنازل ستالين للصين في عدة نقاط توَصَّل بها إلى عقد معاهدة وُقعت في عام ١٩٥٠ وبعدما دامت المباحثات عدة شهور .

واليوم يعود نفس الخلاف من جديد للظهور بنفس الصورة والوضع . فهل ينجح بودغورني أكثر مما نجح سلفه ستالين أو أنه يفشل .؟؟

هذا ما سوف تبرهن الأيام به على مدى مقدرة بودغورني في تسيير السياسة الروسية .

• • •

١٨ – هل في استطاعة روسيا البقاء الى عام ١٩٨٤ ؟

ظهرت إلى عالم المطبوعات في عام السبعينيات عـــدة كتب لأدباء وكتاب روسيين تجلت فيها روح التمرد والسخط على الأوضاع الموجودة في روسيا ...! وقد تعرض الكُتّاب بسبب ذلك للنفي والمحاكمة ، وكمّ الأفواه ، إلى غير ذلك من أساليب الخنق الفكري ..!

ومن تلك الكتب هو كتاب للكاتب الروسي أندري اليكسيفيتش أماليريك الذي ظهر إلى عالم المطبوعات والذي طبع الطبعة الأولى منه باللغة الروسية في هولندا ، ثم ظهر بعد ذلك باللغة الانجليزية ، وعنوان الكتاب هو :

(هل في استطاعة روسيا البقاء إلى عـام ١٩٨٤ ؟)

وما أن ظهر هذا الكتاب إلى الأسواق حتى تهافت القراء على إقتنائه ، وفي وقت قصير بيع الكتاب .!

وقد انزعج الكريملين من هذه التحولات الجديدة في أفكار الكتاب الروسيين الكبار ، وأخذت تهاجمهم وتحاكمهم وتطاردهم ..!

والجدير بالذكر أن مؤلف هذا الكتاب أديب كبير ، ومؤرخ معروف ، وكاتب قدير من الرعيل الأول وقد ولد في موسكو عام ١٩٣٨ . وحينما كان طالباً في جامعة موسكو عام ١٩٦٣ كان صريحاً في حديثه ، قوياً في كتاباته ، حراً في آرائه ، لا يريد أن تُملى عليه آراء غـيره ، وكانت في عباراته الأدبية مسحة من الأدب الكلاسيكي ...

كان يقاوم الكبت الشيوعي والضغط ، فهو ككاتب أديب ومؤرخ ، يريد أن يكون الأدب للأدب والتاريخ للتاريخ وحده فقط ... لا لمصلحة فئة ، أو لدعاية هيئة ، أو حزب ، أو لغاية أو هدف . فكان نصيبه الحتمي أن تعرض للضغط ، ولما استمر في موقفه ، طُرد من الجامعة لإصراره على موقفه الصارم ، ومقاومته الكبت على النفوس ، ظلمـاً وطغياناً ، وعدم انصياعه للأنظمة الشيوعية التي فُرضت عليه ....

وبناء على ذلك فقد حُكم عليه بالسجن والنفي إلى مجاهل سيبيريا لمدة عامين ونصف عام ، وكان هذا الحكم سبباً لأن تزداد في نفسه الكراهية على الأوضاع وعلى الأحكام التعسفية ...

وفي مدة بقائه في المنفى والسجن شاهـد أموراً أخرى كثيرة ضاعفت في نفسه الكراهية ، مما جعلته يتصلب في عقيدته ومبدأه ، لأن هذه الحوادث التي يشاهدها برهنت له على صدق مبدأه وعقيدتـه ، وعلى فساد حكم الشيوعية وفظاعة ما ترتكبها من مظالم ضد الإنسانية ، وبالتـالي محاربتها الصريحة لحرية العقيدة والفكر .

وفي منفاه في أعماق سجون سيبيريا ، ألـّف كتاباً عن مشاهداته، ودراساته

تعرض فيها لذكر ومناقشة الاحكام التعسفية ، وبعد خروجه من المنفى استطاع الهروب من جنة الشيوعيه ، والالتجاء إلى إحدى الدول الحرة في الخارج ، ومن ثم طبع كتابه هذا عن المنفى « سيبيريا » ..!

وللكاتب عدة كتب مطبوعة وهو من أشهر الكتاب الروسيين البارزين ، وقد كان كتابـه المطبوع بعنوان : (هل في استطاعة روسيا البقاء إلى عام ١٩٨٤ ؟) هو من أحد مؤلفاتـه العديدة ... والذي أثار ضجة كبيرة في روسيا ...

والمؤلف من الأحرار الذين يكرهون الانتماء إلى أي حزب من الاحزاب ، لأنه لا يريد ان يُقاد كما تُقاد البهائم الى المراعي .. إنه إنسان حرّ لا يريد أن يكبت شعوره ، وأحاسيسه ، ثم يسكت عن المظالم التي يراها ... والمآسي التي يشاهدها ، إنه يريد أن يسمع صوته ، كل أحد ، وأن يقرأ كتابه كل أحد ...

وقد بحث الكاتب في كتابه ضغط الحكومة على المفكرين مشيراً إلى أن بذلك العمل تخسر روسيا رجالهـا ومفكريها وأدباءها. فهو يذكر قائمة طويلة بأسماء الأدباء والشعراء الذين زجوا في أعماق السجون واتهموا بالخيانة ، ويذكر بأن الحكومة الروسية بعدما اتضح بطلان اتهاماتها بالخيانة والعمالة ... اختلقت أخيراً تهمة جديدة تلصقها بالادباء والمفكرين والشعراء الأحرار ، بأنهم مجانين وبعد المحاكمة تدخلهم الحكومة إلى مستشفى المجانين ليكونوا مجانين حقيقة.!!

وكان للجوء الكاتب كوزنتسوف صدمـة كبيرة في الأوساط العليا في الكريملين ، إذ لم يخطر ببال أحد أن كوزنتسوف سوف يهرب يوماً من روسيا وعلى أثر هروبه بذلت روسيا جهداً عظيماً ، وحاولت اختطافه ، بشتى الطرق والوسائل ، ولكن كان كوزنتسوف يعلم بكل ذلك ، فهو قد احتاط لنفسه حتى أنه كان متحذراً جداً ، يتحاشى من مقابلة أي روسي أو التحدث إلى أي

رجل لم يسبق له المعرفة به ، من قبل ، والاختلاط بجماعة ربما يكون أحدهم جاسوساً ...

واستمرت صحف روسيا وإذاعتها توجه عليه الحملات الشديدة ، وتتهمه بالخيانة ، والعمالة ، والرجعية ، ونشرت صحف العالم في حينه التصريح الذي أدلى به كوزنتسوف عندما وصل إلى لندن ، لاجئاً ، وحينما توافد إليه الصحفيون وسألوه . كان مما قاله : « ان بعد هروبه إلى الخارج ولجوءه إلى بريطانيا ، أخذت حكومة روسيا تشك في الادباء والكتاب والشعراء الروسيين وأخذت الاحتياطات الكثيرة المشددة ، لتطهير صفوف الادباء ورجال الفكر، ممن تشك فيهم ، باعتبارهم أعداء للماركسية . ومعنى هذا ان جميع هؤلاء المبعدين أصبحوا أعداء حقيقيين للماركسية ، ذلك لأن الكتاب والأدباء ورجال الفكر ، في روسيا ، يكرهون النظام الموجود ، الذي فُرض عليهم فرضاً ، بالقوة ، وليس لهم حق حرية الفكر ، أو إبداء الرأي » .

« وإن الضغط المتزايد إنما يورث رد فعل لا يعرف مداه .. وهذا في حقيقة الامر خير سبيل لتعريف العالم بحقائق موقف الادباءالروسيين الاحرار » .

والكُتّاب في الواقع يكتبون دفاعاً عن المظلومين ، والمحرومين ، ودفاعاً عن الانسانية المعذبة، والعدالة المفقودة ، فهم يكتبون كما يؤمنون،وقيام روسيا بإبعادهم يبرهن على حقيقة الوضع في العالم الشيوعي ومدى محاربة الشيوعيين للانسانية والحرية .

ومن جانب آخر فإن تمرد الادباء على الاوضاع وطغيان الحكم يزداد رغم كل الاحكام القاسية ، والاضطهادات وعمليات النفي ، ويكمن خلف هذا الطغيان رد فعل عميق ، يظهر ذلك في محاولة بعض الادباء الهرب واللجوء إلى دول أخرى . والاديب كوزنتسوف كاتب معروف وأحد أدباء روسيا الذين تفتخر

بهم ، وقد كان كوزنتسوف قد حاول منذ مدة ، وبعدما أعد العدة اللازمة ، للفرار من روسيا ، غير أن الوقت لم يواتيه ، حتى سنحت له الفرصة فجأة فهرب .!!

أما أسباب تمرده كما يقول هو: فكان ما يراه ويشاهده ويلمسه من ألوان الكبت الفكري ، وما كان يحسه ككاتب ومفكر مساق وموجه في أعماله من نواحي عديدة منها :

١ — على الكاتب أن يكتب في إطار الشيوعية والدعاية لها فقط .

٢ — ان ينفذ الاديب اوامر الحزب الشيوعي بحذافيرها .

٣ — أن يكون الاديب والكاتب صورة للشيوعية .

على هذا الاساس لم يجد أدباء روسيا مجالاً للكتابة والعمل بل ان كل مايمكن لهم عمله أن يكتبوا على ضوء ما يملى لهم من قبل قيادة الحزب .

وعندما تحقق رغبة الكاتب كوزنتسوف وتم له ما أراد ، وحصل على حق اللجوء ، استطاع أن يجد لنفسه ، متنفساً ، في جو فسيح ، يتكلم فيه بما يريد وكما يملي عليه ضميره ..

وأدلى للصحفيين عن أسباب لجوءه قائلاً : بأن سبب فراره هو لأنه يريدأن يعيش حراً طليقاً ، لا أن يكون مجرد آلة صماء ، أو بوق لغيره ، وقال : إن الكتب التي طبعت له ، في روسيا ، لم تكن لها قيمة ، لأنها لم تكن كما يريد ، ولكن كتبها بناءاً على أوامر وتوصيات من الحزب الشيوعي ، ورغباته ، فالكتب إذن ليست له وإنما هي للحزب . وعليه فإنه يتبرأ من كل ما نشره في روسيا .

هذا ، وما كان من أمر الشاعرة الاديبة الروسية ناتاليـا غوريا نفسكايا ببعيد عن الذاكرة . فقد كانت هذه الشاعرة تكتب القصائد الطويلة وتسخر فيهـا بالأوضاع وتتغنى بالقدرة الإلهيـة الخارقة ، المستقرة فوق كل قوى الأرض . وترغّب الشعب للتوجه إلى الله بأرواحهم . وتطهيرها من دنس الآثام ...

وكانت الشاعرة تحتل مكانة أدبية رفيعة بين أُدباء الروس ، ولكن موقفها هذا أثار حكومة الكريملين وحدى بها لاتخاذ إجراءات مشددة نحو هذه الشاعرة المتمردة على الإلحاد الشيوعي .. ! فأوقفتها في شهر ديسمبر ١٩٦٩ وألصقت بها تهمة الاشتراك في محاولة قلب نظام الحكم الروسي القائم .

ولكن المحكمة التي تولت محاكمتها لم تجد طريقاً لإدانتها فاتخذت طريقاً آخر باتهامها الشاعرة الاديبة باختلال العقل، والجنون، وعلى ضوء هذه التهمة حكمت المحكمة بادخالها إلى مستشفى المجانين لتصبح مجنونة حقيقية إذا بقيت وقتاً طويلا في هذا المستشفى ..!!

وهكذا وجدت المحكمة مبرراً لمحاكمتها !!!

• • •

ظاهرة التمرد : اسبابها ونتائجها

ويرى الكاتب والأديب الروسي أندري اليكسيفتش أمالريك : أن الكفاح ضد الوضع القائم، في الاتحاد السوفيتي مرتكز الآن على محاربة الخوف والطغيان الذين يفرضهما الحزب الشيوعي على الشعب فرضاً .. حتى أن بسبب ذلك شُلت الحركة التفكيرية منذ العهد الستاليني ، وكردة فعل لسياسة الضغط أخذ جمهور المثقفين الأحرار يزداد في روسيا ، على مر الأيام ، عـدداً وقوة وجرأة وأصبح جميعهم لا يرضون بالوضع الحالي رغم قسوة الحكم وعنفه .

ففي كل شهر تظهر نشرة مطبوعة بصورة سرية ، بقلم كبار الكتاب الذين يمثلون المعارضة وتحتوي على عرض وتحليل ونقد جريء للاحداث الجـارية في روسيا .. وتُعتبر هذه النشرات سجلا تاريخيـاً مهماً يحتوي على تفاصيل دقيقة جداً لما يجري من حوادث داخل الستار الحديدي . ممـا يجعل لهذه النشرات تأثيراً قويـاً لدى القراء في روسيا عموماً ولدى المثقفين خاصة . !

ولو كان هؤلاء الادباء الاحرار يعيشون في غـير روسيا وفي غير المجتمع الشيوعي ، لكان لهم مكانة مرموقة ، وتقدير كبير ، ولكنهم اليوم يتعرضون لضغط شديد في الاتحاد السوفيتي ، من الحزب الشيوعي الحـاكم ... والحكومة

السوفيتية تحاول دائماً التخلص منهم بكافة الوسائل .. فهي عندما تلقي القبض عليهم ، تتهمهم بالجنون ، وتحكم المحكمة بإحالتهم فوراً إلى مستشفى المجانين حتى لا يخرجون منها إلا بعد أن تحولوا إلى مجانين حقيقة .!!

ويقول أماالريك في فصل آخر عن حكومة السوفييت الحالية : بأن العجز والهرم قد بدأ ينخر في جسمها وبدت آثارها على النظام الشيوعي ، في جميع أوضاعه ومؤسساته الموجودة حالياً .

وشبّه الكاتب الاديب حكومة السوفييت بحكومة القياصرة الروس قبل عام ١٩١٧ من حيث الضعف والوهن والهزال .

وعلى هذا الاساس لا يستبعد اماالريك قيام انقلاب في روسيا في السنوات القادمة القريبة ، وحسب رأيه فإن الاسباب والدوافع لحدوث انقلاب في روسيا كثيرة جداً ...

أهمها انعدام وجود الأحاسيس الصحيحة في نفوس الطبقة الحاكمة الذين أعمتهم الشيوعية . وانغماسهم في سياسة فرض الأوامر الظالمة بالقسوة والقوة ، إضافة إلى أن الحكام الحاليين يسعون الآن جهد طاقتهم للحيلولة دون إدخال أي تغيير جذري في المجتمع الشيوعي الروسي المغلق على نفسه !! غير أن الوعي الموجود لدى المثقفين الروس جعلهم يكرهون هذه الظاهرة من الحكام كما جعلهم لا يرتاحون للأحكام التعسفية . مما دفعت المفكرين والكتاب الروس إلى التفكير جدياً في إيجاد حل للخروج من هذا الوضع ، عن طريق نشر أفكارهم ، وأبحاثهم ، وتحاليلهم ، في كتب ونشرات تطبع سراً ، وتوزع سراً

على الذين يثقون فيهم . فالكتب والنشرات في روسيا تشرف على طبعها وتوزيعها أجهزة الحزب الشيوعي الروسي مباشرة وكلها في مصلحة الحزب فقط وكتب المثقفين والادباء والمعارضين أخذت تتكاثر ، باستمرار ، ويتضاعف الاقبال عليها ... فهي تصدر باستمرار وكثرة ، ومنها ما يتسرب إلى الخارج . ويكون النشر في بعض الحالات أوسع إذ تترجم إلى عدة لغات . حينذاك يتعرض كاتبه إذا كان في روسيا للاعتقال والمحاكمة . واما ما دام الكتاب داخل البلاد يتداوله القراء سراً والحزب الشيوعي لا يعلم عنه فإن كاتبه يبقى في مأمن. وهكذا يتجلى أن ظاهرة التمرد في البلاد أخذت تكبر وتتضاعف باستمرار ..

إن الطبقة المثقفة في روسيا ، لم تعد تتأثر بدعايات الحزب الشيوعي ، ولا تغتر بالكتب والمنشورات التي يوزعها الجهاز الإعلامي الشيوعي والتي تعج المكتبات الروسية بها .

وبجانب ذلك فإن هناك مسائل اجتماعية أخرى لا تقل أهمية عن أسلوب الضغط الشيوعي شأناً وتأثيراً في تصعيد روح التمرد ... منها :

١ — عدم المساواة بين المواطنين في جميع الحقوق المدنية .

٢ — الوضع الممتاز والجيّد الذي يعيشه زعماء الحزب الشيوعي وفئة من الحكام إذ يعيشون في غاية الترف ويرفلون في ثروات الشعب الكادح وهم قلة ، بينما يعيش الشعب عيشة البهائم وقطعان الغنم ..!

٣ – إنحطاط الاجر انحطاطاً كبيراً جداً خاصة بالنسبة إلى الاعمال المرهقة والشاقة !

٤ – كون العامل عبارة عن آلة صماء .

٥ – حرمان المزارع من أبسط الحقوق ! .

٦ – حرمان الشعب من حرية الانتقال من القرية إلى المدينة أو بالعكس .

٧ – إرغام الشعب على أن يخضع خضوعاً تاماً للحزب الشيوعي حتى وإن لم يكن هو شيوعياً أو عضواً في الحزب الشيوعي .

٨ – حرمان الفرد من أي حق حتى في نفسه فهو لا يحق له أن يختار ما يريد !

٩ – الحظر الكامل على أي عمل ديني وعبادي حتى لا يمكن لأحد أن يمارس عبادة أو يتخذ ديناً !

فهذه الأمور وغيرها جعلت كثيرا من الادباء والكتاب والمثقفين في روسيا يؤمنون إيماناً راسخاً ، بأنه لا يمكن للشعب الروسي أن يعيش عزيز الجانب موفور الكرامة ، ما دام يعيش في ظل هذا النظام الظالم ..

وفي الوقت الحاضر ربما لا يمكن للشعب القيام بعمل إيجابي لأنه لا يملك شيئاً من القوة .

ولكن شعور التمرد موجود في النفوس ، وعدم الرضى بادٍ على الوجوه ، وكل هذه الأمور مقدمات وبوادر الانقلاب .

وبعد أليس هذا هو بعينه مأساة الفكر والإنسانية ... من جانب ، وبؤس الشيوعية من جانب آخر .؟!

* * *

محتويات الكتاب

الاهداء ٥
المقدمة ٧
كلمة الاستاذ محمد محمود حافظ ٩
تقدمة بقلم الزعيم المجاهد سعيد شامل ١٢
١ آسيا الوسطى ١٥
٢ تركستان !! هذه المشكلة الإنسانية . ٣٥
٣ واقع المسلمين في الدول الشيوعية . ٤٧
٤ المأساة الإنسانية ٥٣
٥ الأسلوب الجديد في محاربة الإسلام . ٥٩
٦ لاجيء يحكي : ٦٥
٧ مع زعماء تركستان .
ا — مع الدكتور بيرزا حايت . ٧٧
ب — مع الأستاذ سعيد شامل . ٨٩
ج — مع رجال المركز القومي لتحرير تركستان الشرقية ١٠٥
د — الأستاذ بولاد توربانی . ١١٧
هـ — مع الأستاذ حسن كاسايب . ١٢١
و — مع الأستاذ إمام نمانقاني . ١٢٥
٨ — صدى حرب إبادة المسلمين . ١٣١
٩ — حديث مع الزعيم الاندونيسي الرفيق سوديسمان . ١٤٣
١٠ — روسيا كما شاهدتها . ١٦٥

١١ في التيبت . ١٨٩
١٢ مخالب الشيوعية في الشرق الأوسط . ١٩٥
١٣ خلافات موسكو وبيكين . ٢١١
١٤ الخلافات لا تحل بالمفاوضات . ٢٢٥
١٥ – المؤتمر الشيوعي . ٢٣٣
١٦ مفاوضات بيكين . ٢٤١
١٧ هل ينجح بودغورني ؟ ٢٤٩
١٨ هل في استطاعة روسيا البقاء إلى عام ١٩٨٤ ؟ . ٢٥٥

من مؤلفات الكاتب باللغة العربية

- من واقع الحياة
- صراع من أجل البقاء
- الشرق الأوسط كما شاهدته عام ١٩٥٥
- بين الواجب والعاطفة
- إلى أين ؟
- دخول الإسلام إلى جنوب آسيا
- صفحات من تاريخ أندونيسيا المعاصر
- كفاح تركستان ضد الإستعمار الروسي
- تحديات ومآسي

وله عدة مؤلفات باللغة الأندونيسية مطبوعة

مطبعة شعاركو
طبع كافة أنواع المطبوعات